

005



شید قربان



مركز الأدب العربي للنشر والتوزيع ، ١٤٤٦ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

قربان ، شهد

١٠٥ / شهد قربان - ط١. الدمام ، ١٤٤٦ هـ

٣٦٢ ص ١٤٤ سم

ردمك: 978-603-8455-45-6

رقم الإيداع: ١٤٤٦ / ٣٠٨٨

مركز الأدب العربي للنشر و التوزيع

الموقع الإلكتروني :

Www.Adab-Book.Com

مركز الأدب العربي

@Services_Book

@ServicesBook1

مركز الأدب العربي

adabarabic7

aladabce@gmail.com



مسؤول النشر :
للتواصل

0597777444

المملكة العربية السعودية - الدمام

لطلب إصدارات مركز الأدب العربي

00966594447441

دولة الإمارات العربية المتحدة مكتبة الأدب العربي 00971569767989

جمهورية مصر العربية مركز الأدب العربي 00201120102172

الحقوق محفوظة ، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه ، أو تخزينه في نطاق استعادة جميع المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال بدون إذن سابق من الناشر .

جميع العبارات و الأفكار الواردة في الكتاب تعتبر عن وجهة نظر المؤلف دون أدنى مسؤولية على الناشر .

005

رواية

شهد قربان



Shahdqurban



SHAHDQURBAN



shahdqurban

الطبعة الأولى

١٤٤٦ هـ - ٢٠٢٤ م

لأولئك الذين يحبون البطل النبيل الذي يعامل البطلة كأمية..
هذا الكتاب ليس من أجلكم
تمّ تحذيركم!



٦: مطر وحلوى

لندن، مدينة الضباب الساحرة...

المدينة التي تفوقت على ولاية نيويورك الأميركية وأصبحت الوجهة المفضلة لممارسة الجريمة المنظمة، التي يُعدّ هدفها الرئيس كسب المال بأيّ طريقة ممكنة.

ومن الثروة.. تُولد القوة، تزداد العلاقات، تبدأ الهيمنة ويبدأ معها صراع البقاء، والبقاء ليس للأقوى فقط بل للأذكى أيضًا.. يجتمع مُظلم، عائلات ذات نفوذ، عصابات، جماعات وطوائف، شركات سرية وأخرى تختبئ خلف قناع قانوني، وأخيرًا أفراد يُعدّون الأخطر عالميًا ويُلقَّبون بالأباطرة!

تبدأ قصتنا من حانة قديمة وشهيرة ذات طابع كلاسيكي عتيق، تُدعى كوف في حي سوهو بمدينة لندن. يتردد إليها كل من يرغب بالاستمتاع وعبث أجواء العشرينيات مع موسيقى الجاز الناعمة، ولكن هناك سرًا تخفيه هذه الحانة، ففي الحقيقة هي واجهة لمنظّمة من العالم السفلي!



دخل رجل ببذلة رمادية وقبعة مطر، جال بعينه حول المكان ثم قصد مساقى الشراب الذي رُحّب به وسأله عن طلبه فاكتمى بقول: «وايت تشابل».

ابتسم السّاقى برقة وأشار له أن يتفضل للخلف، حيث رافقه رجل غثيف وضخم الجلثة تملأ البثور وجهه، وقاده إلى مكتب. طرّق الباب وسُمِع له بالدخول ليرى مدير الحانة، يجلس على مقعد مكتبه الجلدي



القرمزي الداكن ويتأمل الشاشات التي أمامه ليراقب بها كل ضيوفه
والشوارع حول الحانة.

كان رجلاً بشعر بني وخصلات رمادية، عينان عسليتان، أنف
معقوف وشارب مع لحية كثيفة. يدخن سيجارة غالية ويعاين من أمامه
بنظرات باردة.

«هل أنت تشرشل بيلز؟»

ردّ تشرشل بصوته الأَجَش: «بشحمه ولحمه. تفضل بالجلوس».
عدّل الرجل بدلته وجلس على المقعد المقابل، ثم قال: «لقد أرسلني
السيد جوناثان والش... لا بُدَّ أنك تعرفه».

«أعرفه»

«أنا هنا من أجل طلب مهمة اغتيال»

تشرشل وهو ينفت الدخان: «ومن الهدف؟»

أخرج الرجل ظرفاً من جيب معطفه وأفرغ ما فيه على المكتب يهدوء.
«هذه آخر صورة نملكها للهدف ومعلومات عنها. إنها طفلة في
الصورة، لكنها الآن تبلغ من العمر أربعة وعشرين عامًا».

تأمل تشرشل صورة الطفلة، لقد كانت ذات ملامح بريئة ولطيفة،
شعر داكن وعينين زرقاوين فاتحتين.

«مهمة بحث واغتيال إذا.. هذا سيكلف جوناثان الكثير من المال».

«هو يرغب أن ينفذ 005 المهمة».

«كل أعضائنا يتمتعون بكفاءة عالية جداً، فلماذا يريد 005 تحديداً؟»

«إنه معروف بكونه الأفضل في مجاله، وسيد والش لا يريد سوى
الأفضل».



نشرشل بإيحاء: «هو كذلك، ولكنه أغلى من الجميع لدينا، فأنا وأنت نتحدث عن شيطان أطاح بأسماء كبيرة ودول فهل يمكن لسيدك تحمّل أجرته؟»

«إنه مستعد للدفع.. فليجدها ويقتلها».

نشرشل وهو يطفى سيجارته: «اتفقنا.. سأتواصل معه».

عُقِد الاتفاق، وتمّ دفع المال من أجل سلب روح بريئة لا تعلم ما أذنبت لتستحق عقوبة القتل...



ومرّت الأيام والأسابيع، وتلك الرّوح البريئة أو روبي سميت تتأمل الطلاب الذين يتناولون غداءهم ويتحدثون فيما بينهم عن الحياة والدراسة. تبتسم بحزن دفين وتتمنى لو كانت طالبة مثلهم، لا مجرد فتاة تعمل في مقهى الجامعة ولا تقوم بشيء سوى تحضير الشاي أو القهوة وأخذ الطلبات.

لظالما كانت الجامعة والحياة الجامعية حلمها، ولكنّ الفقر حالّ بينها وبين ذلك الحلم، إلى جانب كونها ليست متفوقة دراسياً، لكنّها طموح وترغب أن يكون معها شهادة قوية لتفتح لها آفاقاً أوسع، وتمكّنها من بناء حياتها أو حتى مساعدتها على إنشاء مشروعها الخاص الذي سيديرّ المال لها، أو ربّما الوقوع في حبّ زميل ثري ليتزوجها وتبني حياتها معه.

«قهوة سوداء من فضلك»

عادت من شرود ذهنها وقامت بخدمة الطالبة ووضع المال في آلة الحساب قبل أن تتنهد تنهيدة طويلة وتفرك جبهتها، ثمّ اتكأت مديرتها على المنضدة شديدة بها بسخريّة:



«لا تقولي إنك أخطأت بحساب الفكة مجدداً».
هزت رأسها بقليل من الغرور: «بالطبع لا!»
«ما بك إذا؟» وكزتها بغنج: «هل تفكرين بحبيبي؟»
«ليس حبيبي... بعد! لم يطلب مني شيئاً، وربما هو ليس مهتماً بي بعد كل شيء».

ضحكت المديرية: «تقصدين بعد النظرات المسترقة بينكما والمحادثات الغزلية القصيرة؟» التفتت مردفة: «بالمناسبة، أنا لا أراه في الأرجاء، أين هو؟»

«لقد كان يحتفل مع رفاقه ليلة البارحة. شاهدت ذلك عبر حسابه في الإنستغرام؛ لذا لا بد أنه مرهق».

غمزت المديرية وقالت: «هل ستطلين منه الخروج في موعد عندما تقابليه؟»

«أشعر بالخرج لذا لا أظنني سأفعل، ربما هو من سيطلب.. أمل ذلك! فنحن لم نتقابل أو نتحدث خارج الجامعة أبداً».

«قد يكون من الشبان الذين يودون من الفتاة أن تخطو الخطوة الأولى ولو كنت مكانك لما فعلت ذلك أبداً، فليأت هوا»

ضحكت روبي ضحكة قصيرة قبل أن تخلع مئزرها وتودّع مديرتها وزميلها بابتسامة دافئة، ثم فتحت مظلتها وجالت في الحرم الجامعي تحت المطر وهي تضع سماعاتها وتستمع للموسيقى حتى غادرت أخيراً متوجهة إلى نقطة توقف للحافلات، وحينها رأت شاباً طويل القامة، معتدل الجسم، يرتدي معطف مطر أسود، قبعة وكمامة تغطي وجهه، وكان مبتلأ تماماً بفعل المطر الغزير، وقفت على مقربة منه وأخذت تنظر



إليه بطرف عينيها؛ مشفقةً على حاله، ثم تنهدت عندما سعل بشدة وهو يحني نفسه للأسفل واقتربت منه لتشاركه مظلتها.

التفت إليها قليلاً ولم تستطع رؤية عينيها جيداً فابتسمت ابتسامة سريعة قائلة: «أنت مبتل كثيراً وستمرض»

«شكراً» قال الشاب بصوت هامس قبل أن يعتدل في وقفته، وحينها رفعت روبي ذراعها قليلاً حتى لا يحتك رأسه بالمظلة نظراً لفرق الطول بينهما.

حدثت نفسها: «أنا أعتبر طويلة ولكنه أطول مني... يبدو أن طوله مئة وخمسة وثمانون سنتيمتراً تقريباً»

نظرت إلى حذائها للحظات ثم إلى حذائه قبل أن ترفع عينيها إلى الشارع مجدداً وهي تسرح بالمزيد من الأفكار حتى تنهدت خافضة يدها قليلاً.

رفعتها مجدداً عندما ارتطمت المظلة برأسه وقالت: «آه آسفة».

لم يجيبها الشاب الذي كان يتأمل الطريق، ثم حملت به قليلاً قبل أن تسأل بفضول: «هل أنت طالب بالجامعة؟»

«لا».

أومات بفهم عدة مرات وهي تتفقد ساعتها لترى ما إن كانت الحافلة على وشك الوصول في وقتها المعتاد، ثم سعل الشاب مجدداً مشيراً شفقتها حتى لمست كتفه بعفوية.

«هل أنت بخير؟ هل يجب أن أتصل بالإسعاف أو ما شابه؟»

هز كتفه ليعيد يدها فتحسست بعض الشيء حيث لم تكن حركته تلك عفوية أبداً، ثم أجابها دون النظر إليها: «أنا بخير».



«واضحٌ من صوتك أنك لست كذلك، هل يؤمك حلقك؟ مهلاً
لدي ما قد يساعدك لذا أمسك مظلتي رجاءً».

وضعت مظلتها في يده دون تردّد، فأخذ يحقق بها بطرف عينه وهي
تبحث عن شيء ما في حقيبتها حتى أخرجت حلوى طبية مخصّصة
لاحتقان الحلق وناولته إياها قبل أن تأخذ مظلتها مجدداً.

«إنها سريعة المفعول وستشعر براحة كبيرة! كما أنها بالليمون والنعناع.
هناك نكهات أخرى لكنها فظيعة وخاصةً تلك التي بالشوكولا يخ
وكم أشعر بالأسى فأنا أحب الشوكولا! وخاصةً التي بالحليب و...»
قطعت كلامها بإحراج: «آسفة.. لقد ثرثرت كثيراً».

ضحك الشاب ضحكة خافتة، لكنه لم يكن ينظر إليها ولم يتلع
الحلوى بل وضعها في جيبه ونظر إلى الحافلة التي تقترب منهما.

زفرت بارتياح ثم صعدت واتخذت مقعداً بجانب النافذة بينما جلس
الشاب في المقعد الذي خلفها بالضبط، لا يزحزح عينيه الخضر اوين عنها
حتى توقفت الحافلة في المحطة فنهض عن مقعده بعد أن قال: «نكهة
الفراولة هي الأسوأ».

لم تملك وقتاً لتردّ عليه أو تبدي ردة فعل عدا النظرة البليدة؛ لترجّله
بسرعة من الحافلة ومضيه دون الالتفات للخلف، ثم ابتسمت بسخرية
قبل أن تشغل بهاتفها حتى وصلت لمحطتها المنشودة أخيراً.

مشّت حتى المبنى السكني القديم الذي تعيش فيه وصعدت السلام
حتى الطابق الخامس لتتنفس الصعداء وتلتقط أنفاسها المتعبة.

«هذا نصيبي من الرياضة لليوم!» تأففت «كم أكره هذا المبنى! سوف
أنتقل لأخربه مصعد كهربائي عندما أجمع المال الكافي وسأبصق على هذا
المكان».

دخلت إلى شقتها التي تتألف من غرفة نوم واحدة، حمام ضيق بدون



مغطس، مطبخ صغير ومتواضع مفتوح على غرفة المعيشة التي كانت
لوضوءه بسبب الملابس، المجلات والروايات المبعثرة في كل مكان.

غيرت ملابسها بسرعة، رفعت صوت التلفاز وعقدت شعرها، ثم
أخذت تغني وترقص بينما هي تلتقط الملابس المبعثرة لتغسلها، وانتقلت
بعد ذلك لترتب الكتب وتكنس الأرضية، لكنّ اندفاعها مع الأغنية
الحماسية جعلها تتخيل الكنيسة كمكبر صوت تغني فيه أمام مسرح لا
يوجد إلا في عقلها، حيث يكون صوتها جميلاً وجسدها يضيء تحت
أضواء الشهرة الساطعة.

وبعد خاتمتها الكبيرة، ارتطمت الكنيسة بالمنضدة ليقع إطار صورتها
مع والدها على الأرض، فالتقطته وقبّلت الصورة، ثم تابعت التنظيف
وهز رأسها في إيقاع هادئ، دون أن تشعر بالشخص الذي يقف على
سطح المبنى المقابل، يراقبها بالمنظار الليلي...

ثم ورده اتصال من تشرشل فضغط على السماعه في أذنه ليحسب وهو
لا يزال يراقب روبي التي تنشر الغسيل بالقرب من النافذة وتأمل أن
يتوقف المطر.

«ما الأخبار يا 005؟»

ردّ برود: «ماذا تريد؟»

«يودّ الزبون أن يعلم متى سوف تنتهي العملية».

شاوّر 005 نفسه في طريقة قتلها ومتى.. هل يصعد للشقة وينهي الأمر
الآن؟ أو ينتظر فرصة أخرى؟ فهناك الكثير من الخطط والفرص الممكنة.
«غداً».

«هل هي هدف سهل؟»

«سأنتهي منها وأعود إلى لندن قريباً».



أنهى الاتصال وحمل حقيبه على ظهره بعد أن استرق نظرة أخيرا
لروبي، ثم جال بعينه حوله بحذر متفحصا أي شيء مريب، منتظرا أن
يظهر أحدهم! ولكن من يا ترى؟

غادر عائداً إلى حيث شقته الفندقية، ثم أعد لنفسه كوباً من الشاي
ليشربه وهو يخلق بصورة روبي والأوراق التي حوت كل المعلومات
التي جمعها عنها حتى الآن.

لقد دوّن كل شيء! مواعيد نومها واستيقاظها، أوقات عملها في
الجامعة وفي خدمة صف السيارات أمام الملهى الليلي، الحافلات التي
تستقلها والأشخاص الذين تتحدث معهم بشكل شبه يومي. لم يترك أي
تفصيل قد يعرقل عمله أو حتى خطته!



استيقظت روبي في صباح اليوم التالي واستحمت بسرعة قبل أن تغادر
للجامعة لتخدم الطلاب مع مديرتها وزميلها في العمل.
«انظري، حبيبي هنا».

التفت لترى الطلاب المصطفين حتى وقعت عيناها على وجهٍ مميز،
للطالب الذي تكن له الإعجاب، فشعرت بالتوتر على الفور!
«هست: «كيف أبدو؟ وهل رائحتي جيدة؟»

«تبدين رائعة، وأستطيع شم رائحة ملطف الشعر والعطر».
تابعت خدمة الطلاب حتى أتى دور الشاب ديفيد والذي ابتسم لها
وهو يميل برأسه تلك الابتسامة التي لا تستطيع مقاومتها.
«كيف حالك يا روبي؟»



رذت بابتسامة عفوية: «بخير! وأنت؟ لقد كانت حفلة مثيرة على ما يبدو». «آه أجل! كان الجميع يتصرفون بجنون ولقد تلقينا إنذارًا من الشرطة».

هزت رأسها وهي تبتسم، ثم قالت: «الطلب المعتاد؟»

«أجل» تنحنح «و...روبي؟»

«نعم؟»

«أودُّ التحدث معك على انفراد قليلًا لو لديك وقت».

قالت محاولة أن تخفي حماسها: «أوه حسنًا.. دعني أتحدث إلى المديرة لتحل مكاني».

أشارت إلى مديرتها التي لوحت بيدها وأخبرتها أن تذهب، فخلعت منزرها ثم انضمت إلى ديفيد الذي يقف ويده قهوته الباردة.

«حسنًا؟ ما الذي تريد أن تتحدث عنه؟»

فرك مؤخره عنقه في توتر: «هناك حفلة يقيمها صديق لي نهاية الأسبوع، وكنت أتساءل لو أردت القدوم.. معي».

احمرت وجنتاها وبقيت صامتة فابتسم ديفيد قائلاً بابتسامة غزلية: «هل أعتبر أنك موافقة؟»

أعادت خصلة من شعرها خلف أذنها وهي تجيب بابتسامة: «موافقة».

«ممتاز! سأقلك من هنا لو كان ذلك مناسبًا».

«يناسبني ذلك! أتطلع للحفلة.. ولمرافقتك».





غادرت روبي الجامعة لاحقًا وهي تشعر بنشاطٍ وحيوية، وبحرارة
تغزو وجنتيها كلما تذكّرت ديفيد، ثم توجهت إلى الملهى الليلي الفاخر
الذي تعمل فيه أيامًا محددة في الأسبوع في خدمة صف السيارات
وأسرعت بارتداء زيها والانضمام لزملائها.

إنها معجبة بهذا العمل أكثر من الملهى الجامعي، فهنا يتسنى لها أن تقود
كل أنواع السيارات الفارهة والرياضية مجانًا! لكن عليها الحذر بالطبع
فأي خدش أو حادث بسيط قد يُوقعها في مشكلات لا يُحمد عقباه.

«ما هذا الزحام؟ انظر للطابورا»

ردّ زميلها: «يقولون إن هناك مشهورًا في الداخل».

هتفت بحماسة: «حقًا؟ من؟»

أجاب بتملل: «لا أعلم ولا يهمني».

زفرت وقلّبت ناظرها إلى سيارة الليموزين التي توقفت أمام البوابة،
وترجلت منها امرأة مع صديقاتها، ولقد كن في غاية الأناقة وكانن
عارضات أزياء، وكان يبدو عليهن الثراء الفاحش أيضًا!

«إنهن رائعات وجيلات...»

«جماليات مزيفات»

«لا يهم فعلى الأقل يحظين بحياة أفضل منّا»

«ما الذي يدفعك لقول ذلك؟ لا بُدّ أنهن يكتسبن أغلب اليوم أو
يخططن لجراحة التجميل التالية».

«كيف هن أن يكتسبن؟ لو كنت مكانهن وأصابني الاكتئاب فساخذ
أول طيارة لإيطاليا وأنسوّق أو أكل كل ما لذّ وطاب!»

«المشكلة يا عزيزتي روبي أن كل الحلول التي ستبتكرينها قد فعلتها من



قبل، والآن من يشعرون بالملل فقط» هز كتفه «أو ربما حياتهن مثالية وأنا السلبي هنا... سأذهب لدورة المياه».

ضحكت روبي وأومات له ثم استمرت بالوقوف وانتظار الثري التالي الذي سيطلب منها أن تركن له سيارته، وأخذت تدندن بمفردها حتى شعرت بطنين هاتفها وتفاجأت برسالة من ديفيد يعبر لها عن مدى حماسه ونفاد صبره حتى موعد الحفلة.

ابتسمت وهي تداعب خصلات شعرها ثم همت بكتابة رد له، لكن ضيقاً خرج فاضطرت للإسراع إليه. كان شاباً متعجرفاً يرافق فتاة تبدو رفيقته أو مجرد فتاة عشوائية التقطها في الداخل. أعطى روبي اسمه ومعلوماته فأخبرته أن ينتظر قليلاً ريثما تحضر سيارته.

التقطت مفتاح سيارته وأسرعت إلى مواقف السيارات، وكان سهلاً عليها أن تميزها وتحدد موقعها بسرعة، فقد كانت أحدث سيارة من شركة بورش!

استقلت السيارة بعد ضربة خفيفة تلققتها على جانب رأسها لسطحها المنخفض واستنشقت رائحة الجلد للحظات، ثم استرخت على المقعد وقالت وهي تمسك المقود: «سأشتري مثلها في المستقبل حتماً! ولكن بمقود جلدي عوضاً عن الذي يضعه هذا المتعجرف.. خشن وقبيح، قد أتأذى لو أحكمت يدي عليه».

وفي تلك اللحظة، سمعت صوتاً جمدها مكانها وجعل أطراف أصابعها باردة كالثلج، شعرت كما لو أن الدماء كلها سُحبت من جسدها! لقد كان صوتاً لم تكن تتوقع أن تسمعه على الواقع في يوم من الأيام، صوتٌ يعني النهاية في كثير من الأحيان.. صوت صتام أمان المسدس!

لم تفكر على الالتفات للخلف وتسارعت ضربات قلبها القوية لتبت الرعب في كل خلية من جسدها حتى بات يرتعش!



ثم تحدّث معها 005 بكل هدوء مستعملًا أداة لتعديل صوته:
«أعطيني هاتفك».

ابتلعت ريقها بصعوبة ثم قالت بصوت مرتعش: «إن كنت.. ت تريد
السيارة فخذها وسأخبرهم أنّي لم أجدها لذا.. أرجو.. لك...»

شهقت وخرست عندما شعرت بفوّهة المسدس خلف رأسها،
فامتثلت لأوامره وأعطته هاتفها برجفة:

«لا تحدّثني أي حركة خاطئة وإلا استقرت الرصاصة في مؤخرة
رأسك. مفهوم؟»

أغمضت عينيها وتمتمت: «مفهوم».

«قودي السيارة»

«إلى أين؟»

ضغط بالسلاح على رأسها قائلاً: «قلت. قودي. السيارة».

«حاضر حاضر!»

تحركت بالسيارة واتبعت إرشاداته، وقد حدّرها من ارتكاب أي فعل
أحمق مجددًا، ومن سوء حظها أن نوافذ السيارة معتمة إلى درجة عالية
وهذا جعل فكرة الاستنجاد بأي أحد مستحيلة! ولكنها لم تتوقّف عن
التفكير بخطة للنجاة...

«سارق ومسلّح! لو فتحتُ النافذة فسوف يطلق النار عليّ، لكنهم
سيمسكون به.. ولكن ما الفائدة؟ سأكون قد مت! ولو انعطفت إلى
طريق آخر فسيقتلني أيضًا.

فما الذي يجب عليّ فعله؟

هل يجدر بي أن أصطدم بأحدهم؟ عمود إنارة؟ عندها سيتأذى
أيضًا وقد أحصل على فرصة للهرب!~



«لا تفكري بالتسبب بحادث يا روبي، سوف أطلق النار قبل أن نصطدم».

شهقت: «كي... كيف تعرف اسمي؟»
«أنا هنا لأجلك».

انحبست أنفاس روبي المذعورة وأخذت تهزُّ رأسها وهي تحرق
بإشارة المرور الحمراء.

قالت بصوت مختنق: «أنا... أن... لماذا؟!»
«هل تحتاجين إجابة لهذا حقاً؟»

«لم أفعل شيئاً! أرجوك! سيسألون عني ويدركون وجود خطي ما».
«اسلكي الطريق الأيمن. الإشارة خضراء».

لم تتحرك، وأخذت السيارات خلفها تحتج فضغط على رأسها بفوهة
السلاح مجدداً لتشهق شهقة باكية وتتحرك إلى حيث يريد، وكانت
تشاهد شريط حياتها البائسة يمر أمام عينيها حتى وصلت للميناء المظلم
وأوقفت السيارة كما أمرها.

نظرت حولها ولم تجد أي أحد في المكان، صمت وظلام مخيف فقط،
مما جعلها تجهش بالبكاء وهي تغطي وجهها.

«لماذا تبكين؟»

«لا أريد أن أموت! لا تقتلني أرجوك!»

«يجب علي ذلك يا روبي».

«لكنني لم أؤذي أحداً! أنا مواطنة صالحة ولم أحصل على أي مخالفة، أدفع
إيجاري وضرائبي في الوقت المحدد. أساعد العجائز وو وأعمل في عدة
وظائف لأوفر مالا للدراسة!»



أنا يتيمة! لم أتزوج أو أحظّ بأبناء بعد وأحقق أحلامي! لذا أتوسل إليك! أتوسل إليك أن تتركني... لا أريد أن أموت».

عمت لحظة صمت، ثم سمعت ضحكة خافتة ارتعشت عندما شعرت أنها مألوفة! لكن عقلها المضطرب لا يستطيع التفكير بأي شيء حاليًا.

«حياتك مثيرة للشفقة يا روبي، وستكون مثيرة للشفقة للأبد. تعلمين أنك لن تتمكني من جمع المال للدراسة بوظائفك العديدة لكنك مع ذلك تتخذين نفسك بما تسمينه المعجزة وتتجرعين من بركة التفاؤل الوهمية، وفي الواقع أنت تتجرعين سماء... لا توجد معجزات، والتفاؤل لن يجدي نفعًا معك طالما أنك مستمرة بالعيش في الحضيض. وذلك المدعو ديفيد؟ كنت ستواعدينه لفترة مؤقتة وستشعرين بالسعادة وكأنك ملكة الكون كله، ثم ستركك من أجل فتاة أخرى ترضيه وترضي عائلته الثرية.. ستصابين بالحزن والاكتئاب وستقولين لنفسك إنك ستنهضين مجددًا، ولكن من أجل ماذا يا روبي؟ من أجل شوطٍ آخر في حياتك البائسة التي لن تستطيعي تغييرها؟»

هربت دمعة وحيدة من عين روبي بعد تنهيدة أسي واستسلام، ثم قالت بنبرة هادئة وهي تنظر إلى الأفق: «لست المثيرة للشفقة بل أنت، لأنه وكما يبدو لي أنك لا تعلم أي شيء عن الحياة، الحب أو الصداقة وتظن أنه بإمكانك أن تحكم علي.. لا تعلم من أكون! قد لا أتمكن من الدراسة طوال حياتي وقد لا أنجز شيئًا، قد لا أقع في الحب أو أتزوج وأصبح ثرية ولكن رغم ذلك هذه حياتي حتى لو كانت بائسة! وأنا من يقرر وليس أنت!»

«أعلم من تكونين بالضبط، وبالنسبة لحياتك فقد تم اتخاذ القرار مسبقًا، وأنا هنا للتنفيذ فقط».



قالت بصوتٍ حزين: «أنت من يمسك السلاح لذا القرار بيدك.
أطلق سراحى وسأهرب بعيدًا ولن أخبر أحدًا. أعدك!»
«من يمسك السلاح يملك القوة، السلطة لاتخاذ قرار، أخذ حياة أو
العفو عنها، ولكن أنا مختلف يا روبي. أنا لست من يمسكه.. بل أنا السلاح».
همست مرة أخيرة: «أرجوك أطلق سراحى».
وبعد لحظة صمت أتاها ردّه: «حسنًا».

اندفع ممسكًا برأسها وضربه في المقود بقوة وسرعة أدتا إلى فقدانها
لوعيتها على الفور! ثم ترجل من السيارة ونظر حوله قليلًا قبل أن يفتح
بابها ويتأملها للحظات يفكر فيها بخطة جديدة وخطيرة جدًا تخدم
مصلحته وقد تساعده على تحقيق حلمه الأسمى أخيرًا.
«سأراهن عليك يا روبي سميث.. ستكونين بيدًا نافعا لو نجوت».
قال تلك الكلمات، ثم فتح نافذتها وحلّ حزامها قبل أن يغيّر وضعية
تحكم السيارة لتندفع للأمام ببطء.
أغلق الباب ثم أسرع بالرحيل وتركها خلفه وكأنّ أيّ شيء لم يكن..
رحل دون أن يشاهد السيارة وهي تهوي إلى البحر وتغوص للأسفل مع
روبي البريئة!



انتشر بعد فترة خبرٌ عن انتشال سيارة بورش سوداء وجثة فتاة كانت
بداخلها. تفاعل الكثيرون مع الخبر ومنهم من قال إنّها لربما انتحرت
ولذلك سرقت السيارة، أو ربما نائمة أو مفطورة القلب، ولم يستطع
المقربون منها تصديق ما حدث، ولكن الشرطة وجدت رسالة انتحار
في شفتها جعلت زملاءها وأصدقاءها يكتشون ويصدقون أنّ روبي ذات
الابتسامة الدافئة والروح الحيوية انتحرت بالفعل!



ومضى عام... استمرت الحياة في المدينة، وأصبحت روبي في طي
النسيان، وعاد جميع من يعرفها لروتينه المعتاد، ولا أحد يعلم بجريمة
005 الذي يعيش حياته المزيفة في لندن باسم مارسيل ويليامز موظف
البنك في النهار والقاتل المستأجر في الليل. يعمل كالشبح ولا يترك خلفه
شيئاً أبداً...

إلى أن حلّ اليوم الذي رأى فيه روبي مجدداً وهي تسير إليه بنفسها
وبمحض إرادتها، ويدها طلبية بيتزا!



2: ظلام

«المكان مظلم.. مظلمٌ جدًا.. لا أستطيع أن أرى أي شيء..
أنا مقيدة.. لا أستطيع الحراك، لا أستطيع التنفس.. التنفس!! لا
أستطيع فعله!»

صدري يؤلمني! رأسي سينفجر وليس بيدي فعل أي شيء!
أنا خائفة.. خائفة! أنا أتألم! النجدة.. النجدة!~



صرخت روبي بأعلى صوتها وهي تصارع الموت وتبكي وحولها
مرضتان تحاولان تثبيتها على الفراش وإعطاءها إبرة مهدئة لتنام مجددًا
وهي تحتنق بدموعها الحارة، ولم تُرد أن تستسلم للنوم فأخذت تهز رأسها
بيأس وتتوسل:

«لا تدعوني أنام. لا تدعوني أنام. أنا أغرق! أرجوكم!»

وبعد تحذيرها ونومها الطويل، فتحت عينيها بتعب ونظرت حولها
عدة مرات حتى بات الدّعر يتسلل إليها تدريجيًا، ثم وقعت عيناها على
الحديقة المطلّة خارج الشرفة وتساءلت عن موقعها.

نهضت بثقل ونظرت للملابس التي تشبه ملابس المستشفى ثم لإبرة
المحلول التي أخرجتها من يدها وهي تتألم قبل أن تقف وتغادر الفراش،
لكنها تمسكت به مجددًا عندما خذلتها ساقها.

تسارعت أنفاسها وضربات قلبها وهي تتساءل عن مكانها، رأسها



يؤلمها كما لو أنَّ عدة مطارق تَطْرُقُه في آن واحد، ثمَّ اقتحمت الممرضتان
الغرفة وخلفهما حراس لتشهن روبي مبتعدةً عنهم، وأخذت تصرخ
ونقدفهم بما تستطيع حمله عندما اقتربوا منها!

حاولت الهرب عبر الشرفة لكنَّ الرجال حاصروها من جهة
والممرضتان اللتان تحاولان تهدئتها من جهة أخرى، ولم تكن تستطيع
التركيز في الكلام الذي يقولونه لشعور الهلع الذي ألمَّ بها وجعلها تبكي
وتلتصق بزاوية الغرفة.

انزلقت على طول الحائط وضمت ركبتيها إليها، تصرخ وتلوح في
وجه من يقترب منها وكأنَّها تلوح لتبعد الذباب عنها رغم طلبهم منها أن
تهدا وألا تخاف.. ولكنها لم تستطع، فقد كانت مذعورة، تبكي بحرقة!
ثم دخل رجل آخر للغرفة وكان يرتدي بدلة بنية داكنة، حسن المظهر،
وبدا ذا منصب عالٍ بينهم.

«أعطوها شيئاً يجعلها تصمت».

ردّت ممرضة: «لقد أمرنا ألا نجعلها تنام مجدداً يا جيم».
زفر المدعو جيم ونظر للكاميرا المثبتة في الأعلى للحظات قبل أن يردَّ
الهاتف في جيبه فيلتقطه ويحيب المكالمة.
«سأتى..»

ردّ جيم بعصبية: «ابقِ في مكانك. سوف نتولى الأمر».

«أنا أسلك الدرج الآن، أراك خلال دقيقة».

أنهى الطرف الآخر المكالمة ليتنهد جيم تنهيدة طويلة ويأمره
بالتراجع وتركها فامثلوا لذلك، وبقيت روبي تحتضن نفسها وتحبب
ببقعة معينة على الجدار كي لا تغمض عينيها وترى الظلام مجدداً.



أخذت ذكريات ما حدث تعود إليها بتفاصيلها.. السيارة، صوت
المسدس، محادثتها مع قاتلها وأخيرًا صراعها مع الفرق
«روبي...؟»

ارتعد قلبها عندما ناداها شاب باسمها، وكان صوته هادئًا وبه حنان
ودفء، ولكنها مع ذلك لم ترفع رأسها لتنظر إليه حتى جلس على الأرض
أمامها.

لقد كان شابًا يافعًا، في بداية الثلاثين من عمره، شعره ذهبي داكن
وقصير، عيناه عسليتان وملامحه بريئة وناعمة، كما كان يرتدي معطفًا
أبيض بقلنسوة.. ملابس عادية عكس رجاله الآخرين.
«أحزنني ما حدث لك...»

أعلم أنك تمرين بحالة صعبة وخيفة جدًا، ولكن لا بأس. ستكونين
بخير يا روبي.»

ازدردت وفرت دموعها، ثم استطاعت أن تنطق أخيرًا: «كيف..
تعرف اسمي؟»

حدّق بها قليلًا قبل أن يقول: «هل أنت مستعدة لسماعي أم تحتاجين
المزيد من الوقت؟ لتهدئي وتستجمعي شتات أمرك.» أردف: «أنت هنا
بأمان. لن يؤذيك أحد.. أعدك.»

انهمرت دموعها وتمتمت: «لقد... قتلني.»
«قتل الكثيرين أيضًا، وسأجعله يدفع الثمن...»
«أنا سعيد أنك نجوت وأنا استطعنا إنقاذك.»

«أنت... من أنقذني؟» أردفت وهي مشوشة: «ومن هو؟ من... من...»
لمست رأسها ونشجت تبكي مجددًا فلمس الشاب كتفها لتتفرض
لرهلة قبل أن يغزوها الاطمئنان.



«ستحدث عن كل ذلك ولكن أنتِ تحتاجين إلى الغذاء، ويمكنك أن تستحي أيضًا. سيعتنون بك وسأكون بانتظارك في الخارج.. اتفقنا؟»
نظرت إليه مليًا قبل أن تغمض عينيها بقوة وتزفر أنفاسها المحبوسة، ثم أومات بتردد لبيتسم لها وينهض عن الأرض ليخاطب المرضيتين:
«اعتنيا بها من أجلي».
«حاضر يا بيتروفا».



اغتسلت روبي في حوض الاستحمام الذي تم تجهيزه لها بعد أن هدأت، وارتدت ملابس جديدة ونظيفة، كما قاموا بإحضار الطعام لها فتناولت القليل فقط للغثيان الذي شعرت به.

نظرت إلى المرضية بشك وقالت: «هل...؟»

«هل تريدن شيئًا؟»

تخبطت الأسئلة في رأسها ثم اختارت واحدًا وسألت: «مَن أنتما؟»
«نحن ممرضتان فقط».

«هل تعملان لمصلحة ذلك الشاب؟»

«أجل»

ابتلعت ريقها قبل أن تسأل بتردد: «لقد قلتما اسم بيتروفا. هل هو... ذلك البيتروفا؟»

تبادلتا النظرات بعضهما مع بعض قبل أن تجيبها إحداهما: «ماذا تقصدين بذلك البيتروفا؟»

هزت رأسها: «لا شيء..» أردفت بعد زفرة مرهقة: «هل يمكنكما أخذي إليه؟»



«أجل»

نهضت روبي ورافقتها خارج الغرفة، وأخذت تتأمل البيت الجبلي الكبير وكلّ التحف واللوحات التي زينت جدرانها وعمراته، كما تأملت حراس الأمن ذوي البدلات السوداء، وكانت متيقنة أنهم مسلّحون بما جعل قلبها يرتعش بقلق.

خرجت إلى الحديقة، وأدركت أنّ المنزل يتموقع على مرتفع جبلي بالفعل، بعيد عن المدينة، ولا تعلم ما إن كانت ما تزال في مدينتها أم لا فلم يكن هناك سوى الأشجار الطويلة والمساحات الخضراء، وكان بيروفا يتحدث مع جيم ورجل آخر حتى رأى روبي ودعاها للجلوس إلى طاولة القهوة مقابله، وخلفه جيم.

«هل تناولتِ الطعام؟»

اكتفت بإيماءة صغيرة لبيتسم ابتسامة مرتاحة بعثرت القليل من خوفها، ولكنّه سرعان ما تجمّع مجدداً عندما سأل: «هل أنتِ مستعدة لسماعنا وللتحدث عما حدث لك؟»

مرّت ذكرى الغرق في عقلها مجدداً، وحاولت حبس دموعها من الهرب قدر المستطاع.

«روبي... هل سمعت بـ 005 من قبل؟»

هزت رأسها وأجابت بصوت هامس: «لا».

«إنّه واحد من أخطر الرجال في العالم إن لم يكن الأخطر. يعمل لدى منظمة إجرامية تدعى باترو، يتحركون بأسماء رقمية وهو الخامس فيهم. قاتل مستأجر.. وهو من أراد قتلك».



أجفلت ونطقت بصوتٍ مختنق: «ق... قاتل مستأجر؟» أردفت وهي مشوشة: «ما الذي تحدث... ما... لماذا؟ كيف؟ من؟ أنا لا أفهم ما يجري!»

تنهد بيتر وفاً بشفقة ثم قال: «نحن نتتبع تحركاته منذ سنوات يا روبي، وفي كل مرة نقرب منه يفلت منا، ولا نملك أي دليل قوي يدينه ويدين أفعاله، ثم أمسكنا مؤخرًا بطرف خيط جديد قادنا إليك وإليه. تعقبناه وحاولنا أن نمسك به متلبسًا ولكن إنقاذ حياتك كان الأهم».

قالت باستنكار: «ولكن لماذا؟ ما الذي يريده مني؟ من أرسله لقتلي؟»

حدق بها للحظة طويلة وكأنه يفكر، ثم قال: «لا أعلم من أرسله يا روبي... أنا آسف، ولكن هذا ما حدث»

اختلفت بدموعها وهي تقول: «من قد يريد قتلي؟ لم أفعل أي شيء. لم أؤذ أحدًا في حياتي فلماذا أنا؟»

بكت وهي تغطي وجهها، وأمهلها بيتر وفاً وقتًا حتى تهدأ. مسحت على شعرها وهي تهز رأسها مستنكرة لكل ما يحدث، تتمنى أن يكون مجرد كابوس تستيقظ منه قريبًا
«أنت أنقذتني...»

«بالأدق رجالي من أنقذك ولكن أجل».

«بيتر وفا.. سمعت عنك. السلام والعدالة، رمز الشمس مع حرف الباء، هناك من يرسمها على الجدران وكان هناك مظاهرات تتعلق بك أيضًا، هزت كتفيها: «هل أنت هو حقًا؟»
«أجل».



تأملته مجدداً وهي تشكّ بأمره: «ظننتك.. أكبر في السن»
ابتسم قليلاً قبل أن يقول: «لست بيثروفاً الأول.. إنه لقب يتناقله
أفرادٌ مختارون وأنا الحالي. اسمي الحقيقي هو...»
قاطعته جيم بنبرة حازمة: «بيثروفا!»
أجابته بنبرة هادئة: «لا بأس يا جيم فروبي تبدو كشخص نستطيع الثقة
به، أردف محذراً بها بابتسامته الصغيرة: «اسمي نيل».
«نيل...»

«أجل؟»

هزّت رأسها، كانت قد نظقت اسمه بدون سبب فقط، لابتسم لها
مجدداً ابتسامة عريضة هذه المرة، وكان هناك سحر غريب في بسمته..
شيء يجعل روبي تطمئن وتشعر بالأمان.

زفر جيم خلفه قائلاً: «كم مرة يجب أن أذكرك أن تتوخى الحذر ولا
تساهل مع أي أحد؟»

مال نيل بجسده للأمام قليلاً: «روبي؟ هل يمكنني أن أثق بك لحفظ
اسمي وهويتي؟ فلا يعرفه سوى قلة جداً».

نظرت إلى جيم ثمّ إليه بعينيها البريتين وقالت: «لن أخبر أحداً».
«هل رأيت؟ إنها عمل ثقة!»

حملتُ بها جيم قليلاً قبل أن يقول: «سنرى...»

لم تطل روبي التحديق بجيم الذي من الواضح أنه حذر للغاية بشأنها،
أوربها متضايق من وجودها.

«ما.. الذي يجب أن أفعله الآن؟ هل أستطيع العودة لشقتي؟»



تبدلت ملامح نيل إلى أخرى صامته قبل أن يتحدث أخيرًا: «هناك شيء يجب أن تعرفيه».

سألت بتوتر: «ما هو؟»

«القتلة مثل 005 لا يتركون عملهم ناقصًا. لا يقتلون ويرحلون فقط».

نحن أنقذناك، وقامت السلطات بانتشال السيارة التي غرقت بك، ولدينا رجال في الداخل وضعوا خبرًا أنهم انتشلوا جثة امرأة غارقة أيضًا... أنت..

ما أحاول شرحه لك هو أننا تكفلنا بأمر الجثة لو راودته شكوك أو أرسل أحدًا ليسأل عنها، ونحن ننتظر ونحقق بشأن أي أحد مريب يسأل حتى نستطيع تتبعه مجددًا».

اتسعت عينا روبي في صدمة: «لا... أنت تعني بذلك أنني... مينة؟»
«متتجربة. لقد وجدوا رسالة انتحار في شقتك».

هتفت: «ولكني لم أكتبها! لم أنتحرا»
«بالضبط»

زفرت نفسًا بصعوبة وهي تكاد لا تصدق: «هو... فعل هذا إذا. لا لا غير معقول!»

تنهدت تنهيدة طويلة وهي تلمس جبهتها حيث الضمادة ثم سألتها مجددًا:

«منذ متى وأنا هنا؟»

«كنت غائبة عن الوعي لثلاثة أسابيع تقريبًا» أضاف عندما رأى وجهها المضطرب: «أعلم أن هذا كثير لتستوعبيه دفعة واحدة وأعلم أن



لديك أسئلة كثيرة وتودين الخوض في تفاصيل أكثر. لا يجب أن ترهقي نفسك باكتشاف كل شيء الآن».

سألت بغصة: «ما الذي يفترض بي فعله؟ أين أذهب؟»
«يمكنك البقاء هنا قدر ما تشائين، ويمكنني أن أوفر لك حياة جديدة في أمريكا لتعيشي بأمان».

«لكنه سيقتلني لو وجدني مجددًا صحيح؟»
«هذا مرجح».

صمتت روبي وبكت بصمت وحسرة على حالها وعلى الإعصار الذي ضرب حياتها وقلبها رأسًا على عقب فجأة وبدون سابق إنذار.
«عودي لغرفتك وارتاحي، ولو احتجت شيئًا فأنا والجميع تحت خدمتك»

رمقه جيم بنظرة سريعة قبل أن يشير لأحد الحراس الذي قدم ليرافق روبي الحزينة إلى غرفتها، ولم يبق في الحديقة سواء هو ونيل الذي لم يزل عيبه عنها حتى اختفت على ناظره.

«من هي يا نيل؟»

«ضحية كما ترى».

وقف جيم أمامه وكرّر سؤاله بنبرة أخرى أكثر فضولًا وضيقًا:
«تبدو أكثر من ذلك بالنسبة إليك».

هز كتفه وقال بنبرة هادئة دون أن يرمش: «إنها ضحية، وتبدو محطمة
لأنها مساعدتها واجب».

هز رأسه وردّ بتهكم: «واجب؟ أنت لا تكفّ تحديق بها وكأنها لوحة على الحائط. لم أرك تنظر لامرأة هكذا من قبل».



ضحك نيل ضحكة قصيرة قبل أن يفرق أصابعه ويتجاهل كلام
جيم الذي أدلى بتصريح أخير:
«يمكنها ألا تكون ضحية... يمكنها أن تنتقم وتساعدنا بالقبض
عليه».

«مهما كان الذي يحول في خاطرك فهو غير قابل للتفاوض، لن أوافق
على أي شيء يعرضها للخطر مجددًا».
«وماذا لو كانت تلك رغبتها؟ أقصد الانتقام من 005».

تبادل نيل النظرات الباردة مع جيم قبل أن ينهض ويقول: «أنه
النقاش.. سأخلد للنوم فلدينا عمل غدًا».



3 : ليلة النجوم

كان نهارًا روتينيًا في مدينة لندن تخلله الازدحام المروري ومشاحنات لم تدم طويلًا، هناك من يتناول طعامه في المطاعم أو على قارعة الطريق وهو يثرثر مع رفاقه، من تحتسي الشاي وتغوص في النّيمة مع صديقاتها، وآخرون منغمسون في أعمالهم الخاصة...

كان مارسيل يعمل في البنك بجانب زميلته ذات الأصول العربية آيدا، وكان مجبرًا على الاستماع إليها وهي تسرد مشكلاتها مع أولادها وزوجها وعصيانهم لها، وعلى إظهار صورة الرجل المسالم والهادئ طوال فترة بقائه في لندن.

«كيف سأتعامل مع ذلك الولد؟!»

انتهى مارسيل من فتح حسابٍ لعميله وقال دون أن ينظر إليها:
«دعي زوجك يتحدث إليه فقد يرتاح معه أكثر منك».

ردت بنبرة ساخرة: «بربك!»

«لن يتحدث معك عن الفتيات يا آيدا، وبالنسبة لابتك فأظن أنها تحتاج إلى مساحة شخصية».

«هل تظن ذلك حقًا؟»

«هذا رأيي».

«إمم ساري بشأن ما قلته... شكرًا يا مارسيل أنت تقدم لي المساعدة دائمًا أعقل من زوجي وأراهن أنك ستكون زوجًا وأبًا رائعًا في المستقبل».



اكتفى بتزييف ابتسامة صغيرة، ثم رَحَّب بعميلته العجوز التي ناولته
دفتر حساباتها وظرفاً من المال.

قال بنبرة هادئة: «كيف حالك يا سيدة وينغ؟»

ردّت السيدة وينغ بوتيرة بطيئة: «بخير.. وأنت؟ كيف حال زوجتك
وابنتك؟»

آيدا بسخرية: «البسي نظارتك يا سيدة وينغ! هذا مارسيل وليس
المدير».

أمسكت السيدة نظاراتها ولبستها ببطء ويدها ترتعش لكبر سنّها ثم
نظرت إليه وقالت: «مَن أنت...؟»

زفرت آيدا باستسلام: «يا إلهي».

هزت وينغ رأسها بإدراك: «أوووه مارسيل! صحيح صحيح أنا
أتذكرك. أنت الشاب الوسيم الذي تتحدث جاراتي عنه». أردفت
بابتسامة جعلت التجاعيد في وجهها واضحة أكثر: «جارتني تريد تزويجك
لحفيدتها! يجب أن تتقابلا».

ردّ مارسيل برسمية قائلاً: «لا أفكر بالزواج حالياً ولكن شكراً على
العرض... والآن هل تريدان أن أودع المال في حسابك؟»
«نعم من فضلك، ألف باوند».
«حسناً».

فتح الظرف والتقط المال ليمرره على الآلة، ولم يكن المبلغ مكتملاً كما
توقع.

«هل المبلغ كامل؟»

«لا يا سيدة وينغ. هناك ستائة باوند فقط».



ذبلت ملامحها مجدداً واكتفت بهز رأسها بشكل مشفق قبل أن تقول:
«لا بُدَّ أنْ حفيدي أخذ بعض المال مجدداً وقد نسيت. على كلِّ حال أودعه
من فضلك».

أوماً وأخذ يخدمها بينما تنهدت آيدا بشفقة وهي تشاهد العجوز تجر
جسدها البدين والضعيف لترحل بعد خيبة ظن تتكرَّر كلَّ شهر.
«أكره حفيدها! لا ينفك يسرق منها مالها دون علمها».

قلْب مارسيل القلم بين أصابعه وهو يحرق بشاشة حاسوبه وهمس:
«هي تسمع له».

«ماذا قلت؟ لم أسمع».

نقل نظراته إليها قبل أن يقول: «قلت إنني أوافقك رأيك» نهض عن
مقعده «سأخرج قليلاً لأستنشق بعض الهواء».
«حسناً».

عدَّل مقعده قبل أن يخرج من البنك ويرى زملاءه الذين يقفون عند
سلة المهملات يدخنون ويثرثرون فتظاهر أنه لا يراهم ووقف قريباً من
البوابة لأنه ليس في مزاج للثرثرة أو الاستماع إلى أي أحد.

راقب السيارات والمارة، ثمَّ همَّ بالتقاط هاتفه من جيبه، لكنَّ شيئاً
سرق نظراته وجعله يتوقف!

كانت روبي قد ركنت دراجتها النارية وخلعت خوذةها، ثمَّ عدَّلت
شعرها الفوضوي بسرعة قبل أن تلتقط حقيبة تسليم البيتزا وتلتفت
لبوابة البنك.

نظرت إلى هاتفها وتراسلت مع الزبون ثمَّ تأملت المبنى والمدخل
حتى التفت نظراتها مع مارسيل الذي كان يحرق بهدوء فقط، لكنَّ ثقل



نظراته جعلها تشيح بعينيها وتظاهر بالعبث بهاتفها بينما عقلها يصرخ
ويطالبها بمعاودة النظر للشباب الخارق الوسامة الواقف عند البوابة.

زفرت وشدّت على حقيبة البيتزا قبل أن تمشي مركّزة نظرها على
المدخل بينما عيناه تتبعانها حتّى مرّت من جانبه بعد استراق نظرة سريعة
على بطاقته التي يتدلى حبلها من عنقه.

قلّبت ناظرها للفراغ قبل أن تتوقف فجأة وتراجع ثلاث خطوات
للخلف لتسأله بتردّد:

«المعذرة؟» ابتلعت ريقها بتوتر عندما التفت إليها ولم تطل تأمل
ملامح وجهه متداركة نفسها «هل تعمل هنا؟»

رفع مارسيل بطاقته، ثمّ قال: «كيف يمكنني خدمتك؟»

سرحت بعينيها الخضراوين، بصوته ونبرته المنخفضة والعميقة وهي
تفكر: «استمر بالتحدث فقط يا رجل وأظن أن قلبي قد يتوقف».

هزت رأسها لتعود للواقع وقالت: «أوه أنا أبحث عن أيّدا توبيا، هل
يصادف أنك تعرفها؟»

«اتبعيني...»

تبعته وهي تثرثر داخل عقلها: «أوه لا تحتاج أن تقول ذلك. سأتبعك
حتّى وإلى النهاية وما بعدها وسوف... سحقا كم أنا ضعيفة وبليدة! لدي
نقطة ضعف تجاه الوسيمين أصحاب البشرة الذين يبدون وكأنّ أشعة
الشمس قبلتهم، إضافة إلى اللحية الخفيفة المحدّدة والصوت الرجولي! أ
آه لو كان أميرًا أو جنّيًا أو ساحرًا! هممم»~

دخلت إلى حيث غرفة استراحة الموظفين، ووقف مارسيل بجانب
أيّدا التي صفقت: «وها قد وصلت البيتزا يا رفاق!»



ابتسمت بلطف وأفرغت الحقيبة على الطاولة لتفوح رائحة البيتزا
التي لا تزال ساخنة وتدلل بطونهم.

«تبدو شهية! هالك حسابك يا عزيزي».

«شكرًا... وهل يمكنك تقييمي على التطبيق من فضلك؟ سأأخذ
أقل من دقيقة من وقتك».

«بالطبع! ما اسمك؟»

صمتت لثانية ثم أجابتها بابتسامة صغيرة: «جاين»

«حسنًا يا جاين!»

ابتسمت روبي مجددًا ثم نقلت نظراتها البريئة لما رسيل الذي يتفحص
هاتفه، رفع عينيه فجأة إليها لتضطرب وتتدارك الموقف قائلة: «شكرًا
لك على إرشادي».

آيذا: «لقد انتهيت».

التفتت روبي إليها وقالت: «شكرًا جزيلاً.. بالهناء والشفاء».

حملت الحقيبة وغادرت الغرفة متوجهة إلى بهو البنك فإذا بسيارة
تتوقف بعنف أمام البوابة ورجال مقنَّعون مسلحون يترجلون منها
للدخول مقتحمين المكان!

«لا أحد يتحرك!!»

تم إغلاق البوابة وأطلق أحد الرجال النار في الهواء ليهلع الموظفون
وكذلك العامة، وكانت الأسلحة موجهة على حراس الأمن الذين تم
ضربهم وتجريدتهم من أسلحتهم على الفور.

«انبطحوا على الأرض! أخرجوا الهواتف، الآن!»

لم تفكر روبي لوقت أطول وهربت فورًا متراجعةً إلى حيث غرفة
استراحة الموظفين لتغلق الباب خلفها وهي فزعة مثلهم.



هتفت أيدا بخوف: «آه يا إلهي! سطر مسلح؟!»
حذر أحدهم: «ابقوا هادئين! ستصل الشرطة قريبًا بلا شك بعد صوت الرصاصة».
ابتلعت روبي ريقها والتقطت أنفاسها، ثم وقعت عيناها على مارسيل الذي كان يحدّق بها ويراقب ردة فعلها الميلودرامية.
شهقت بخوف عندما طُرق الباب بقوة فابتعدت على الفور لتقف خلفه وتخفيض نفسها، ثم رفعت رأسها لتراه ينظر إليها فقط لترمش عدة مرات بيلادة قبل أن تقول: «أسفة».
أشار لها بسبابته أن تصمت أو أن تخفض صوتها فأجابت وهي تهمس: «آه صحيح! أسفة».
رفع حاجبًا لتدرك خطأها مجددًا فصكّت فمها بيديها وانتظرت فقط.
«افتحوا الباب وإلا فسنكسره!»
«هذا آخر تحذير!»
مرت لحظة صمت طويلة ثم ارتعدت روبي كما الجميع مطلقة صرخة قصيرة عندما أطلق اللص النار على مقبض الباب واقتحم الغرفة مع شريكه وحينها أمسكت بذراعي مارسيل وجعلته درعًا لها!
«ارفعوا أيديكم للأعلى وتحركوا الآن!»
اقترب أحدهما ليسحبها من خلف مارسيل الذي كان هادئًا ولكن ليس إلى حد كبير خالٍ من المشاعر أو الخوف حتى لا يُشكّ بأمره.
حرّكت روبي مجددًا لتتخلص من اللص المقنّع وسلاحه وبدأت ملامح الانزعاج على وجه مارسيل الذي نظر من فوق كتفه ولم يقل شيئًا.
هتف اللص موجّهاً سلاحه: «ارفعي يديك للأعلى يا امرأة!»



رفعت يديها على الفور وهي خائفة وتتخبط بالكلام: «أنا آسفة! لا تطلق. بيتزا توصيل! آه لقد أتيت لتوصيل البيتزا فقط وليس لي شأن بشيء».

«تحركي!»

هزت رأسها: «حاضر حاضر حاضر!»



تم جمع الرهائن في البهو وتحت مراقبة بعض اللصوص بينما يسرق شركاؤهم المال من خزانة البنك، وكانت روبي الهلوع تراقب ما يحدث وهي ترفع ذراعيها بجانب مارسيل.

«آه لماذا أنا؟ لماذا؟» همست لنفسها بندم

وحينها جاءها صوت مارسيل بهمس: «توقفي عن الهلع وابقى هادئة».

همست بنذمر: «لا أستطيع! ذراعاي متعبتان وأنا... آه هذا سيء... هذا ليس يومي أبداً!»

نظر إليها مارسيل قليلاً وهو يفكر كيف أنها لم تتغير، وما تزال تثرثر حتى عند الخوف، ثم التفت للأمام وخاطبها: «سيأخذون ما يريدون ويرحلون فقط كما هو واضح».

«وكيف لك أن تكون واثقاً لهذه الدرجة؟»

«ما هو أسوأ شيء قد يحدث برأيك؟»

انكمش وجهها وهي تفكر بعدة أفكار ثم همست: «أن يقتلوا واحداً منا أو يأخذوه كرهينة! لقد شاهدت العديد من الأفلام، وعمليات السطو لا تنتهي على خير!»



نفثت هواءً من فمها لتتطاير خصلات غرّتها الخفيفة، وتكشف عن
الندبة في جبهتها والتي سببها مارسيل ليلة مقتلها

نقل نظراته منها إلى اللصوص: «لا أظنّ أنهم سيتحملون نتائج قتل
أحدنا، ولكن الاحتمال الثاني مرجّح. وهل تعرفين من يأخذون كرهينة؟
الشخص الذي يرتجف مثلك».

ابتلعت ريقها وهمست: «يا إلهي. يجب عليّ الخروج من هنا بأي
طريقة».

وقبل أن يتسنى لمارسيل أن يعلق أو يقول أي شيء، رفعت ذراعيها
أكثر وهتفت للصوص جاذبة أنظارهم، وانتباه الرهائن.
«المعذرة؟ المعذرة! لدي طلب».

اقترب أحدهم منها حاملاً سلاحه وقال: «ما الذي تريدينه؟»
قالت وهي تخفض صوتها بحرج: «أرغب في الذهاب إلى دورة المياه.
الأمر مستعجل!»

تبادل النظرات مع شريكه الذي أواماً له فأمرها أن تنهض ورافقها إلى
حيث دورة المياه المخصصة للنساء.

دخلت لتلتقط أنفاسها المذعورة وتشد شعرها وهي تصرخ في
رأسها: «غبيبيّة! ما الذي سأفعله في دورة المياه الآن؟ لا توجد نوافذ
للهرب ولا باب سحري خفي! كم هذا مرهق آه لا أستطيع التفكير في
أي شيء! آه أبي»~

جلست في الداخل، وأخذت تربت على ذراعيها المتعبتين، تنهدت
عدة مرات وهي تحدّث نفسها وتندمر، ثم ارتعشت عندما صاح اللص
المقنّع طالباً منها أن تسرع وتخرج.



«ما باليد حيلة..»

تظاهرت بغسل يديها بينما هو يوجّه سلاحه نحوها، ثم سمعا صوت سيارات الشرطة وهي تحاصر المكان وتناقل اللصوص الأخبار عبر اللاسلكي.

زفر اللص بغضب ورفع سلاحه: «ستأتين معنا تحركي!»
فتحت فمها بصدمة: «ماذا؟؟؟؟؟»



نمالت أصوات رجال الشرطة، وعمّ القلق أرجاء البهو خاصة بين الرهائن الذين أخذوا يراقبون اللصوص وهم يهربون بعد أن طلبوا منهم الانبطاح أرضاً بالكامل، وكان مارسيل يتابع المراقبة بصمت، ويتساءل عن مكان روبي حتى سُمع أحدهم عبر اللاسلكي وهو يعلمهم بوجود رهينة معه.
«متوقع»~

ولم تمضِ دقائق طويلة حتى اقتحم رجال الشرطة المكان وانتشروا في الأرجاء ليقبضوا على اللصوص الذين اختفوا تماماً بينما تفقد بقيتهم الرهائن

شرطي: «سيدي! حاوطنا جميع المخارج ولكن لا أثر لهم». «هذا يعني أنهم قد لا يزالون في المبنى فابحثوا عنهم فوراً!»
«قد يكونون في السطح!»
«فلنسرع إذا».

انتشر الرجال وصعد بعضهم سلالم مخرج الطوارئ حتى وصلوا إلى باب السطح حيث شهبوا أسلحتهم، ثم هتفت روبي عندما سمعت وقع أقدامهم مشيرة إلى مكانها ومحدثة إياهم ألا يدفعوا الباب.



اقترب الشرطي من الباب وفتحه قليلاً ليرى روبي التي كانت يداها مصفدتين بمقبضيه، مما يعني أنهم لن يكونوا قادرين على فتحه أكثر! «هل أنت بخير يا آنسة؟»

أجابت وهي تشعر بالإحراج: «بخير.. ولكنهم صفدوني هكذا وهربوا للسطح المجاور. كان معهم جبال سوداء.. لم أستطع أن أرى الكثير».

أعطى إشارة لبقية زملائه الذين انتشروا مجدداً ثم قال: «حسناً ابقوا هادئة وسنعمل على حل الأمر.. سنرسل أحداً من أجلك».

أوامات بإحباط وهي تنظر إلى الأرض وتسمعهم يتناقلون الأوامر والتعليمات بعيداً عنها. تنهدت تنهيدة طويلة وهي تسند جبهتها على الباب، ثم رفعت عينيها عندما سمعت وقع أقدام رزينة لترى مارسيل الذي يصعد الدرجات ببطء وهو يحدق بها.

تحاشت النظر إليه، لا تستطيع الهرب بسبب الأصفاة، فقررت أن تواجه مصيرها فقط وتحمل الإحراج والمصيبة التي جلبتها لنفسها. وقف أمامها ونظر إلى يديها ثم إلى عينيها، وحينها قالت: «هيا.. اسخر مني».

«ولماذا قد أفعل ذلك؟»

بدأت تتذمر مجدداً: «لأنك كنت محقاً. إنهم يأخذون من يرتجف أكثر كرهينة وحظي التعيس زاد الطين بلة أيضاً! فعلت الرغم من كذبة دورة المياه ومحاولتي الفاشلة بالهرب أخذوني معهم! والآن أنا مقيدة بالباب، الشمس تلسع ظهري، واحتاج إلى الحمام حقاً»

«ربما لم يكن هذا بسبب حظك التعيس بل عقاباً لاستعمالي كدرع



ضدّهم حتى تحمي نفسك. عليّ أن أعترف أنني كنت مستاء قليلاً، وأردت اعتذاراً منك ولكن أنا راضٍ الآن».

زمت شفتيها وعقدت حاجبيها متمالكاً الحرج الشديد والانزعاج الذي شعرت به، ثم تلاشت كل تلك المشاعر عندما اقترب منها ولمس الأصفاد ويدها. تسارعت نبضاتها لتلك اللمسة، لبرودتها...! أخذت تحديق به بينما أمسك هو بيدها ويقول: «لعلمك، هناك طريقة إن لم ترغبي بالانتظار».

ازدردت بتوتر ولم تقل شيئاً ليتابع مارسيل: «سيتوجب عليك خلع المفصل الواقع بين عظمة مشط اليد وعظمة الرسغ بقوة وسرعة» رفع عينيه إليها «ودون تردد»

تجمدت مكانها محدقةً بعينه وبالغموض الذي غلفهما، وسرعان ما تغيرتا حينما قال: «رأيت هذا في فيلم بالطبع».

رمشت ببلادة قبل أن تزفر نفساً وضحكة خفيفة: «آه ظننتك جاداً لوهلة. شكراً على النصيحة ولكنني أفضل الاحتفاظ بمفاصلي مكانها». «المعذرة يا سيد، غير مسموح لك بالوجود هنا».

نظرت روبي للشرطية من فوق كتف مارسيل الذي أوماً فقط قبل أن يهبط، وما زالت عيناها الزرقاوان تراقبانه بصمت.



لاحقاً، تم تفقد واستجواب جميع من كان في الداخل، وكانت فرق الشرطة الأخرى ما تزال تكثف بحثها في المنطقة، كما تم استجواب روبي بعد تحريرها وتفقدتها من قبل المسعفين، وكان مارسيل يقف على مقربة منها ليجيب عن أسئلة الشرطة كذلك.



«حسنًا يا آنسة، سنطلب منك أن تزودينا بهويتك ورقم هاتفك لـ
حدثت مستجدات واحتجنا شهادتك».

روبي وقد علا الحزن وجهها وهي تربه هويتها: «هذه هويتي الحالية،
المحقق وهو يتفقدنا: «جاين دو؟ أنت مجهولة الهوية؟»
«أجل... قصة طويلة»

«حسنًا. انتظري هنا من فضلك ريثما نتحقق».

أومات دون قول شيء وانتظرت مكانها، ثم التفتت إلى حيث يقف مارسيل ورأته ينهي حديثه مع الشرطي الذي شكره على تقديم إفادته. وبينما كان يتفحص هاتفه، اقتربت منه وكأنها تتسلل حتى توقفت، تنتظر أن يرفع عينيه عن هاتفه وينظر إليها، لم تكن تعلم أنه كان مدركاً لتحركها ووقوفها على مقربة منه.

غَلَفْتُ إِحْرَاجَهَا بِبَعْضِ الْغُرُورِ قَائِلَةً: «أَنَا أَعْتَذِرُ».

التفت إليها أخيراً، وكانت متمسكةً بالغرور الزائف، تتحاشى النظر
لعينه مباشرةً
«علام؟»

«ل-ل- لأنني استعملتك كدرع» تابعت وهي محرجة: «سأعوضك لو أردت».

أولاً مرة واحدة: «وكيف ترغبين بتعويضى؟»

هزت كنفها وهي تفكر: «حسنًا... آه! يمكنك أن تأتي لمطعمنا، أقصد بيتزا فريتزي وسأدفع ثمن وجبتك» أردفت وهي ترفع سباتتها: «تعال يوم الاثنين، لدينا عرض، اشترِ بيتزا كبيرة واحصل على أخرى مجانًا».

«ظننتك ستدفعين»



«آه نعم نعم! ولكنني أسوق للمطعم».

أوما مرة أخرى محدقًا بها، وكأته يدرس كل تفصيل في وجهها، مما جعلها تضطرب أكثر.

«أنا مشغول يوم الاثنين. هل يمكنني القدوم يوم الأحد؟»

«حسنًا سأقابلك يوم الأحد».

«هل هذا موعد يا ترى؟»

فتحت فمها بسرعة: «ها؟ ماذا؟» هزت رأسها باضطراب: «لا لا لا ليس مودعًا أقصد موعدًا! أعني ليس كما الثنائي ووبل تعويض فقط! كما أنني سأخدم الآخرين كذلك لذا...» زفرت: «أنا آسفة. أنا أثرثر كثيرًا. سأراك يوم الأحد».

لحظة صمت، وتوترت روبي بسببها وبسبب نظراته الهادئة وعينيه الخاليتين من المشاعر، ثم كسر الصمت بسؤال لم تتوقعه:

«هل أنت حقًا مجهولة الهوية؟»

«مم أجل.. هل هناك مشكلة؟»

قال دون أن تتغير ملامحه: «لا. ولكنني الآن لا أستطيع الانتظار حتى يوم الأحد لأسمع قصتك الطويلة».

رمشت متعجبة: «هل كنت تسمعي أتحدث مع الشرطي؟»

«كان صوتك عاليًا لذا لم أستطع ألا أسمع».

احتجبت: «صوتي ليس عاليًا» رمقته بنظراتها: «إضافة، لماذا تريد سماع

قصتي الطويلة؟»

«أثرثر فضولي... يا جاين»



خفق قلب روبي بقوة وبات نفسها ضيقاً فجأة، فخفضت رأسها وتظاهرت بالبحث عن شيء ما في جيبها بينما هي تصرخ داخل عقلها وتحاول الهدوء، ثم سحبت بطاقة ومدتها له بعد أن هدأت أعصابها:

«بطاقة المطعم»

«شكراً»

شبكت يديها بتوتر: «حسناً إذا. سأراك يوم الأحد»

«قلت هذا ثلاث مرات»

«هه وهل أنت تعد ما أقول؟»

«بل أعير الانتباه لكل كلمة تقولينها»

خرست مجدداً ولم تجرؤ أن تقول شيئاً وحينها قال مارسيل: «والآن عن إذنك، فلدي عمل»

تجاوزها مارسيل وتبعته عيناها، سرحت بظهره حتى همست: «إنه وسيم حقاً ولكن نذلاً ويقول كلمات خطيرة أيضاً... أشعر أنني متحمسة للقائنا القادم»



«يا له من فيلم!»

أطلقت روبي المتعبة تنهيدة أخرى وهي تمسح أرضية المطعم المتواضع بينما زميلتها ستيل تنظف الطاولات

«ما كان يجب علي أن آخذ مكانك وأقوم بتوصيل البيتزا اليوم! كدت أموت بسكتة قلبية»

ستيل بسخرية: «بسبب اللصوص أم الشاب الوسيم؟ ربما يجب أن تشكريني! لقد قابلته بسببي والآن دعوته للمطعم ومن يعلم ربما غداً ستقومين بدعوتي إلى زفافكما»



زفرت روبي ضحكة مستنكرة ثم قالت: «لا لا.. هذه مجرد دعوة
لتعويضه. موضوع العلاقات والمواعيد الغرامية ليس ضمن خطتي الحالية»
«ولم لا؟»

مسحت بقعة أخرى وهي تفكر بحزن دفين، ثم أجابت: «لأن
حياتي... معقدة و... مخيفة»

ضربت ستيلا الهواء: «على كل حال من الجيد أنك حية وأنّ مارك لم
يوبخك»

«العمّ مارك مراّع ولقد قلق عليّ كثيرًا. أنا ممتنة له في الواقع فقد قام
بتأجيرني الغرفة فوق بسعر جيد كما تعلمين»

«لكي يستفيد من خدماتك فأنّ من سيفلق المطعم ومن يفتحه
مبكراً، كما أنّك حارس أيضاً... ولكن أوافقك الرأي! إنه طيب وأتمنى
أن يعطيني إجازة أخرى»

«إجازة أخرى مع حبيبك؟»

«ربما» قالت بغمزة

وبعد أن انتهت روبي من مسح الأرضية وتوديع ستيلا، أغلقت
الأضواء وأحكمت إقفال الباب قبل أن تصعد الدرج خلف المطبخ إلى
حيث تقبع غرفتها- غرفة ذات مساحة صغيرة مع حمام خاص

غيرت ملابسها واستلقت على الفراش فوراً، لكنّ النعاس لم يغالبها
بسرعة بسبب التفكير المرهق بالحياة... حياتها التي تعيشها بهوية مجهولة
ومستقبل مجهول

شهيق وزفير، حاولت طرد الأفكار واستدعاء النوم ولكنّ عقلها
انتقل لأفكار أخرى، إلى ما حدث اليوم في البنك وإلى مارسيل ذي



الملاحح الحاذة، الصوت الساهر وعينه الخضراوان اللتان لم ترَ فيهما
سوى الغموض و—

رمشت عندما قاطع تفكيرها صوت هاتفها لتنهض من الفراش
وتتفقد المتصل الذي حفظت رقمه عن ظهر قلب لحالات الطوارئ...
جيم!

أجاب اتصاله، وكانت كلماته مباشرة: «اخرجي»
أنهى الاتصال قبل أن يتسنى لها قول أي شيء كالعادة. نهضت مغادرة
الفراش والغرفة ثم للزقاق الخلفي المظلم للمطعم
«ما الأمر؟ هل كل شيء على ما يرام؟»
نظر إليها بنظراته الباردة قبل أن يقول: «سمعتُ بما حدث في البنك،»
صمت روبي، منتظرةً منه أن يسألها ما إن كانت بخير أم لا - أو هكذا
ظنت - ولكنه لم يفعل. هو لا يبالي ولطالما كانت معاملته معها جافةً هكذا
«لقد قابلت 005»



بعد مغادرة مارسيل للبنك، اتجه لسيارته المصفوفة وأفلت المفتاح
لينحني متظاهراً بجلبه بينما هو يتفقد ما إن كان هناك شيء تحت
السيارة... كقنبلة مثلاً!

استقل سيارته ورفض إجابة أي اتصال أو حتى إحداث صوت طوال
رحلته، واكتفى بتشغيل الموسيقى من المذياع فقط حتى وصل لورشة
تصليح سيارات قديمة في حي هادئ وخفيف قليلاً، وكانت تعمل لوقت
متأخر، حتى بعد انتهاء ساعات العمل
تبعته أنظار الميكانيكيين حتى أوقف السيارة وترجل منها، لا يرجون



خيرًا من هذه الزيارة، ثم أتى رجلٌ عجوز يكسو البياض شعره ولحيته
وقال: «مرحبًا... لم أرك منذ مدة»

أوما فقط قبل أن يريه شاشة هاتفه التي تحكي كلامًا غير الذي يقوله:
«جئت لأرى ما إن كنت تريد شراء السيارة»

((هناك أداة تنصّت أريدك أن تتدبر أمرها))

أوما يبلي مسترقًا نظرة للسيارة قبل أن يهتف للعاملين لديه بكلمات بها
شفرة خاصة يتداولونها بينهم. نقلوا نظراتهم للمركبة ثم لما رسيل الذي
دخل لمكتب يبلي ليتحدثا بأريحية

«هل أنت مراقب؟»

«ليس من شأنك»

«هل يجب أن أفلت على نفسي إذا؟»

رد ببرود: «لا.. خذ السيارة وفككها. افعل بها ما تشاء وانتظر خيرًا

مني»

«حاضر..»



غادر مارسيل الورشة لاحقًا متوجهًا إلى شقته المتواضعة ومظهرًا
ابتسامات مزيفة للجيران وخاصة أولئك الذين سألوا عن حاله بعد
انتشار خبر عملية السطو

بدل ثيابه لأخرى مريحة، سكب لنفسه كوب شاي ووقف يمارس
روتينه المعتاد- يتأمل اللوحة المعلقة على جداره، نسخة من لوحة عالمية
شهيرة للرسام الهولندي فان جوخ وتسمى ((ليلة النجوم))



تدفقت الذكريات لرأسه مع العديد من الأصوات الأخرى حتى
أشاح بعينه واتجه لغرفته ليفتح خزانته ويفسح الملابس ليكشف عن
جزء يخفي خلفه مجموعة أسلحة مختارة بعناية ودقة

زفر مطولاً، ثم التقط الظرف البني الذي به معلومات عن روبي
وصورة لها -وهي شابة- كان قد احتفظ بالظرف على غير عادته مع
أهدافه الآخرين؛ حيث يتخلص من كل ما يتعلق بهم، لكنه لم يفعل ذلك
مع روبي لخطّة رسمها داخل عقله ولم يكن لينفذها إلا لو نجت
لمس وجهها، ولقد كانت صورة عفوية التقطت لها بسرعة وهي
تبتسم ابتسامة عريضة لأحدهم

«لو تعلمين ما سيحلّ علينا لفضلت الموت... يا روبي سميث»
أعاد الصورة عندما سمع طرق الباب بنغمة معينة، وعندما فتحه
تسللت امرأة ترتدي بنطالاً جلدياً أسوداً ومعطفاً فضفاضاً بقلنسوة
تغطي رأسها ووجهها

أغلق الباب فخلعت المعطف لينسدل شعرها الأسود على ظهرها،
ولقد كانت امرأة جميلة وجذابة بحق، ذات قوام ممشوق وأنف مثالي، لها
عينان بنيتان لوزيتان وشفاه وردية ممتلئة، وتدعى إيزابيل
تجاوزها مارسيل ليسكب لنفسه كوب شاي آخر فإذا بها تطوق
ذراعيها من خلف ظهره لتحتضنه وتستنشق رائحته بهدوء، ولم يكن
بيدي أي ردة فعل أو يلقي لها بالاً بل وسكب الشاي بكل هدوء
«اشتقتُ إليك»

تراجعت عنه فالتفت ليراها تبتسم ابتسامتها المغرية، ثم اقتربت منه
أكثر ومررت أصابعها على صدره وهي تقول: «أردت مقابلتني.. لماذا يا
تري؟»



«قد يتم تصفيتي قريباً»

تغيرت ملامح إيزابيل للصدمة والخوف قائلة: «لماذا؟»

«واحد من أهدافي ما يزال حيّاً، ومسألة وقت فقط حتى تعلم المنظمة بذلك. هذا قانوننا المطلق»

هزت رأسها مستنكرة: «كيف؟ أنت لم تفعل هذا من قبل! لم تفشل أبداً»

قاطعها بنظرة حادة تماشي طباعه: «لم أفسل». أردف ببرود: «لقد نجح الهدف فقط»

«أنو عمك إذا!»

«لا... قتلت هدفي مرة ولن أكرر ذلك مجدداً»

إيزابيل بقلق: «لكنهم سيقتلونك!»

ارتشف من كوبه: «سنرى بهذا الشأن»

حملت به مليّاً: «أنت لا تبدو قلقاً... أرجوك أخبرني أن هناك خطة في رأسك»

«هناك خطة واحدة فقط ولهذا اتصلت بك»

«ماذا تريد؟»

«أريد أن تجدي لي شخصاً ما. أي خيط يقود إليه، ويمكنك الرفض إن أردت ذلك»

«ومن هو؟»

صمت للحظة ثم قال: «جاريد إيفان»

سرحت قليلاً: «سمعت باسمه من قبل، ولكن يبدو أنهم لا يجذبون التحدث عنه أو ذكره. هل هو خطير إلى هذا الحد؟»



«جداً وقد تتعرضين للأذى أو تُقتلين»

ابتسمت إيزابيل ابتسامة رقيقة وهي تلمس وجنته: «وهل أنت نازٍ
علي يا مارسيل؟»
«لا.»

ضحكت ضحكة خفيفة: «توقعت الإجابة» أكملت بصوتها الناعم:
«على أي حال، سأفعل أي شيء من أجلك»



«لقد قابلت 005»

جملة كانت كالرعد، جعلت قلب روبي يتفرض، عادت الذكريات
السوداء لمهاجمتها، وكأن أذرعاً قوية نبث من تحت الأرض لتسحبها
وتغرقها مجدداً... ومجدداً!

طوّقت ذراعها حول جسدها بهدوء لتمالك نفسها، واستطاعت أن
تسيطر على رجفة صوتها عندما قالت: «ك... كيف؟ لم أره. لا أعرفه. هل
كان في البنك؟»

«لقد رأيته وتحديث معه أيضاً. اسمه المستعار هو مارسيل ويليامز»
فتحت فمها في صدمة وخوف وهي تتذكره وتتذكر المحادثات التي
جرت بينهما، ولم يعطها جيم وقتاً لتللم شتات أمرها مجدداً:
«إنه هنا ويعرف أنك حية. هذه فرصتنا»

رفعت روبي المصدومة والخائفة عينيها عن الأرض: «لقد... أنا... إنه
يعرف أين أعمل. لقد دعوته!» أردفت بعد التقاط نفس: «قال إنه — إنني
أثرت فضوله وهو مهتم بي ويسماع قصتي»
«وماذا قد يكون السبب غير أنك هدفه؟»



ولسبب ما لم يكن في وقته، شعرت روبي أن كلام جيم قد جرح شيئاً
في أعماقها رغم الخوف الذي يغلفها في تلك اللحظة
«لقد قلت إنك ترغبين برّد دينك لنيل»
عضت على شفتها وقاطعته: «لا أستطيع. أنا أرغب بالابتعاد عن هنا.
سأخبره... و...»

رمقها بنظرة ازدراء: «أفهم أنك تراجعتي عن رغبتك؟!»
ردّت بصوت مضطرب: «هذه رغبتك أنت! أنت من تحدث عن
الانتقام، أما أنا فقد أردت حياة هادئة ومسالمة ولهذا لم أرد أن أعرف أي
شيء عن 005 أو حتى شكله.» أردفت محاربة دموعها: «أريد أن أتحدث
إلى نيل. يجب أن يعرف. يجب أن أهرب وأختبئ قبل أن يقتلني!»
جيم بنظرات غاضبة: «لا يمكنك الهرب والاختباء فجأة، فسوف
يعرف! سيلاحقك وسيصل إلينا وإلى بيتروفا. أنت تخاطرين بكشفنا
جميعاً.» أردف: «لقد زرنا أداة تنصت في سيارته منذ فترة والآن عرضها
للبيع لذا هو يشك بوجود خطب ما وأنت المشتبه به الأول بالطبع!
سوف يبحث عنا جميعاً، لذلك يجب أن نكون أذكى وأسرع منه
لنوقعه ونجعله يدفع ثمن جريمته وكل جرائمه الأخرى»

هربت دموع روبي وهي تنظر إليه، ثم قالت بصوت هامس: «هل...
كنت تعرف أنه في لندن منذ البداية؟ أخبرتني أنه في روسيا ولكنه هنا!»
«كان هذا قبل عام! ما أدراي أنه سيظهر في لندن؟»

هزّت رأسها: «لا.. أنت تكذب. كنت تعلم. يمكنكني رؤية ذلك
في عينيك.» أردفت بعد مسح دموعها: «يجب أن أخبر نيل! يجب أن
يخرجني من هنا فوراً قبل أن يقتلني»



أمسك ذراعها بخشونة قائلاً: «لن يقتلك. سنكون حولك ونراقب
عن كثب. للمرة الألف أقول لك إن هذه فرصتنا!
يودّ نيل الإيقاع به بشدة ولكنه قلق على مشاعرك ولهذا السبب
يضغط عليك لتساعدينا وجعلك تختارين!
يجب أن تكوني ممتنة لإنقاذنا حياتك، وما هي ذي فرصتك يا روبي»
«ولكن...»

أفلتها وقال: «لا تعرضينا جميعاً للخطر... هذه رغبتنا ورغبة نيل
أيضاً» أردف بعد تنهيدة: «سوف أتحدث معه، وسأجعله يتواصل معك
في أسرع وقت، وإلى ذلك الحين حاولي ألا تكشفني نفسك لـ 005
وسنكون حولك. وإن أردت من نيل أن يبعدك عن هنا فسوف يفكر
بخطّة مناسبة وسننفّذ أوامره»



4: بيتزا بصلصة الرعب

((كم قمرأ؟))

((ما اللون؟))

((ما درجته؟))

((انظرا))

((انظر مجددا))

((انظر مجددا))

((انظر مجددا))

فتح مارسيل عينيه بقوة وجلس على الفور ليلتقط أنفاسه بعد الكابوس الذي رآه، أو بالأحرى شريط الذكريات المرعبة التي عاشها. لقد كان يلهث، وكان قلبه ينبض بسرعة كبيرة، فلقد رأى سبب خوفه الوحيد في الحياة... جاريد إيفان!

وضع السكين التي سحبها لا إرادياً من تحت الوسادة جانباً، نظر إلى الساعة ثم نهض من فراشه ليأخذ حماماً يرخي أعصابه أو يقدم له معجزة النسيان لذلك الكابوس، لكن ذلك مستحيل... لن يستطيع أن ينسى أبداً بل وستلاحقه أدق وأنفه التفاصيل إلى أن يموت..





ارتدى ثيابه والتقط مفاتيحه ثم غادر متوجهاً إلى حيّ سوهو، لمحيطاً
لحانة كوف الشهيرة لمقابلة المدير مباشرة وبناءً على طلبه، وكان أول شيء
فعله تشرشل هو مناولة سيجارة فاخرة له، لكنه رفضها مثل كل مرة
«متى سأكسر حياتك الصحية هذه؟»

لم يكثرث مارسيل لكلامه وقال: «لم استندعيتني؟»
«عمل»

«أنا في إجازة ولن أستلم أي أهداف جديدة»
تشرشل وهو ينفث الدخان: «ليس هدفاً هذه المرة وإنما مرافقة...
طلبتك بالاسم» تابع بنبرة ساخرة: «هل ستقول لا لها؟ أتحداك»
«يمكنني، لذا لا تتحدني»
«يا لبرودك... على كل، تود مقابلتك شخصياً. لا بد أنك لم ترها منذ
زمن طويل»

«ما المهمة؟»

«لا أعلم. لم تخبرني»

صمت مارسيل للحظات وهو يفكر ثم قال قبل أن ينهض: «حسناً»
«سأعلمها إذاً — مهلاً إلى أين أنت ذاهب؟»
«لأتابع إجازتي»

خرج مارسيل من مكتب تشرشل دون أن ينظر لحارسه المخيف
تشيب، غادر على متن دراجته النارية السوداء، متجهاً إلى حيث مطعم
فريتزي للبيتزا والمعكرونة

أخذ يتجاوز السيارات بكل حافية وانسيابية، ثم توقف عند إشارة
مرور وابتسم لرؤية دراجة تسليم طلبات مألوفة في المقدمة وعلى متنها
روبي بخوذتها الخضراء المتهترئة



كانت تتأمل السيارات التي تعبر التقاطع الآخر، ثم زفرت وهي تنظر
إلى وجهها في المرآة الجانبية وإلى علامات الإرهاق تحت عينيها:
«لقد كنتي ستيلا بالبائس... آه لو أنها تعلم أنني مستيقظة بسبب القلق
وكثرة التفكير لما تجرأت واستهزأت بي»

توقفت السيارات في الشارع المقابل فعدلت جلستها وانتظرت
إشارتها، ثم انطلقت وخلفها المركبات الأخرى، وبينما هي تفود بسلام،
أتى مارسيل وقاد دراجته بجانبها ثم تجاوزها وقاد أمامها فعقدت
حاجبها في استغراب وحاولت تخطيه، إلا أنه لم يسمح لها فزفرت بسام
وانتظرت قليلاً لتعيد الكرة، لكنه اعترضها مجدداً
هتفت: «هيه أنت! ما الذي تفعله الآن ها؟!»

لم يجيبها ولم يلتفت رغم أنه استطاع سماعها
«فهمت! تريد أن تتباهى بدراجتك الفاخرة أمام الجميع ولهذا تفودها
بجانب دراجة توصيل البيتزا المهرثة! ولكن لعلمك هذه المقارنة ليست
عادلة! وليس الوقت المناسب أبداً! يا مغفل!»

زاد مارسيل من سرعته وعلا صوت محركه منطلقاً بعيداً فقلبت روبي
ناظريها وشتمته مجدداً في سرها

وصلت للمطعم وركنت الدراجة، ثم خلعت خوذةا وأطلقت
تنهيدة طويلة، وحينها أتاها صوت من خلفها: «مغفل إذا؟!»

شهقت شهقة مكتومة محكمة قبضتها على الخوذة لسماع صوته
وسريان تلك القشعريرة المخيفة في جسدها. لقد كانت تعاني خلال
الأيام الماضية. لم تكن تستطيع النوم، الأكل أو حتى التفكير بأي شيء
سوى مارسيل وكيف سيقتلها مجدداً، تمشي وهي تخاف من ظلها ولا
تنفك تلتفت للخلف كي ترى ما إن كان موجوداً لدرجة أنها تمنّت ألا
تطلع شمس يوم الأحد أبداً



راودتها فكرة الهرب عدة مرات، ولكنها لم تعلم إلى أين تهرب، ولم ترد أن تعطيه فرصة تكون فيها وحدها لذا حرصت على الاختلاط بين الجموع دائماً..

«إنه هنا.. خلفي! لقد أتى لقد أتى! اهدني اهدني.. لا تعطيه فرصة ليلاحظ، لا تنصرفي بغرابة!» ~ ابتلعت ريقها وتابعت التفكير: «الوقت ينفدا يجب أن التفت يجب ألا أظهر له أنني خائفة.. هيا هيا هيا!» ~
«هل تتجاهلينني؟»

التفتت على الفور وتصنعت البلادة قبل أن تقول: «ماذا؟ آه هذا أنت!»

اقترب مارسيل منها أكثر ولم تستطع ألا تمرر عينيها على شكله وملابسه لثانية واحدة قبل أن تثبت نظراتها على نقطة بين عينيها، لتوترها من لغة العيون وأن يتم كشفها بسرعة
«دعوتني بالمغفل، والآن تتظاهرين بعدم سماعي. أشعر بالإهانة...
هل يجب أن نلغي موعدنا؟»

تلعثمت قائلة: «لا أعني... حسناً... لم أعلم أنه أنت! ولم أسمعك حقاً قبل قليل وو» اتسعت عيناها مسترجعة ما قاله: «ليس موعداً بل تعويضاً!»

تنحنحت مهدئة حالها بينما اكتفى مارسيل بإيماءة
«على كل حال، أنا آسفة»

«بل أنا من يعتذر، ربما لم يجدر بي أن أمازحك بتلك الطريقة»
«ولا بأي طريقة» ~ ردّدت داخل رأسها قبل أن تبتسم بتوتر: «لا بأس... وأهلاً بك في مطعمنا»



عقد حاجبيه بشكل طفيف محدقاً بها، ثم قال: «لماذا تحولين عينيك؟»

«هاه؟!»

«أنت تحولين عينيك»

«غبية!» همست قبل أن تضحك بتوتر وتقول: «آه المَعْدرة لم أدرك

ذلك»

«تبدلين متعبة أيضاً... ألم تنامي؟»

خطر خطر خطراً كل شيء بجملته، طباعه ونظراته الرزينة تروحي

بالخطر

«مم كنت أسهر في الآونة الأخيرة... أقرأ الروايات»

«ما نوع الروايات التي تقرأينها؟»

استغربت من سؤاله ولكنها أجابت على أي حال: «أميل لقراءة

الروايات الرومنسية»

أوما مرة واحدة: «أنا أقرأ أيضاً»

«حقاً؟ ما نوع رواياتك؟»

حملن بعينيها قبل أن يجيب: «أميل لقراءة روايات الرعب»

ازدردت وأخفت توترها قدر المستطاع خلف ابتسامة ثم رحبت به في

المطعم وسبقته بالدخول



«هذا هو الشاب؟» همست ستيلاً من خلف منضدة الاستقبال «لم

تخبريني أنه مثير لهذه الدرجة. انظري كيف يبدو... وكأنه عارض!»

استرقت روبي نظرة إليه: «سحقاً له... يبدو كعارض بالفعل وهو لا

يفعل شيئاً سوى قراءة قائمة الطعام. يجيد التنكر والتمثيل بينما هو قاتل

مستاجر خبيث!» ~



«سأذهب»

التفتت روبي إليها: «ماذا؟»

«ما بك؟ قلب البارحة إنك لست مهتمة به»

«لديك رفيق يا ستيل»

«إذا؟ هذا يستحق أن انفصل عن حبيبي الذي لا يهتم بشيء سوى

ألعاب الفيديو»

شعرت روبي بالقلق، وأرادت أن تفصح لستيل بالحقيقة، تحذرها، ولكنها لم تستطع سوى أن تصمت وتراقبها وهي تعدل شعرها وأحمر شفاهها خلف المنضدة بسرعة قبل أن تتمايل في مشيتها قاصدة طاولة

ستيل بابتسامة: «هل أنت مستعد لتطلب يا سيد؟»

رفع مارسيل عينيه وقال: «المعذرة، هل يمكنك أن تنادي جاين من

أجلي؟»

لم تسمح ستيل أن تبدي الإهانة التي شعرت بها على وجهها والتفتت تنادي روبي بابتسامة متكلفة قبل أن تتجه لطاولة زبون آخر

اقتربت منه بحذر وقلبها ينبض بسرعة، ثم قالت: «أجل؟»

«رشي لي شيئاً»

مالت قليلاً للطاولة وأشارت بإصبعها إلى بعض الأصناف: «يمكنك أن تطلب هذه المعكرونة، أو هذه فهي لذيذة جداً، ونحن مشهورون ببيتزا الجبن والخضار أيضاً»

نظرت إليه لتجده يحدق بها مسبقاً فاضطربت أكثر، وحينها قال: «هذا كثير لشخص واحد، وأنت لست متاحة لتنضمي إلي كما يبدو لذا سأخذ بيتزا صغيرة الحجم فقط»



«المشروب؟»

«سأكتفي بالماء»



وفي جهة أخرى من العالم، تحديدًا هاواي، تُقام حفلة باذخة على متن أحد اليخوت ومن يقيمها هو نايجل مادين، شابٌ غني، خريج جامعة عريقة، صمّم تطبيقًا للتواصل الاجتماعي ذا فكرة مسلية وذكية مما حقق له ثروة، يهوى إقامة الحفلات وتبذير الأموال مع أصدقائه الآخرين وعيش الحياة المترفة... ولكن كلّ ذلك مجرد قناع! تنكر يخفي به حقيقة كونه نيل كما يحبّ أن يسمّي نفسه، وبيتروفا كما يلقّبهُ العالم! رمز السلام كان يجلس بين أصدقائه وييده كأسه، يضحك كما لو أنّه لا يحمل أيّ هموم وأسرار قد تجعله مستهدفًا من قِبَل الكثيرين

ثمّالت صديقتة بجانبه وقالت: «نايجل! ما رأيك؟ كنّا نفكر بإيطاليا لرحلتنا الجماعية»

ردّ بسخرية: «هااا! يمكنني أن أرى أنّنا سنهدرها في التسوق! صحيح؟»

احتج صديقه: «صحيح! سوف تشغلن بالتسوق!»

زفرت بتضجر: «ماذا نختار إذا؟ القطب المتجمد؟»

«ونبقى معًا حتى نتجمدا»

ضحكوا بصوت عالٍ وكذلك نيل حتى رنّ هاتفه وظهر اسم وصورة لفتاة شقراء ليهتف أصدقائه عندما نهض وودّعهم مبتسمًا ابتسامة متلاعبة، بينما الحقيقة هي أنّ اسم الفتاة وصورتها مزيفان

انعزل عن الأنظار والصخب قبل أن يجيب الاتصال، وتغيرت ملامحه



تمامًا وهو يستمع لكلام الطرف الآخر... صدمة، قلق وغضب، مشاعر
عاشها في ثوانٍ فقط!
«فهمت.. أنا قادم»



بدأ مارسيل بتناول طعامه في صمت دون الاكتراث لمارك -مالك
المطعم- الذي يعاينه ويتفحصه بنظراته المشككة، ثم وكزت ستيلاروب
لتلفت انتباهها:
«ما اسمه؟»

«مارسيل ويليامز»

«هممم لقد أعجبني كثيرًا يا جاين، وأتلاحظين؟ هو لا يبدو إنجليزيًا
لذلك الحد. هل تظنين أن له أصولًا أخرى؟»
تمتمت روبي: «أجل. أصول دموية»

ستيلاروب باستغراب: «هاه؟ ماذا؟» هزت رأسها عندما لم تجبها وتنهدت
بحب: «يمكنني أن أحقق به طوال اليوم، ولكن سحقتُ إنه يتظاهر بكونه
صعب المنال»

«أتساءل ماذا ستكون ردة فعلها لو أخبرتها بحقيقته. هل ستنظر إليه
بالطريقة ذاتها ويتتابها الرعب كلما نظر إليها مثلي أم لا؟»~

قاطع حبل أفكارها زبون قدم لطلب البيتزا، فابتسمت وخدمته،
وكانت تحجب عن تساؤلاته بشأن الأطباق الجانبية وتقدم مقترحات
جيدة، ومازحها قليلًا فضحكت بأدب على دعابته بشأن المعكرونة، ثم
وقعت عينها على مارسيل لتراه يحدق بها، لتبتسم له بعفوية بينما هي
تصرخ داخل رأسها وتشعر بقلبها يكاد يسقط من مكانه!



انشغلت بعد لحظات مع الأصدقاء الذين جاؤوا دفعة واحدة وطلبوا
عدة طلبات، ثم أسرع إلى طاولة الحساب ودوّنت ما يريدون، وعندما
رفعت عينها لطاولة معينة، لم يكن مارسيل هناك!

تلفتت حولها باستغراب ثم سألت ستيلا: «أين رحل؟»

«لقد غادر للتو بعد دفع الحساب وترك لي بقشيشًا رائعًا»

تشوشت روبي للحظة قبل أن تطلب منها أن تحلّ مكانها. أسرع
بالخروج من المطعم والتفتت يمينًا لتراه يجلس على دراجته النارية
ويتحدث عبر الهاتف

ازدردت بتوتر ولم يزحزح عينيه عنها وهو يتحدث حتى امتثلت أمامه
«سأتواصل معك لاحقًا» قال للطرف الآخر قبل أن ينهي الاتصال
ويتابع تحديقته بها

«لماذا دفعت الحساب؟»

احتضن خوذته مستندًا عليها وقال: «لقد كنت أفكر... لا أريد أن
يكون هذا تعويضك لي»

شعرت بالقلق، ولكنها أخفته عندما سألت: «ماذا تريد إذا؟»

«اخرجني معي... في موعد»

تكاد تجزم أنه رأى رعشة قلبها المتفاجئ. طلب الخروج معها بكل
بساطة، دون تردد أو مشاعر متحمسة في عينيه الخضراوين، وكأنه لا
يعرض بل يأمر!

«هاه؟»

«هناك مقهى جديد قريب من هذا الحي. يسرني أن أصطحبك إليه...
ما رأيك؟»



روبي بتلعم: «حسنًا مم في الواقع — أنا ساكون مشغولة بالعمل
طوال الأسبوع»

«ولكن ستبلا أخبرني أن الأربعاء إجازتك»
«سحقًا لك يا ستبلا»~

تنحنحت: «آه أجل إجازتي يوم الأربعاء»
«جيد، سآتي وأقلك من هنا إذا... بما أنك تعيشين فوق المطعم»
انحبست أنفاسها لوهلة ولم تستطع ألا تبدي الصدمة والتعجب في
وجهها: «كيف عرفت أنني أعيش هنا؟»
أجاب بكل هدوء: «ستبلا»

همست من بين أسنانها: «سوف أقتلها» ثم قالت محاولة ألا ترتبك:
«آه نعم نعم أعيش هنا، ولكن ليس وحدي! أقصد كل الوقت. هناك...
المدير! يأتي ويذهب وأنا أحب الخروج»
حدقا بعضهما ببعض قليلًا، وكانت تنتظره أن يقول شيئًا بينما هو
ينتظرها أيضًا

فركت ذقنها بسبابتها قائلة: «قلت الأربعاء؟ لا أدري ما إن كنت
مرتبطة أم لا. يجب أن أنفق التقويم الجداري لأني أدون مواعيدي هناك
عوضًا عن الهاتف... والتقويم في غرفتي بالطبع! مع الأسف»
ابتسمت بتوتر وحينها اكتفى مارسيل بإيماءة وقال: «يمكنك الرقص
فقط لو لم ترغبي بالخروج معي يا جاين. لن أغضب، وأعتذر لو ضايقتك
دعوتي وبدوث لك كشخص مزعج»
كل ما في الأمر آتي فضولي لأعرفك أكثر، وربما معجب بك قليلًا.
لكن إن لم يوجد أمل فأظن أنه يجب أن أتوقف عند هذا الحد»



«يا إلهي، كيف يمكنه أن يغزل كلامًا كهذا؟ فلترحل فقط أيها القاتل
الكاذب ذو الكلام المعسول والصوت الـ — آه تَبًا بماذا أفكر؟
ولكن مهلاً... هل يعقل لو رفضته الآن أن يأتي الليلة ويقتلني؟
سيكون الرفض سببًا محفزًا له يا ويلي يا ويلي ماذا أفعل؟»~
«سرني مقابلتك يا جاين. أمل أن تكوني بخير مستقبلًا»
همّ بلبس خوذته وعندها قالت روبي: «مهلاً» أكملت عندما نظر
إليها: «سأخرج معك»

«لا أظنّ أني أرغب بموعد من باب الشفقة»
«لا لا ليس بدافع الشفقة ولكن» خفضت عينيها وقالت بصوتٍ
اعتصره الحزن: «لم أخرج في موعد منذ...»
رفعت عينيها وهزت كتفها باستسلام ليقول مارسيل متصنّعًا
الاهتمام: «فهمتك.. ويمكننا ألا نسميه موعدًا، بل نزهة التعويض»
أطلقت ضحكة مكتومة دون إرادة منها: «الوصف؟ مضحك جدًّا»
«لا أستطيع ابتكار اسم حاليًا، ولكن على أيّ حال... ما قولك؟»
أومات فقط وانفقا على الوقت، ثم انطلق مارسيل وانتظرت حتى
اختفى من أنظارها لتنهار مسندةً نفسها على الجدار
«آه يا إلهي ما الذي حدث للتوا؟»

ويا للروعة، أنا ممثلة بارعة! حقيقة وكذبة مع نظرة جرو حزين
انقلدني — أو أمل ذلك! لعلّي أخرتُ موتي فقط لا أكثر
وسحقًا... هو ممثل جيد أيضًا.»~





أقرب منها مديرها مارك عندما دخلت أخيرًا وقال: «جاين؟ هل
تعرفين ذلك الشاب؟»
«نوعًا ما. لماذا؟»

«لا شيء... كوني حذرة فقط»
«حذرة؟»

«لم يعجبني. يبدو مريبًا»
ستيلا بسخرية: «بربك يا مدير أنت لا يعجبك أي أحد!»
«لدي نظرة ثاقبة للناس يا ستيلا... ولا أقصد التطفل يا جاين ولكني
أعطيك نصيحة فقط»

«لا بد أن هالة مارسيل القاتلة قد تمكنت من المدير أيضًا.» ~



«من أين لك بمفتاح لسقتي يا إيزابيل؟»
ظهرت إيزابيل من خلف الستائر وقالت: «كيف عرفت أنني هنا؟»
«رائحة عطرك تفوح حتى آخر الممر»
ضحكت ضحكات قصيرة ناعمة قبل أن تقترب منه وتطوق يديها
حول عنقه:

«لماذا لم تخبرني أن المدعو جاريد إيثان واحد من الأباطرة؟»
أزال يديها عنه وقال: «أخبرت أنك أنه رجل خطير»
«خطير؟ هذه الكلمة إهانة لإمبراطور وأنت تعلم ذلك، وقد يكون
أخطر رجل في العالم» أردفت بعد هز كتفها: «ولكنني أمسكت بخيط»
ابتسمت عندما رأت الاهتمام في عيني مارسيل وتابعت:



«اعرف رجلاً يعرف آخر قد يعرف أين جاريد، سأراسلك عندما

يجربني»

«ومنى سيكون ذلك؟»

«قريباً... هل هو مهم؟»

«جداً. أريده أن يظهر بأي طريقة»

«وهل ترك الهدف حياً إحدى الطرائق؟»

«يمكنك قول ذلك»

طرق أحدهم الباب فجأة، فأشار مارسيل لها أن تذهب لغرفته فوراً
والآن تحدث صوتاً، أو مات بقلق بينما سحب هو مسدسه من تحت الطاولة
ونهب لفتح الباب، حيث رأى رجلاً بوشوم على وجهه وربما جسده
كله، يقف خلف سيدة خمسينية ترتدي ثياباً رسمية، نظارات سوداء
وروشاح رأس حريزاً

لم تنتظر أن يسمح لها بالدخول، وعبرت بابه بكل ثقة هي ومن معها
ليزفر مارسيل داخل رأسه ويغلق الباب خلفها
خلعت نظارتها وتأملت شقته قليلاً: «تسكن في مكان أقل من
متواضع يا بني»

«لا يمكنك أن تظهر هكذا فجأة في المبنى وتلفتي الأنظار لي ولك»
جلست على الأريكة: «لا تقلق يا عزيزي... ما اسمك الآن؟ آه
صحيح، مارسيل» ابتسمت: «شايًا من فضلك»
نظر مارسيل إلى الرجل خلفها ببرود مثله وسأل: «ماذا عنك يا فين؟»
«لا شيء»

وضع سلاحه جانباً قبل أن يحضر الشاي لضيافته، رئيسة منظمة باترو
الحالية، رمزها الحركي هو 002 واسمها جودي إيثان!



جلسَ مقابلها، والتقطت كوب الشاي مستنشقةً رائحته قبل أن
ترتشف رشفة وتنظر إليه أخيرًا:

«يجب أن نتحدث يا بني... ولكن بعد أن تتخلص من المرأة التي
تختبئ في غرفتك. أستطيع شم رائحتها بشكل واضح، إنها تضع عطرًا
تقدّر قيمته بمليون دولار تقريبًا، وكونها تمتلك هذا العطر يعني أنها
فاحشة الثراء أو مجرد مومس للطبقة العليا وتم إهداؤه لها»

عصت إيزابيل على شفقتها وأحكمت قبضتها، بينما لم يبدِ مارسيل أي
ردة فعل: «ليست شخصًا مهمًا لتفكري به يا جودي»

ذبلت ابتسامة جودي بعد ما ناداها باسمها، ثم ارتشفت رشفة أخرى
من كوبها وقالت لفين: «تخلص منها»

تحرك فين فشهّر مارسيل سلاحه نحوه ونظراته ما تزال مركزة على
جودي التي قالت: «أتهددني يا بني؟»

فتح صمام أمان سلاحه وقال: «ربّما..»

حملت به بنظرات ثلجية قد تخيف أي إنسان طبيعي، لكنّ مارسيل
لم يرمش حتى وحافظ على ملامح وجهه ونظراته التي تغلبها بمراحل
عدّلت جلستها ثم قالت: «لا أحب أن نتشاجر يا بني، اعتذر من
فضلك.. وأنت تراجع يا فين»

نقذ فين الأمر بعد أن رمق مارسيل الذي وضع سلاحه على الطاولة
وقال: «اعتذر»

«يا...؟»

«أما»

جودي وقد عادت إليها ابتسامتها: «ولد مطيع. أليس كذلك يا فين؟»



رد حارسها فبين وهو يرمق مارسيل: «صحيح يا أمي»
«والآن لنعد لموضوعنا وسبب مجيئي، أودّ منك أن ترافقني لاجتماع مهم»

«هل هو اجتماع للمنظمات أم الأباطرة؟»

«بل أكبر من ذلك»

مارسيل بعد لحظة صمت وهو يحديق بها: «حكومة العالم الخفية»
«محق. كل من يمثلون حكومة العالم سيوجدون في مكان واحد كما
نعلم مسبقاً، فلا أظنّ أن معلومة كهذه قد تفوتك يا بني» أردفت: «على
كلّ أريد من أمهر أبنائي أن يرافقني... وهذا أنت»
«كوني واضحة معي إذا، هل أنا مرافقك أو درعك؟»

«أهناك فرق؟»

أجاب بنبرة متهكمة: «بالطبع. يجب أن أعلم ماذا ارتدي فلا أريد أن
أسبب لك الإحراج»

ابتسمت جودي قليلاً: «هذا أول اجتماع لي كرئيسة لا نائبة لجاريد،
وأشعر ببعض الضغط... القلق»

«لا يجب عليك القلق، فأنا أول من سيقتل من قبل الروس وبلدان
أخرى»

«لن يؤذيك أحد وفقاً للقانون وسأحرص على ذلك»

«من التي قالت: لا تقطع وعوداً لا يمكنك الوفاء بها؟»

«لا تخبرني أنّك خائف»

«لست خائفاً بل أفكر ما إن كان يجب أن ألغي إجازتي من أجلك أم لا»



«أنا مستعدة أن أتلقى رصاصة عوضاً عنك لو تطلب الأمر يا بني»
جاراها في كذبتها وقال: «أنا من يفترض أن يحميك»
«لستُ مثل شقيقي جاريد يا مارسيل. كل عميل في المنظمة مثل ابن
لي والأم تحمي أطفالها دائماً. سنحمي بعضنا بعضاً»
نهضت جودي ولبست قفازيها ونظارتها لتخفي ملامح وجهها، ثم
اقتربت من مارسيل ولمست وجهته بلطف بيدها المتجمدة:
«سأكون بانتظارك»
«حسنًا»

رَبَّتْ على خدّه كما لو كان حيوانها الأليف: «ولدٌ مطيع»
ابتعدت عنه متجهةً للباب وحينها قال مارسيل قبل أن يفتح فين الباب
لها: «المرأة في غرفتي مصدر تسلّتي الحالي، لذا أرجو أن تفهمي الأمر»
ابتسمت جودي بتكلف قبل أن تخرج وتغادر المبنى. استقلت سيارتها
وأمرت السائق بالتحرك وحينها قال فين الذي يجلس بجانبها: «كان
يجدر بي أن أخرسه للأبد لقلة احترامه! يمكنني تولي أمره لو سمحت لي»
جودي وهي تراقب الطريق: «لا يا عزيزي فين فهو أخوك ويجب أن
لا تكرهه، كما أنّي لا أحب أن أرى ذلك بين أبنائي. أنا مستاءة منك الآن»
«آسف، ولكن ما فعله أغضبني!»
«هذه طبيعته، وكأمة يجب أن احتويه وأحبه، وإلا فسأخسرّه وحينها
سنكون في عداد الأموات.»

لا تستهن به يا بني، ولا تغضب مني عندما أقول إنك لست نذًا له
أبدًا... فهو أداة قتل صنعها جاريد»





نهض مارسيل متوجّها إلى غرفته بعد خروج جودي، حيث إيزابيل التي بدا عليها القلق والشك في الوقت ذاته. تجاهلها وأخرج حقيبة صغيرة، ثم وضع ملابس داخلها وكأنه سيذهب في رحلة قصيرة
«من هذه المرأة العجوز؟»

«لو سمعت كلمة عجوز منك فستقتلك حقاً، كما أن هذه 002،
الرئيسة الحالية لباترو.»

«ذكرت اسم جاريد... هل هو جاريد إيفان ذاته؟ هل هذا يعني أنه
001 وهما شقيقان؟»

«أجل»

إيزابيل بملامح حزينة: «إنه الشخص الذي درّبك صحيح؟»
«أجل»

قالت بقلق: «مارسيل...؟ لو قلت لك ألا تذهب لذلك الاجتماع
فهل ستفعل ما أقول؟»

أجاب وهو يتابع حزم أغراضه: «لا»

وضعت يدها على قلبها: «ماذا لو حدث لك شيء؟»

«يمكنك أن تحظي بدراجتي النارية التي أعجبتك»

اقتربت منه، ثم قالت بصوت مهموس: «لا أريد دراجتك... أريدك
أنت»

«لقد أخبرتك من قبل يا إيزابيل، أنت تعرفين من أكون وتعرفين
عملي، لا وجود لما تتمنّيه مني، ولا شيء سيغير»

«أعلم! ولا أرغب بتغيير أي شيء بك، لكنني رغم ذلك أريد أن
تكون سالماً وأريد أن أكون معك... أرجوك كن بخير»





«ما الذي فعلته أيها اللعين؟!»

صاح نيل عبر الهاتف بسخط على جيم الذي يتمنى لو يلكم الشبح
الذي أوصل له الحقيقة!
«اهدأ..»

«اهدأ؟ كيف تريدني أن أهدأ؟ من المفترض أن روبي تعيش حياتها
بسلام وأمان في تكساس، أخبرتك أن تأخذها إلى هناك! كيف لها أن
تكون في لندن كل هذا الوقت؟ كيف لك أن تأخذها يا جيم ونجعلها
تقترب من ذلك المختل؟»

«هي من أرادت ذلك! أخبرتني أنها تريد الانتقام منه ولم تكن تريدك
أن تعلم بأي شيء. هي تود مساعدتنا للقبض عليه يا نيل. هذه رغبتها!
هي من طلبت مني إحضارها إلى لندن»

التقط نيل أنفاسه الغاضبة وحاول الهدوء:

«كان عليها أن تخبرني. كلاهما!»

«وكنت سترفض»

«بالطبع كنت سأرفض! سأرفض أي شيء يعرضها للخطر»

«هي تدرك الخطر»

هز نيل رأسه مستنكراً، غير قادرٍ على تصديق جيم:

«روبي في لندن، حيث سيقام اجتماع حكومة العالم. منظمة باترو
حولها 005 يعلم أنها حية. هي لا تدرك الخطر الذي وقعت به»

صر جيم على أسنانه، ثم قال: «أين أنت؟»

«أنا على متن الطائرة، سأوجه إلى المخبأ في إنجلترا وسأتعقب روبي
وأحدث معها عن خططها هذه، ومن الأفضل ألا تتأذى شعرة منها إلى أن
أصل وإلا أقسم لك إنك ستندم أشد الندم!»

5 : مكالمه دافئه

أوصدت روبي كل الأبواب وتثبتت منها عدة مرات، كما أوصدت جميع النوافذ أيضًا وأضاءت كل الأضواء في غرفتها كي ترى كل شيء ولا تتم مباغتتها فجأة. المكينة في يدها كسلاح، وهاتفها جاهز للاتصال بالطوارئ في أي لحظة

أبقت عينيها مفتوحتين ومركزتين كالصقر، استرقت النظر عدة مرات من النافذة لتفتش الحي حولها باحثة عن أي أثر له، وضيق عينيها على نوافذ المباني المقابلة أيضًا عليها تلمح.

شهقت بخفة عندما لمحت أحدهم يقترب من المطعم، وعندما ركزت جيدًا وجدت أنه زميلها برادلي

نادت: «برادلي أيها التافه! ما الذي تفعله هنا في منتصف الليل؟»
رفع رأسه: «آه كنت على وشك الاتصال بك. افتحي الباب فقد نسيت ملزمتي في الخزانة»

تأففت: «لا تعلم ما سيكلفني ذلك ولكن حسنًا»
أزاحت روبي الخزانة التي تسد باب غرفتها وزفرت بتعب، ثم مشت عبر الممر وعبر الفخاخ التي وضعتها على الأرض - ألقت مجموعة من زينة الأجراس على الأرض كي تحدث ضجيجًا لو داس عليها أحدهم،
وستحرص على إعادتها للمستودع في الصباح قبل أن يراها مارك
فتحت الباب لبرادلي وتلفتت يمينًا ويسارًا بعد دخوله، ثم أوصدته بالفتاح مجددًا.



«ما خطبك؟»

«ألم تسمع بعمليات السطو مؤخرًا؟ أنا آخذ حذري وحسب،
«أوه، لا تزالين متأثرة بحادثة البنك؟»
«ليس لديك أدنى فكرة بماذا أنا متأثرة بالضبط،»

التقط ملزمته من الخزانة وقال: «حسنًا. حظًا موفقًا، عل الرغم من
أني لا أتوقع أن يأتي أحدهم ويسرق مطعم بيتزا، فالمال ليس موجودًا لي
الصندوق» أردف بعد ما فتحت الباب له: «تثبتي من إغلاق باب السطح
أيضًا.. يجب أن أسرع قبل أن تمطر فجأة»

اتسعت عيناها في صدمة، كانت نسيت باب السطح تمامًا
أوصدت الباب الزجاجي خلف براجلي ثم شتمت نفسها وأسرت
للأعلى ومعها الكنيسة

«يجب أن أتحقق من خلوة السطح أولاً كوني قوية كورون
قويية!»~

فتحت مقبضه، ثم ركلته واندفعت تلوح بعصا الكنيسة حولها حتى
ارتاحت عندما لم تجد أحدًا، نظرت للسطح القرميدي فوق الباب ثم
اتجهت للسور وتفقدت الشارع مجددًا قبل أن تلتفت للخلف عندما
سمعت صوت خربشة

شهرت الكنيسة وهتفت: «من هناك؟ لدي سلاح ولن أتردد في
استعماله!»

ماء القط الذي ظهر من خلف الجدار لتأوه روبي التي عادت الحياة
إليها مجددًا:

«ظننتك إياه أيها القط الغبي» لوحت بالعصا: «هشش هش! ارحل!
إياك أن تدخل من الباب. هيا هيا»



خاف القط وأسرع بالقفز لسطح المبنى المجاور، لتنهّد روبي وتنظر
للسماء: «أرجوك يا إلهي دعني أنجُ هذه الليلة! بل كل الليالي. ولوا
لو وور حصل ما تعرفه فأريد أن أفتح عيني وأنا في الجنة وهو في الجحيم»
تنهدت للمرة الألف، ثم توجهت للباب، تفقدت قفله وأغلقتة
بإحكام، ولو أنّها كلفت نفسها عناء النظر خلف الجدار لوجدت مارسيل
مستندًا عليه بظهره وابتسامة ساخرة تعلو شفّيته
«تنظّاهرين بفقدانك للذاكرة وأنت لا تعرفين من أكون... أتساءل ما
إن كنت ستنامين الليلة بسلام يا روبي»



فتحت روبي عينيها على صوت طرق الباب وشهقت تفرك رأسها
عندما أدركت شيئين: أنّها لا تزال حيّة، وتأخّرت في نومها كثيرًا
«جاين...؟ هل أنت موجودة؟»

«أجل! أمهلني دقيقة فقط!»

نهضت من الفراش مسرعةً للحمام ولتغيير ملابسها وإزاحة الخزانة
وهي تفكّر بتبرير للمدير الذي بدا مستاءً قليلًا، ولكنّه أشفق عليها حينما
علم السبب:

«هل تراودك كوابيسُ بخصوص ذلك اليوم في البنك؟»

«أجل، واضطر لأخذ حبوبٍ منومة» أردفت: «سوف أقوم بتجهيز
الطاوولات على الفور! وسأعمل غدًا أيضًا كي أعوّض عما حدث»
«لا لا، غدًا إجازتك وتحتاجين للراحة»

روبي بإصرار: «لا بأس! يمكنني العمل في يوم إجازتي»
رَبّت على كتفها: «لا. تمتعي بيوم إجازتك. انتهى النقاش»





تمتت بامتسلام: «وربما ستنهي حياتي أيضًا»
وسرعان ما باشرت بالعمل وهي لا تنفك تخطى بتدوين الطلبات أو
نسيانها بسبب كثرة تفكيرها بهار سيل وبمصيبرها في موعد الغد، تأمل أن
تحدث معجزة ويموت أو يتشلها جيم ويساعدها بالهرب، ستقبل بأي
شيء!

وكزتها ستيلًا لتعيدها من سرحانها: «ما بك غارقة بالتفكير؟»

«ماذا؟ — آه... أمور»

«هل ستخرجين معه غدًا؟»

«يبدو ذلك»

«وما بك لست متحمسة؟ قد تحدث أمور مثيرة للاهتمام»

هزت روبي رأسها: «أنا لا آمل ذلك حقًا»

«ألا يعجبك؟ إنه مثالي يا فتاة! ومن الواضح أنه مهتم بك وإلا لما كان

لبصر على الموعد»

تنهدت روبي تنهيدة طويلة متذكرة الحقيقة التي تجهلها ستيلًا، ثم
قالت وهي تراقبها: «ماذا لوووو كان غنلاً عقلياً؟ أو قاتلاً متسللاً؟
أو ربما أسوأ، ماذا لو اختطفني لبيع لحمي؟»

حملت بها ستيلًا، وتوترت روبي من ردة فعلها التالية، ثم أصيبت
بالإحباط عندما انفجرت بالضحك:

«آه يا إلهي! أنت تشاهدين الكثير من الأفلام!»

تمتت مستسلمة: «وأعيش واحدًا الآن. فنة الرعب والدموية»

«سحقًا لقد أتى» شتمت ستيلًا بصوت منخفض

تبعث روبي نظرها لترى شابًا يانعًا، أسود البشرة، وسيًا وعريض
المنكبين وعينه مزيج من اللونين الأخضر الداكن والرمادي



«من هذا؟»

«حبيبي جوردان. لقد تشاجرنا ويبدو أنه يريد رضاي»

اقرب جوردان من طاولة الحساب، فتنحت روبي بضع خطوات جانبًا وتظاهرت بتفحص قائمة الطعام، بينما عقدت ستيلا ذراعيها ورمقته بنظرات باردة

«هل يمكننا أن نتحدث؟»

«لا، تحدثنا بما فيه الكفاية»

«لم نتحدث بشكل جيد. أنا غضبت وبالتالي أصبحت مستاءة أيضًا»

«أووه لقد اختار كلماته جيدًا» ~ روبي

«ماذا تريد يا جوردان؟»

«أنت»

رفرف قلب روبي وشعرت بالخجل فجأة، مراقبة الشائني بتمعن
«أحبك. عودي للعيش معي. يمكننا أن نصلح الأمور مثلما نفعل
دائمًا»

حافظت ستيلا على وجهها الصارم رغم تأثرها قليلًا وقالت: «لا
أظن ذلك هذه المرة»

«لنخرج الليلة. سأخذك لمطعمك المفضل وسوف نستمتع بوقتنا
ونتحدث... أرجوك»

«سأفكر بالأمر»

أوما جوردان: «سأقلك بعد انتهاء العمل... أحبك»

اكتفت ستيلا بإيماءة وانتظرت حتى غادر المطعم لتلتفت لروبي التي
اندجبت مع المشهد:





«ساؤدّبه الليلة!»

«ما الذي تهذين به؟ ألم ترّي نظراته وتسمعي كلماته؟ مهما كان الذي حدث بينكما فلا بد أنّه نادم»

«جاين جاين جاين... أنتِ طيبة جدًا وهذا غباء. الرجال هكذا، يستميلون النساء بالكلمات والنظرات التي تعبر عن الندم ويتلاعبون بأحاسيسنا المرفهة فنصدّقهم على الفور، ولكن لا هذا ليس أنا ولن أكون كذلك. سأجعله يترجاني ويعبّر عن أسفه أكثر»

«عقدت حاجبيها: «هل كلّ الرجال هكذا حقًا في الواقع؟»

«ضربت متيلا الهواء بيديها: «حسنًا لن أقول كلهم ولكن الغالية العظمى! إنهم بارعون في استعمال الكلمات لمصلحتهم ضدنا. يلعبون بمشاعرنا كما لو كانت أوتار قيثارة!»

«صمتت روبي قليلاً: «ما الذي ستفعلينه بعد أن يعبّر عن أسفه؟»

«لو تصالحنا ورسمتُ حدودًا جديدة، فسأعرد إليه بالطبع»

«حقًا؟»

«لا تفهميني بشكل خاطئ. أنا متمسكةٌ برأيي ولكنّي أعلم أنّ جوردان يحبني. مهما تشاجرنا فهو يحبّني حقًا وأستطيع أن أرى ذلك في عينيه وتصرفاته. هو ليس مثاليًا ولكنه أفضل رجل واعدته... مختلف عن البقية»

«ابتسمت روبي بسخرية: «كنت تحبّينه حتى عندما تغزّلت بهارسيل سابقًا؟»

«ضحكت: «كنا في شجارا وليس الأمر وكأني سأواعد مارسيل، ولاكون صديقة معك هو لم يعطيني أي اهتمام وأنا لا أركض خلف رجل لا يعطيني اهتمامًا»



روبي وهي تدندن: «وجوردان يهتم»
«وقد تحضرين زفافنا قريباً، وربما العام القادم سأحضر زفافك إلى
صاحب الصوت الساحر»

قلبت روبي ناظرها لذكرها مارسيل وعاد الهم إليها، ثم سرحت
بافكارها قليلاً قبل أن تسأل: «هل تظنين أنني قد أعيش لأختبر الحب؟»
«ألم تحبّي من قبل؟»

«بلى، ولكنني كنتُ في رحلة البحث حينها. لا أعلم إن كان ما عشته
حباً أم لا... أعني لا أشعر بالأسى حيال أيّ علاقة انتهت»
«ولهذا السبب يجب عليك الخروج أكثر لترى بنفسك. رجلك المنشود
قد يكون في أي مكان» تابعت بسخرية: «وقد يكون مارسيل»

«هه قطعاً ليس هو» همست لنفسها: «سيكون نهايتي»
«ربما ستجدين شاباً آخر إذاً. شخصاً مهتماً ومراعياً، لطيفاً ويشعرك
بالأمان»

سرحت روبي قليلاً حتى ارتسمت ابتسامة خفية على شفتها ولم
تستطع ستيلا بعينيها الحادثتين ألا تلاحظ:

«من هو؟»

«هاه؟ من؟»

«الشخص الذي خطر على بالك للتوا من هو؟»

«آه... لا أحدا»





وفي فيلا سيدة الأعمال الثرية صاحبة علامة إيف التجارية للعطور،
جودي إيفان، يجلس مارسيل إلى الطاولة ذاتها لتناول الغداء معها ومع
فين، يتبادلون أطراف الحديث ويستمعون للمستجدات بخصوص
الاجتماع

«هل تود أن أحضر لك الشاي يا سيدي؟»

أجاب مارسيل الخادمة دون النظر إليها: «أجل من فضلك»
استرخى على مقعده بعد إنهاء طبقه، وأخذ يتصفح الأخبار عبر
هاتفه، واسترقت جودي نظرات على الخادومات حولهم
«يبدو أنك تترك انطباعاً قوياً لدى خادماي. لا يستطيعون التوقف عن
النظر إليك»

مارسيل وهو ينظر لهاتفه: «هل يجب أن أرحل إذا؟»

«بالطبع لا. ما أزال أرغب بالتحدث معكما»

مسحت فمها وطلبت منهن نقل الشاي إلى الحديقة، حيث جلست
مع ابنيها تحتسيه وتنعم بشمس النهار الدافئة
«إلى متى تخطط لتمديد إجازتك يا مارسيل؟»
«لماذا تسألين؟»

«لقد طلبك الكثيرون وبدأ تشرشل بالتدمير»

«لست في مزاج للعودة بعد»

«لا تمدد إجازتك، المنظمة تحتاج إليك. أنت من ساهم في تقويتها
وازدهارها أكثر وأنا فخورة بك» أردفت مبتسمة لفين: «وانت أيضاً..
وجميعكم»

«ما سبب هذا الكلام الآن؟»



«بدون سبب، ألا يحق لي مدح أبنائي؟» رمشت متذكراً شيئاً: «على ذكر الموضوع، هل سمعتم أخباراً عن ٢٠١٣؟ لا يستطيع نشر مثل الوصول إليها منذ فترة»

أجاب فون: «لم أسمع أي أخبار»

«أمل أنها حرة، يجب أن نتواصل معها»

ارتشف مارسيل من كوبه ثم قال محدقاً به: «لا أظن أنها مينة، بل في مكان ما تبشع المزيد من فساتين ماري أنطوانيت»

فقهت جودي حتى دمعت عينها وَاكْتَفَى فون بهز رأسه ساخراً:

«كأن هذه دعاية جيدة، كذت أموت من الضحك»

«مؤسف أن ذلك لم يحدث»~



حلّ المساء وانتهت ساعات العمل بعد نفاد صبر روبي التي كاد أن يغشى عليها من شدة النعاس، لكنّ ستيلا -كعادتها- أوكلتها بمهمة التنظيف ووعدها أن تأخذ مكانها بتوصيل الطلبات

«اذهب للمنزل يا برادلي»

«يمكنني البقاء ومسح الأرضية معك»

تهددت بنعب: «لا. اذهب وادرس بجدّ فلديك امتحانات صحيح؟»

أجاب بتذمر: «أكره الامتحانات بشدة! عقلي لا يستوعب كلّ تلك

العلوم... سحفاً كم أشعر بالندم لالتحاقني بالكلية»

ابنست روبي قليلاً ثمّ قالت: «ما الذي تخطط لفعله بعد تخرجك؟»

فرك ذقنه: «مهم سأحاول البحث عن عمل آخر بشهادتي لأدفع ما

نبقى من أفساط الكلية وآمل أن أؤسس مشروعاً ما وأكمل دراساتي»



«أنت ذكي وستنجح بالتأكيد. عليك أن تبذل كل جهدك وإلا
تستسلم أبدًا»

ضحك بسخرية: «تحدثين مثل أمي! شكرًا.. وسأحاول بذل ما
بوسعي»

التفتت لتتابع مسح الطاولة وحينها توقفت عندما سألها بغفوة:
«ماذا عنك؟»

«ماذا عني؟»

«ماذا تنوين أن تفعلي في المستقبل؟ هل ستبقين هنا في المطعم؟»
سرحت بتفكيرها للحظة أحزنت قلبها، ثم قالت مدعية اللامبالاة:
«لا أعلم، لديّ بضع أفكار... والآن هيا! اذهب وسوف أكمل التنظيف»
«هل أنت واثقة؟»

«كم مرة سأكرر كلامي؟»

ضحك براдли معتذرًا برأسه، ثم حمل حقيبتها وقام بتوديع روبي التي
أوصدت الباب بعد رحيله وتأملت الشارع بحزن قبل أن تتابع وتنهى
التنظيف أخيرًا

استرقت نظرة للمطعم قبل صعودها الدرج. لقد كان مظلمًا، صامتًا
وموحشًا، وكذلك غرفتها الصغيرة...

تنهدت تنهيدة عميقة قبل أن تغلق الباب وتحاول دفع الخزانة مجددًا،
وعندها فرت دمعة مفاجئة من عينيها جعلتها تتوقف. مسحها بسرعة
وعضت على شفتها لتكبح كل المشاعر السلبية التي ترغب بالخروج، ثم
التقطت الهاتف الذي يطن في جيبها ولم يكن هناك اسم لأحد تعرفه أو
حتى رقم، بل جملة ((غير معروف))



انتابها الخوف لوهلة، ولكنها أجابت الاتصال على أي حال. لم تقل
أي شيء، وكذلك الطرف الآخر الذي ينتظرها أن تقول شيئاً أيضاً
ويتحقق أنها هي قبل أن يتحدث

توترت قليلاً وقررت أن تبادر بالحديث أولاً قائلة: «مرحباً...؟»
سمعت صوت تنهيدة تنم عن ارتياح، ثم تحدث المجهول أخيراً، نطق
باسمها وميزت صوته فوراً:

«ن.. نيل؟»

«أجل»

سحبت نفساً مرتجفاً رجفة البكاء وسدت فمها لتمالك نفسها
ومشاعرها المبعثرة لسماع صوته أخيراً

«هل أنت بخير؟»

«هل.. هذا الاتصال...؟»

«آمن. لا تقلقي.» أردف: «أجيبني سؤالاً»

هزت رأسها رغم أنه لا يراها، ثم قالت وهي حزينة: «لست بخير،
أنا خائفة جداً»

بانث الجدية في صوت نيل وهو يقول: «لقد أخبرني جيم بكل شيء.
هل أنت تخططين للانتقام حقاً؟»

روبي بانفعال: «لا! لم أخطط لشيء أقسم لك!»

سأل بنبرة قلق: «ماذا حدث إذا؟»

«لقد أخذني جيم إلى تكساس أولاً وعشت هناك لعام تقريباً ثم
أحضرتني مؤخراً إلى لندن وأخبرني أنه يمكنني العيش والاستقرار فيها
بأمان» أردفت باستياء: «أخبرني أن هذا كلامك»



أغمض نيل عينيه بغضب ثم فتحهما وقال: «لم أقل ذلك لجيم. أبداً.
لقد تصرف دون علمي وأنا آسف حقاً يا روبي. أكثر مما تتخيلين!»
«أفهم من كلامك أنك لم تكن تعلم بمكاني؟»
«لم أعلم. كنت معزولاً ومنغمساً في عدة أمور، وعندما كنت أسأل
كان يجيبني بشكل بغيبي! لا ظننت أنك بخير وتعيشين بسلام»
«كنت في سلام إلى أن استغلني»
«وسأحاسبه على ذلك!»

هزت رأسها: «ما الفائدة؟ إن مارسي — أقصد 005 يعلم أنني حية
وهو قريب مني جداً وأنا...» عضت على شفتها ثم قالت بصوت
مهموس: «خائفة أن يقتلني في أي لحظة»
«أفهمك»

«حقاً؟ لأنني لا أرغب ولم أرغب بالانتقام أو اللحاق به أبداً وخاصةً
بعد الذي حدث! أعلم أنكم تلاحقونه وأنه مهم —»
قاطعها: «أنت وسلامتك أهم منه بالنسبة إلي»
انقبض قلب روبي بآلم، ثم قالت بصوت هامس حزين: «اخترت ترك
الماضي ورائي والبدء من جديد، وأنت وعدتني بحياة آمنة، والآن هو
يعلم أنني حية وسوف يلاحقني، وبسببه سأهرب وأختبئ مجدداً وربما
لبقية حياتي البائسة»

«أنا آسف فعلاً، وسأخرجك من هناك في أقرب فرصة»
«متى؟»

تنهد نيل تنهيدة لم ترتج لها روبي، ثم قال: «سأكون صادقاً معك. هناك
اجتماع لمجلس حكومة العالم الخفية وسيعقد في لندن. كل رؤساء أقوى



واخطر العصابات حول العالم إضافة لآخرين سيكونون موجودين، لذا
لندن بقعة خطيرة جدًا في الوقت الحالي»

«يا إلهي...»

«سأزرع أنا سًا حولك. سيحمونك ويكونون قريبين منك على الدوام
ولن يشك بأمرهم... سأخرجك من هناك بسلام بعد الاجتماع»
انهمرت دموع روبي رغما عنها، وحزن نيل لسماع رجفة أنفاسها
الباكية

«أرغب برؤيتك يا روبي..»

ردت وهي تمسح دموعها: «كيف؟»

«أهبطي للمطبخ»

أخذت نفسًا عميقًا، ونفذت ما قاله

«لا تفتحى الأضواء»

«حسنًا...»

«والآن انظري إلى الكاميرا في زاوية السقف»

رفعت عينيها ونظرت إلى كاميرا المراقبة، وحينها قال نيل: «أنا
أراك... وسأبقى أراقبك عبر كل جهاز وكاميرا يمكنني اختراقها. سوف
تكونين على ما يرام يا روبي. سأنقذك وأخرجك من هنا»

همست: «أتعدني؟»

«أعدك»

حدقت بالكاميرا للمحطات قبل أن تقول: «أنا آسفة...»

«علام؟»



خففت عينيها بحزن: «أنت لم تفعل أي شيء سوى مساعدتي منذ
البداية، ولقد عاتبك قبل قليل.. أنا لست سوى عبء عليك»
ابتسم نيل: «يحق لك أن تعتبي علي فأنا من أخطأ، وأنت لست عبثاً...
أبدًا»

«شكرًا جزيلاً يا نيل... وكن حذرًا»
«وأنت أيضًا»



أنهى نيل محادثته مع روبي التي صعدت لثنام بينما استمر هو بالنظر
للشاشات الكثيرة أمامه والمتصلة بالواح مفاتيح وأجهزة أخرى، وكانت
الغرفة التي يجلس فيها معتمة وبدون نوافذ أو أي شيء آخر سوى أريكة
لينام عليها لو شعر بالتعب
ثم فُتح الباب ودخلت امرأة ذات شعر قصير أسود: «ما الأمر؟»
«يمكث جيم في فندق إمباير، ولا يجيب على مكالماتي. أخبروه أن يأتي
إلي... فورًا»



6: حكومة العالم

هناك طبولٌ خفية تُقرع... وأبواقٌ يُنفخ فيها...

استعدادات لموكبٍ ليس كأي موكب احتفالي أو ملكي! بل موكب خفي لأخطر البشر على وجه الأرض. يجتمعون في مكان واحد، وفي وقتٍ واحد ليقودوا العالم ويتحكموا به بخيوطهم الخفية من وراء الستار، ولأجل ما يصب في مصلحتهم جميعاً فقط... حكومة العالم الخفية! فهل ستحمل لندن التي وقع عليها الاختيار هذه المرة وزن حكومة العالم؟ أم ستسقط؟ وماذا سيفعل مارسيل...؟ أو بالأحرى ما الذي ستفعله الحكومة عندما تقابل 005؟

ومع ذلك، لا أحد من الشعب يعلم، لكنهم يشعرون بتغير المناخ بالتأكيد، وخاصةً روبي التي كانت تحرق بالخارج وهي تنتظر داخل المطعم. قلقة وغارقة بالتفكير، تترقب وصول موعدها..

ثم تتذكر وعد نيل، تسرق نظرات للكاميرات والناس حولها علمهم يكونون من قِصدهم. تشعر بالأمان للحظة قصيرة قبل أن تغرق في أفكارها مجدداً

«قد تمطر..»

«هل معك مظلة؟» تابعت بسخرية: «أو مهلاً! ربها مارسيل لديه واحدة وسيشاركها معك... يا للرومانسية!»

قلبت روبي ناظرها: «لدي مظلة يا ستيل، واذهبي لخدمة الأصدقاء هناك فهم يشيرون لك»



«آه لا بد أنهم يريدون إعادة ملء مشروبات الصودا مجددًا»

تبعت روبي ستيلًا بعينيهما وهي تتجه للزبائن، وعندها وقعت
نظراتها على الباب ورأت مارسيل يعبر منه وهو يرتدي معطفًا طويلًا
بلون الكاكي — درجة من اللون البني الفاتح مع مسحة صفراء — وبدا
كأنه صُنع له بالضبط؛ فقد كان يلائمه بشكل مثالي، وكان يرتدي قميصًا
أسود مثل بنطاله، وشاحًا أحمر اللون لا يبقيه ملفوفًا حول عنقه
مرت ستيلًا وهمست لها بسخريّة لتعيدها للواقع: «فمك مفتوح يا
فتاة»

همست بغضب وانزعاج: «ليس مفتوحًا»

قرت ضحكة من ستيلًا التي تابعت طريقها قاصدةً المطبخ، بينما
حاولت روبي ألا تضطرب أكثر، واسترقت نظرة خاطفة للكاميرا دون
شعور منها قبل أن تنهض عن الطاولة
«أمل أنني لم أتاخر»

نظرت للساعة على الجدار وأجفلت بتعجب: «بل جئت على الوقت
تمامًا»

«لا أحب أن أتاخر عن مواعيدي... وخاصة المهمة»

ابتلعت ريقها وزيفت ابتسامة صغيرة، وحينها قال: «هل نذهب؟»
«أجل.. هيا بنا»

خرجت روبي من المطعم بصحبته وحينها قال: «ركنت سيارتي هناك»
أومأت فقط وتبعته حتى توقفًا عند سيارة البررس وداء، ولقد
كانت إصدارًا آخر من المركبة ذاتها التي غرقت فيها، وهذا جعلها تتجمّد
مكانها وتحذق بالسيارة فقط، تشاهد شريط الذكريات المرعبة يمر أمام
عينيهما، ولوهلة... شعرت أن أنفاسها ثقيلة، وأنها تحت الماء مجددًا



أحكمت قبضتها التي تخفيها داخل جيب معطفها وهي تردّد:
«اهدني... إنه قاتل. إنسان مريع. يفعل ذلك عن قصد حتى يحقق
بأمري. يجب أن أهدأ وألا أظهر له شيئاً»~

مارسيل بنبرة هادئة: «أعلم بماذا تفكرين»

التفت برأسها إليه بسرعة والصدمة تبدو في عينيها الزرقاوين، فحدّق
بهما قليلاً قبل أن يتابع بنبرة حملت بعض السخرية: «كيف لموظف بنك
أن يملك سيارة بورش باهظة الثمن كهذه، والإجابة هي أنني استأجرتها
لبعض الوقت»

فتحت فمها وأغلقتها، ثم فتحت مجدداً وهي تتدارك نفسها: «أوه...
فهممت!»

ابتسم ابتسامة جانبية خفية قبل أن يفتح الباب لها بكلّ أدب ويقول:
«تفضلي بالدخول»

ابتسمت بعفوية رغم توترها واستقلت المقعد فقط لتضرب جانب
رأسها بسقف السيارة بقوة لدرجة أن مارسيل رفع حاجبيه

همست: «آسفي... مجدداً؟»

«هل أنت بخير؟»

أجابته وهي تفرك مكان الضربة: «آه؟ نعم نعم. بخير!»

جلس مارسيل على مقعده بينما هي تفرك مكان الضربة وتتحاشى
النظر إليه لخرجها وغضبها، ثم ارتعد قلبها عندما أغلق بابه، يذكرها
بالواقع وبحقيقة أنها وحدها في السيارة معه... مجدداً

لم يكن الزجاج معتماً ويمكن أن يُرى خلاله، وهناك أناس حولها
أيضاً، لذا استنتجت أنه لن يقتلها الآن.. ثم لمست كتفها بعفوية، حيث



وضعوا لها رقاقة تحت الجلد ليتعقبوها من خلالها ونكون بأمان، وهنا
بدأت الأفكار تسحبها مجددًا

«لا لا مزيد من الأفكار السوداء! سأكون بخير! لقد وعدني نيل،
وهو يراقبنا حاليًا»~

زفرت نفسًا طويلًا، ثم التفتت تحدثت مارسيل لتجده يحدّق بها مسبقًا،
ولم تسمح لنفسها أن تضطرب مجددًا، بل قاومت نظراته وابتسمت
بعفوية:

«إلى أين ستكون وجهتنا؟»

«سأخذك للمقهى الذي أخبرتك عنه»

«ممتاز.. هيا بنا إذا»

التفتت للأمام، مستعدة، ثم سمعت تنهيدة مستسلمة من مارسيل
الذي تحرك فجأة منحنيًا أمامها.

اضطربت؛ ظننت أنه سوف ينقضّ عليها ويخنقها فتحرّكت يداها لا
إراديًا في ردة فعل سريعة واستقرّتا على صدره لتوقفه

رفع عينيه إلى عينيها المتفاجئتين، وبقيًا يحدّقان بعضهما ببعض فقط
حتى همست: «ما.. الذي تفعله؟»

«حزام الأمان... انتظرتك أن تحكّميه ولم تفعل!»

أجفّلت ببلادة، تستوعب الأمر كلّهُ ثمّ سحبت يديها والتفتت للحزام
بينما عدّل مارسيل جلسته على مقعده

«آه فهمت! آسفة لقد نسيت الأمر تمامًا»

ضحكت بتوتر وهي تحاول تثبيت مشبك الحزام بيدها المرتعشة حتى
عانق مارسيل يدها بيده وأحكم المشبك في قفله



«العفو»

رمشت تمز رأسها وعدلت جلستها متماكة أنفاسها وقالت: «ش..

شكرًا»

ضحك ضحكة خافتة قبل أن يحرك السيارة، ليضطرب قلب روبي أكثر؛ فهي تتذكر ضحكته هذه جيدًا... ولم تتغير

ازدردت بصعوبة، وشعرت بطعم غريب داخل حنجرتها، وكأن رائحة عطره تسالت داخلها لتسري في جسدها كما يسري خوفها منه... ولكنها لم تدرك أن يدها توقفت عن الارتعاش



كانت رحلة قصيرة وهادئة، تبادلًا كلمات بسيطة عن المناخ والمطر المحتمل حتى وصلا أخيرًا للمقهى ذي الطابع الكلاسيكي العتيق. الجدران الخشبية ذات اللون البني الفاتح والذهبي، الثريات الصغيرة التي تتدلى من السقف، طاولات بمقاعد المخرميلة وطاقم عمل يرتدي زيًا موحدًا رسميًا يحاكي طابع المقهى، وكانت رائحة المخبوزات تداعب بطن روبي وتعذبها

جلسا إلى طاولة بجانب النافذة، مطلة على الشارع، وتابعت تأمل المقهى بانبهار

«هل أعجبك المكان؟»

«أجل. أشعر أنني في فيلم قديم»

أعادت خصلة خلف أذنها واسترقت نظرات أخرى للمقهى، ولكن هذه المرة للأعلى، باحثة عن الكاميرات بعفوية حتى وجدتها، ثم تفقدت قائمة الأصناف مثل مارسيل



«هل تناولت إفطارك؟»

«لا.. لم أفعل»

مارسيل دون أن يرفع عينيه عن القائمة: «أنا أيضًا. لتتناوله معًا إذاً
فلديهم أصناف جيدة، أو يمكننا طلب شيء من أطباق الغداء لو أردت»
«وكأنني سأستطيع استساغة لقمة واحدة معك»~



أشار للنادل، ولم تلبث لحظات طويلة حتى وصل الطعام، ونقلت
روبي نظراتها من هتان المطر وقطراته على النافذة إلى طعامها، ثم لمارسيل
الذي بدا طبيعيًا جدًا وهو يأكل. مسالم، رزين وذو جاذبية خاصة لفتت
أنظار النساء حولهما

«أخبريني عن قصتك يا جاين»

ابتلعت لقمتها بصعوبة، ثم خفضت عينها لطبقها وبقيت صامتة
للحظات

«لو كان الأمر يزعجك فأنا أعتذر، يمكنك ألا تتحدثي»

«كل ما في الأمر أنني لم أتحدث عن قصتي منذ زمن» تابعت: «ماذا تريد
أن تعرف؟»

«لك حرية الحديث... سأستمع»

«في الواقع... أنا لا أتذكر ما حدث لي بالضبط لكنني استيقظت لأجد
نفسي في المستشفى»
«أي مستشفى؟»

«هاربر في بلاكبول... سألوني عن اسمي، وعادةً يتذكر الشخص
اسمه على الأقل لكنني لم أستطع، وكأن كل ذكرياتي تم محوها بسبب



صدمة ما حدث. قالوا إني كنت أغرق ولهذا فقدت وعيي واستطاعوا إنقاذي في آخر لحظة، كما آتي دخلت في غيبوبة دامت طويلاً»
«ومن أنقذك؟»

«لا أتذكر... ولا أتذكر أني كنت أغرق أيضًا.

لا أتذكر سوى السواد فقط»

«الم تقم الشرطة بمساعدتك؟ أو البحث عن أي أحد قد يعرفك؟»

«لقد فعلوا، وأنا كذلك ولكن...» هزت كتفيها: «لا شيء»

زيف الاهتمام قائلاً: «لا بد أن الأمر كان صعباً عليك... ولكنك قوية كما يبدو لي وستكونين بخير»

«آه لقد اقشعر بدني! يستجوبني عن جريمته ويبيدي الاهتمام. ممثل بارع ولكني لن أقع له!»~

وحينها قررت أنه قد حان دورها لطرح الأسئلة والتصرف حوله بشكل طبيعي:

«ماذا عنك؟ ما قصتك؟»

أمال رأسه وعلى شفثيه طيف ابتسامة: «هل توّدين معرفة قصتي؟»

«أجل. نحن نتعرف بعضنا على بعض، صحيح؟»

ارتشف من كوبه ثم وضعه وقال: «قصتي مملّة، ولا أود أن تجديني مملاً، أردف: «رغم شعوري أني أبدو كذلك بالنسبة إليك وليس لديك أدنى اهتمام بي... أنا مستاء قليلاً»

«مستاء قليلاً» سيقتلني بشكل أسرع»~

هتفت بسرعة: «غير صحيح!» ثم هدأت بإخراج عندما جذبت أنظار من حولها وتابعت: «أعني أنا مهتمة بمعرفتك»



«حقاً؟»

أومات: «أها»

«حسنًا، ما الذي تودين معرفته؟»

«ممم أخبرني عن... أي شيء»

«حدّدي من فضلك»

حاولت ألا ترتبك أكثر فسألت عن أول شيء خطر ببالها حتى يأتيها الإلهام: «عطرك. ما هو؟»

عقد حاجبيه باستنكار متلاعبًا بأعصابها المتوترة: «هل هذا ما تودين معرفته؟»

لوحّت بيدها قائلةً بضحكة خفيفة: «كبداية طبعًا يا سخيف— أقصد سيّد أقصد مارسيل!» زفرت بانزعاج من تصرفاتها ثم قالت: «أنا آسفة.. لم أخرج في موعد منذ زمن وأنا متوترة، وعندما أتوتر فأنا أتحدث وأتحدث، وأظن أنني أحب الثثرة طوال الوقت حتى دون التوتر، ولم أقصد كلمة سخيف بل كانت عفوية، ولكن لا أقصد بذلك أي شيء وأشتّم البشر بشكل عفوي! هاهاه أبدًا! هذه قلة تهذيب ويجب أن أكون حذرة في كلماتي ولكنني لا أنفك أتسرع و....»

صمتت عندما وجدته يحدّق بها فقط، ثم قالت بنبرة هادئة وهي تنظر لكوب الشاي: «لا بد أنك فقدت اهتمامك بي الآن»

«بل زاد اهتمامي أكثر» أكمل عندما نظرت إليه: «وعطري طلبية خاصة، هناك مكونات مثل العسل، المانجو والتبغ الحلوة»

تناقلت أنفاسها لوهلة، وليس بسبب ما قاله فحسب، بل بسبب كيانه كلّها الطريقة التي قال بها جملة، صوته، نظراته العميقة إليها، ثقته، حالته



الأقرب إلى الفخامة أكثر من السواد والغموض. كل ذلك يجعل روبي
نؤمن أنه خرج من إحدى الروايات بالفعل، ويجعلها تنسى من هو حقًا
«المعذرة؟»

عادت من سرحانها ونظرت للنادل الذي وضع قطعة كعك موسى
الشوكولا على الطاولة
«هذه مرسلّة من الأنسة هناك»

أشار النادل لطاولة في الطابق العلوي، وإلى امرأة آسيوية طويلة
ونحيلة، ذات قصّة شعر قصيرة كالخوذة

أومأت بابتسامة وهي ترفع كوب الشاي، ثم عادت لتتابع قراءة
كتابها بعد إيباء واحدة كشكر من مارسيل الذي يعلم من تكون، ومع
ذلك لم يبد اهتمامًا أو أي قلق حيال وجودها، وأمّا روبي فلن يخطر ببالها
أبداً أن تلك المرأة هي أحد أعضاء أقوى عائلة ياكوزا في اليابان
«أعتذر على هذا»

«ولم الاعتذار؟ لا بدّ أن ذلك يتكرر معك كثيرًا. أنت تجذب أنظار
النساء»

«ماذا عنك؟»

سألت باضطراب: «هاه؟ م- ماذا عني؟»

«لا تجديني جدًّا؟»

«لا»

«قد حاجبيه: «لا؟»

«أعني نعم!»

«نعم؟»



تأومت باستسلام لبلادتها وقالت مرتبةً أفكارها: «أعني.. نعم أنت
جذاب»

نظر إليها للحظة قصيرة جعلتها تتوتر أكثر قبل أن يطلق رصاصه
التالية:

«لم يكن هذا سؤالي بالضبط. أريد معرفة ما إن كنتِ أنتِ تجديتنِي
جذابًا أم لا»

ابتلعت ريقها وبدأ قلبها يرتعش، فارتشفت من الشاي الذي أضحي
باردًا ليقوم بعمل الواجب وتهدهد روعها
«أنشعرين بالخجل؟»

«لا»

«هل أنتِ خائفة من الإجابة إذا؟»

«ما خطب هذا الرجل؟ هل هو يتلاعب بأعصابي عمدًا؟»~

ارتجلت روبي ورفعت ذقنها بقليل من الغرور: «ولم قد أخاف؟ ونعم
أجلك جذابًا ووسيمًا أيضًا. هل هذه إجابة كافية لك يا سيد ويليامز؟»

علا صوت صرخاتها داخل رأسها مجددًا: «سحقًا سوف يقتلني
لردي الجريء— لا بل الغبي! أنا غبية غبية لإفحام نفسي في كل هذا!»~

«أنت غريبة بطريقة مضحكة يا جاين»

«ساعتبر ذلك إطراء»



سرى تناول الطعام على ما يرام، لدرجة أن روبي نسيت عدة مرات
أنها تجلس مع قائلها؛ لاندماجها في الأحاديث القصيرة، وسرحانها به،
ولكنها سرعان ما أدركت فعلتها، سهوها، غلطتها وغباءها بشكل مؤلم



عندما جلست داخل سيارة البورش وضربت رأسها -مجددًا- وكان
نلك الضربة تذكّرها بحماقتها وتحذرها من الشخص الذي معها
«هل استمتعت؟»

ابتلعت حزنها وصدّت الذكريات مبتسمة بلطف: «أجل.. أعجبنى
المقهى كثيرًا»

«لو منحني فرصة أخرى، فسوف أحرص على استئجار سيارة
بسقف عالٍ وسأخذك لمطعم لذيذ جدًا لدرجة أنك ستغرقين في الطبق»
اختنقت بغصة البكاء التي استقرت في حنجرتها للطريقة التي أكّدها
على كلمة (تغرقين) ولكنها تمسّكت بابتسامتها التي اهتزت لثانية
«أنظّل لذلك... والآن وداعًا»

لوحث له بعفوية قبل أن تلتفت وتدخل للمطعم من الباب الخلفي،
حيث رأته ستيللا التي تحمل الأطباق المنتهية
«كيف كان الموعد؟»

روبي باستعجال وصوت مبحوح: «أنا آسفة.. سأتحادث معكِ لاحقًا»
«مهلاً—»

أسرعت روبي بالصعود وأغلقت باب غرفتها بإحكام قبل أن تنهار
بالبكاء وهي تمسك بعنقها وتحاول التنفس
«كيف له أن يكون متوحشًا لهذه الدرجة ويذكرني بجريمته حتى لو
كنت فقدت الذاكرة فعلاً؟ فليمت.. فليمت... أتمنى له الموت.. فليمت.
إنه وحش لا يستحق أن يعيش»~





استعد مارسيل لحضور الاجتماع في شقته قبل أن يقابل جودي،
وارتدى بدلة خاصة صُممت له بالضبط، مصنوعة من نسيج معين
ومضاد للرصاص، واختار نوعين من السلاح ليحملهما داخل سترة
بدلته، وأخيرًا لبس ساعته ووضع قلمه داخل الجيب الخارجي

اجتمع بفن الذي تولى القيادة بينما جلس هو بجانب جودي، وظلوا
صامتين حتى وصلوا لفندق ريتز الذي ازدحمت بوابته بالصحفيين
وبعض مشاهير ألعاب الفيديو على السجادة الحمراء، من أجل حضور
مؤتمر إطلاق اللعبة الجديدة

سلكوا طريقًا آخر يؤدي إلى مواقف سيارات خاصة لا يوجد بها
كاميرات مراقبة، وركنوا سياراتهم هناك ثم توجهوا لعامل الفندق الذي
استخدم المصعد معهم

«إلى أين يا سادة؟»

«روتش»

هز العامل رأسه قبل أن يسحب مفتاحًا لفتح جزءًا خفيًا من أزرار
المصعد الكهربائي — زرًا لطابق خفي تحت أرض الفندق

هبط المصعد للأسفل وقالت جودي مخاطبة مارسيل: «هل أنت
متوتر؟»

«لا»

«جيد»

فُتح الباب ومشت جودي بثقة بين مارسيل وفين حتى وصلوا لباب
قادهم إلى بهو واسع اجتمع فيه أناسٌ بأعراق وأجناسٍ مختلفة يحاطون
بحراسهم، يتحدث بعضهم معًا كما لو كانوا في حدثٍ للطبقة المخملية
والآخر يأخذ حذره ويلتزم الصمت والمراقبة فقط



توجهت أنظارهم إلى الواصلين الجدد وأتى من يتولى إدارة الاجتماع
بصفته رئيسًا لأقوى مافيا في العالم - ندرانجيتا، المافيا الإيطالية، وكان
رجلاً عجوزًا يملؤه الوقار وتغلّفه الثقة

«أملًا بك يا جودي.. مضى زمن»

جودي بابتسامة: «بالفعل يا سيد مايورانو»

«آه ناديني مورينو من فضلك» تنقل بعينه بينهم: «وأرى أنك

أحضرت اثنين من أبنائك، صحيح؟»

«هذا ابني 007... وهذا 005»

توقفت الدردشات في القاعة، وتحولت كل الأنظار إلى مارسيل

بشكل ملحوظ ومربكًا

حملق به مورينو بابتسامة صغيرة قبل أن يقول: «أنت 005 الشهر

إذًا... سرّي لقاءك»

أوما مارسيل فقط متبادلًا النظرات معه قبل أن يرحل للترحيب

بضيوف آخرين، ثم اقتربت امرأة يابانية تتحدث الإنجليزية بطلاقة

وتدعى بوكيكو، وهي رئيسة آل ياماغوتشي الحالية، أقوى عائلة ياكوزا

باليابان، وخلفها رجل لحراستها والمرأة ذاتها التي كانت في المقهى

«سُمتك وصلت إلينا، ويجب أن أعترف أنني لم أتوقعك صغيرًا في

السن هكذا... أو حسن المظهر»

ابتعدت جودي قليلًا وتركت المجال لهم، تراقبهم حول مارسيل

وهي تتلذذ بمشروبها بجانب فين الذي بدا الضيق واضحًا عليه

كما اقترب رجل أصلع من مارسيل، ولقد كان أحد أعضاء منظمة

المافيا كبيرة وخطيرة، ذو طابع ساخر وماكر ويدعى جورجين



عائنه بنظراته قبل أن يقول بنبرة ساخرة: «تبدو رجلًا لينا! هل أنت فعلاً؟» الذي قتل آل بوربون وأنهى السلالة والحكم الملكي لإسبانيا؟ لقد تضرر الكثيرون بسببك يا هذا»

يوكيكو بتهكم: «واستفاد الكثيرون كذلك»

استمر الآخرون من القادة بمراقبة جورجين وحديثه مع مارسيل الذي بقي هادئًا بدوره حتى بدأ الأول بالتمادي أكثر

جورجين وهو يقلد حركات الملاكمة: «هيا أرني معدنك! أريد أن أعرف لماذا أنت مشهور هكذا؟»

رمقه مارسيل بنظرة باردة قبل أن يشير للنادلة التي أنت تخدمه، التقط كأسًا من صينية تقديمها، وحذق بها وبنظارتها الطيبة لثانية قبل أن يأخذ كأسه ويذهب للوقوف بعيدًا للمراقبة مثل أي حارس شخصي وسمع خلفه ضحكة يوكيكو وسخريتها من جورجين

وقف يراقب الحاضرين، وحتى العاملين، خاصة النادلة الشقراء ذات النظارات وحرركاتها، وتارة أخرى يراقب جودي وهي تتحدث مع بعض الشخصيات المهمة

وقف مورينو بجانبه مراقبًا الحاضرين: «هل تشعر بنظراتهم رغم أنهم يتظاهرون بالحديث؟»

«لا أهتم»

«تظاهرت آتي لا أعرفك أمام جودي لأسباب تخصني. اعتذر لو رأيت ذلك قلة تهذيب»

«ما بيننا هو عمل فقط»

«ربما ما كان يجب أن تحضرك، فقد تصبغ في خطر. لن يريقوا دمائك»



الليلة وفقًا للقانون لكن ربما غدًا. اعدوني لقول ذلك ولكنك مكروه من قبل الكثيرين هنا رغم أن كل ما فعلته كان تنفيذ الأوامر فقط. قد بأخذونك للاستجواب تحت التعذيب وحينها ستندلع حرب بين العصابات»

«لم أنرب لأبرح بأي معلومة حتى تحت التهديد والتعذيب. هم يعرفون ذلك جيدًا ولهذا السبب لا يستطيعون فعل شيء» صمت قليلًا: «لكن هل تعلم من قد يتحدث؟» «من؟»

«تلك النادلة الشقراء هناك، تلبس نظارات تجسس» نظر إليها مورينو قليلًا قبل أن يشيح ببصره للأمام مجددًا: «جاسوسة إذاً، وكيف عرفت؟»

«لا تبدو معتادة على لبس النظارات، الطريقة التي تحرك بها رأسها مع عينيها، وكأنها تحرص على أن تلتقط عدسة الكاميرا ما أمامها جيدًا. عدلت النظارة بإصبعها عدة مرات وهذا يعطي احتمالين: الأول أن تلك طريقة تواصل مع أحدهم لو كان تصوير الكاميرا مباشرًا وهي تتلقى الأوامر من الطرف الآخر عبر ساعة تخفيها بشعرها، والثاني أنها حركة عفوية نتم عن توتر أو حذر من أن تقع النظارة فجأة»

تمتم مورينو: «مذهل يا 005» أردف: «سوف نحقق بهذا الشأن. شكرًا لك»

«العفو»

«آه لقد وصل آخر الضيوف أخيرًا ويمكننا بدء الاجتماع الآن» التفت مارسيل إلى الوافد الجديد، فيرناندو مينديز رجل الأعمال



الملقب بملك المكسيك، على الرغم من وجود رئيس حالي لها، ولكن هذا الرجل يترأس آل كورتيز والتي تدير البلاد من خلف الستار... تمامًا مثل بقية العالم

فإن كنتم تظنون أن العوائل الحاكمة أو الرؤساء يديرون العالم فأنتم مخطئون، فحكومة العالم الخفية هي من يديرها هم من ينسجون الألاعيب، لا يكثرثون بحياة غيرهم، لا يكثرثون بالحروب التي سببها أو الأبرياء الذين قُتلوا في سبيل تحقيق أهدافهم

حدق مارسيل بالدون فيرناندو ومرافقيه للحظات قبل أن يشيح بنظره إلى مورينو الذي أشار للجميع أن يتفضلوا لقاعة الاجتماع حيث الطاولة التي سيجلس القادة والأباطرة إليها وخلفهم حراسهم جلست جودي على مقعدها واقترب منها رجل ذو بشرة سوداء داكنة، وهو إمبراطور أكبر منظمة إجرامية في برلين «يبدو أنني سأجلس بالقرب منك يا سيدة إيفان» «مرحبًا بك يا توباز»

اتخذ الجميع أماكنهم، وكان الدون مقابلًا لجودي، يحدق بها بنظرات ثلجية حتى همس له مرافقه بشيء ما فتحوّل نظراته تلقائيًا لمارسيل الذي كان يتجاهل جورجين الواقف بجانبه

فيرناندو بنبرة باردة خالطها الاستحقار: «هل هذا السلاح الذي صنعه جاريد يا سيدة إيفان؟»

رسمت جودي ابتسامة رغم توترها، فهذا الدون لا يزال يبحث عن أخيها جاريد لينتقم منه لما فعله، وقد لا يتردد في قتلها ليشفي غليله ولو قليلاً



«أجل.. لا بد أنك سمعت به من قبل»

«بالطبع، فهو من قتل رسول السلام بين أمريكا والمكسيك. الرئيس
حزين بعض الشيء»

تحدث رئيس أكبر مافيا في أمريكا بنبرة ساخرة: «وماذا عنك يا
فيرناندو؟ الجدار الذي بيننا وبينكم يجب أن يبقى قائماً ونحن أول
المستفيدين من ذلك... كسبنا مليارات كما تعلم»

فيرناندو بصوته الأجش: «لا أهتم بشأن المال بقدر ما أهتم ببقاء
شعبكم بعيداً عن المكسيكيين»

«لقد أسدى لنا 005 خدمة إذا»

توباز برود: «جورجين...؟ توقف عن الاحتكاك به»

جورجين وهو يحوم حول مارسيل: «يجب أن أرد اعتباري أمامه يا
زعيم! لقد تجاهلني وقتل أحد أعضائنا. كان اسمه كراومي بلاوس هل
تذكره يا هذا؟»

قرر مارسيل التحدث أخيراً وقال دون أن ينظر لجورجين: «لم أكن
أعلم أنه يفترض بي تذكر الأشخاص الذين محوهم»
«هل تظن نفسك مضحكاً؟ هه شيطان يلقي النكت؟ هذا لا يناسبك
على الإطلاق!»

حام حوله مرة أخيرة قبل أن يستل مسدسه ويوجهه لرأسه في حركة
سريعة، ولكن الموجودين لم ينظروا له بل لمارسيل الذي رفع قلمه من
جيب صدره بالسرعة ذاتها محافظاً على وضعية وقوفه وملاحه الهادئة
التي تثير رغبة البعض.



وكان مورينو يراقب بصمت مثل بقيتهم، أما جورجين فقد ضحك وقال: «أردت أن أرى مدى قوتك لكنك صدمتني يا شيطان! قلم؟ هل تظن أنك تستطيع قتلي بقلم؟ سأفجر رأسك قبل أن تسحبه من جييك كلياً»

عمت لحظة صمت، وترقبت يوكيكو بابتسامة متحمسة ما سيحدث بينهما

«إن كنت تظن أن هذا قلم عادي فأنت مخطئ، فهناك أنبوبة بداخله تحوي كمية من غاز في إكس كافية لقتل نصف الحضور هنا إن لم تقتلهم جميعاً، ولن يتطلب ذلك سوى ضغطة إصبع... لذا أخبرني من الأسرع الآن؟ أنا أم مسدسك؟»

اتسعت أعين الجميع من شدة الصدمة والتعجب عندما ذكر مارسيل اسم غاز في إكس والذي يعد سلاح دمار شامل كان قد طوره الجيش البريطاني في أوائل خمسينيات القرن الماضي، قبل أن تقوم منظمة الأمم المتحدة بحظر استعماله! سلاح يفتك بالجهاز العصبي والعضلي ويمكن أن يتسبب بالوفاة بعد دقائق من استنشاقه فقط رغم أنه لا طعم ولا لون له، ويصعب اكتشافه جداً

بات مورينو قلقاً الآن، أما مارسيل فقد التفت بهدوء إلى جورجين الذي لا يزال يوجه مسدسه نحوه رغم شعوره بالخوف داخل قلبه! «أنا لست شخصاً لنحتك به أو تفكر حتى بذلك، وقطعاً لست شيطاناً كما يصفني الكثيرون... بل أنا حاصد أرواح، لذا إن لم تخفض سلاحك الآن فسيكون وجهي أول وآخر شيء تراه عندما تستيقظ غداً... هل أحتاج أن أوضح أكثر؟»



تبادلوا النظرات للمحظة قبل أن يصترّ جورجين على أسنانه ويخفض
سلاحه مترجمًا للخلف بعد تقديم اعتذار للجميع الذين عادت إليهم
السكينة، وخاصةً مورينو الذي لطف الأجواء بسرعة وأعلن بداية
الاجتماع وخلفه شاشة تظهر خريطة العالم

تداول الاثنا عشر رئيسًا بالإضافة للأباطرة الذين حضروا موضوعًا
هائمًا، ألا وهو الاقتصاد الذي انخفض بشكل كبير حول العالم، ولقد
كانت خطتهم بالطبع!

«لقد أخذ الفيروس الذي قمنا بابتكاره منذ سنوات منحنيات عديدة
ونريد أن نناقش خطواتنا القادمة»

«حققنا هدفنا، تحملت دولتي اللوم وستفعل ذلك للأبد في مقابل أن
تبقى الولايات المتحدة هي واجهة الاقتصاد الأولى في العالم وتشتري من
بلادنا اللقاح سرًا ثم تنسبه لها وهكذا يفوز الجميع»

«واستطعنا في فترات الحظر أن ننقل عدة أسلحة ثقيلة إلى إسرائيل من
أجل أن تشن حربًا على مصر والتي نود إزاحتها من الخارطة والسيطرة
على الثروات وعلى الكثر المدفون تحت الأهرامات ثم بناء قاعدتنا»
«وهذه طبعا خطوة مهمة قبل أن نسيطر على الشرق الأوسط وثرواته
تدريجياً»

«ولو خسرت إسرائيل ضد مصر؟»

«لن نخسر لأننا نحن الروس سنساعد إسرائيل من وراء الستار»
«وعندما تسقط مصر فسوف تستعين بعض الدول المهمة بالجيش
الأمريكي والروسي وحتى الصيني وسوف نستنزف أموالهم وثرواتهم ثم
نعرض إيران لتضرب الخليج العربي وهكذا ستندلع الحرب والفوضى»



«وستتظاهر روسيا بضرب الولايات المتحدة الأميركية وهذا
سيجعلهم يسحبون قواتهم من الشرق الأوسط. سنضحي بعدد كبير من
جيشنا من أجل هذه التمثيلية، حتى يسقط الشرق الأوسط وتُستنزف
إيران وحينها سوف نستحوذ على ما نريده بكل سهولة»

مورينو وهو يهز رأسه: «مم... الحرب العالمية الثالثة إذا»

«أجل...»

«حسنًا نود أن نتناقص عن نقطة أخرى ألا وهي الدول التي تملك
السلاح النووي»

فيرناندو وقد شعر بالملل: «ألا تظنون أنه يجب أن نتناقص عن المشكلة
الأهم... بيتر وفا. هو يشكل تهديدًا كبيرًا على خططكم. لقد فضح الكثير
للعامّة طوال هذه السنوات وإن فضح أمر الحرب فقد انتهى أمركم»

«نقصد أمرنا يا فيرناندو... لماذا تستمر بعزل نفسك عنا؟ ألا يعجبك
ما نخطط له؟ هل أصبح قلبك لدينا فجأة؟»

فيرناندو وهو يرمقه بنظرة باردة: «لا.. لكن لا أرى داعيًا للحرب
ولست موافقًا»

تحدث زعيم الثالث الصيني: «إن بيتر وفا تهديد كبير بالفعل واستمر
لسنوات طويلة جدًا»

يوكيكو بعد تنهيدة: «وعندما يموت بيتر وفا يظهر آخر ويكمل
طريقه وكأنه داء لا ينتهي، وبات لديه أنصار في كل مكان وجواسيس
قد يكونون بيننا الآن» ابتسمت: «آه صحيح! ألم تكن ألمانيا مسؤولة عن
قتل آخر بيتر وفا؟»

توباز وهو ينظر لجودي بطرف عينه: «بلى، ولكن الرجل الذي
أرسلناه لإيجاده قُتل معه من قبل 005 كما وصلتنا الأخبار»



يوكيكو بنهكم: «إذا هل يعقل أن 005 هو الجاسوس، ولم يقتل آخر بيتروفا؟»

التفت نظرات مارسيل مع يوكيكو المبتسمة، ثم قالت جودي بكل ثقة: «لقد قتل 005 الهدف وجاسوسه المدعو كراومي بلاوس»

«هذا مستحيل! كيف يعقل أن كراومي جاسوس لبيتروفا؟!»

«هذا ما حدث... يجب أن تكون أكثر حذرًا عندما تعين رجالًا إلى جانبك يا توباز. كان رجلك ليجلب المتاعب للحكومة، ولاقى حتفه لأنه اعترض طريق ابني فقط»

مورينو محاولاً توجيه الموضوع مجددًا: «حسنًا يا سادة، ما حدث قد حدث ويجب أن نفكر الآن بالحلول، وسنعطي بيتروفا الأولوية بالطبع
ر—»

عقد حاجبيه عندما سمع صوت تشويش يصدر من شاشة العرض خلفه وعندما التفت راوا جميعًا شعار بيتروفا يظهر على الشاشة وليس ذلك وحسب، بل اخترق نيل -بفضل عبقريته في مجال التكنولوجيا والحواسيب- كل شاشات الحدث في الفندق ليستطيع التحدث أمام الملاك ذلك!

اشتدت أعصاب حكومة العالم وبدأ نيل بالتحدث مستعملًا أداة لتعديل صوته:

«هل الميكروفون يعمل؟ آء آء— أوه نعم إنه يعمل! حسنًا، أهلاً بالجميع... معكم بيتروفا!»

أكره أن أقاطع عليكم هذا الحدث المذهل والمتنظر لكنني أردت حقًا أن ألقى التحية عليكم وعلى حكومة العالم الخفية!



لم أعلم أنهم يحبون ألعاب الفيديو لهذه الدرجة لكنني لا ألومهم فهي نوعًا ما تشبه ما يفعلونه بهذا العالم. أوه صحيح، نسيت أن أخبركم أنهم هنا في المبنى ولكنهم يختبئون في مكان ما... مم ربما تحت الأرض مثل الجرذان تابع بنبرة جادة هذه المرة: «أعلم أنكم تسمعونني الآن، وأعلم أنكم تبحثون عني بينما تتداولون موضوعات العالم، مثل الحرب التي تخططون لها مثلًا، أو الأموال التي ستنهبونها من الشعوب البريئة والفقيرة..

أنا والأنصار نعلم بذلك، وقرينًا سيكتشف العالم كلّه مخططاتكم! لن تتمكنوا من الاختباء طويلاً فالشمس لا تعيقها كثافة الضباب وسيصل نورها لكل مكان... وتحرقكم جميعًا»

هتف العامة من الحضور مشجعين، وبعضهم هتف باسم بيتروفا الذي تابع التحدث عن تطهير العالم من الحكومة الخفية، أما مارسيل فقد همس لجودي أنه يجدر بهم الرحيل فورًا فنهضت ونهض معها في الوقت ذاته بقية الأفراد مسرعين للخارج، أو بالأحرى هاربين!

مشى مارسيل بجانب جودي بخطوات سريعة وهو يركز في كل من حوله، يترقب أي حركة حتى وصلوا إلى سيارتهم، فتح فُين الباب لها قبل أن يصعد لمقعد السائق، أما مارسيل فقد وقف مكانه وأمر فُين ألا يتحرك بالسيارة

فُين بغضب: «علينا الرحيل!»

«سنكون آخر من يخرج»

جودي محافظة على هدوئها: «استمع إليّ يا فُين... هو يعرف ما يفعل» استل مارسيل مسدسه ووقف عند نافذة جودي، يراقب جميع القادة وهم يستقلون سياراتهم ويرحلون الواحد تلو الآخر، وكان آخرهم هو فيرناندو الذي استقل سيارته بعد استراق نظرة إليهم..



صعد بعد أن غادرت كل السيارات وأعاد مسدسه مكانه، ثم تحرك
فإن بالسيارة ولم يستطع منع نفسه من السؤال:
«لماذا توقفتنا؟»

«قد تكون المخارج مراقبة لذا سينشغلون بالسيارات التي رحلت
أولاً، كما أنه إجراء حماية، لن يستطيع أحد مباغتتنا من الخلف هكذا...
اسلك طريقاً آخر»
فإن بامتعاض: «أعرف»



ارتاح في جلسته بعد أن ابتعدوا عن الفندق، ثم قررت جودي أن
تحدث أخيراً:

«ما الذي كنت تفكر به بإحضارك غاز في إكس؟»
أخرج القلم وضغطه أمامها ليرتعد قلبها لوهلة، ثم قال: «استرخي...
لا يوجد غاز ولا أنبوب، مجرد قلم عادي»
زفرت: «كدت تصيبنني بالجنون... أحسنت على الأقل. بارع كعادتك
في الألعاب الذهنية»
«العفو»

تنهدت جودي: «لم يسر الاجتماع بسلاسة كما كنت أتوقع، وهذا
البيزروفا الجديد سيثير الكثير من المتاعب كما يبدو»
«سيكون الاجتماع القادم أفضل بالتأكيد»
تأملت معالم المدينة للحظات ثم قالت بابتسامة صغيرة: «لا أظن أنني
سأحضر الاجتماع القادم»



«ولماذا؟»

«أفكر بالتقاعد مثل جاريد. أن أختفي وأترك كل شيء خلفي.
ستكون الإجازة المثالية أخيراً!»

«لا أنحيل رحيلك»

«ولا أنا، لكنها رغبتني الحالية..»

«سأرحل وأترك المنظمة لك، أنت أفضل من سيدبرها ويقودها
لأعظم مجد»

«ماذا عن تشرشل؟ هو 003 وبعدك في خط الخلافة»

«لن يستطيع أن يديرها وكلانا يعلم ذلك و 004 قد مات لذا أنت
أنسب شخص للمهمة»

«ستعطين تشرشل سبباً قوياً لقتلي»

«يمكنك أن تتعامل معه... لم يعجبني منذ البداية ولكنه قدم عوناً
كبيراً لينشئ هذه المنظمة معنا»

قال بعد لحظة صمت: «شكراً لك...»

«علام؟»

«لأنك تؤمنين بي، ولرعايتي طوال هذه السنوات... لقد كنت كأم لي
فعلًا، سوف أعبر عن امتناني لك يوماً ما»

«لطالما آمنت بك يا مارسيل على الرغم من أن جاريد هو من تولى
تربيتك... أنت أنجح ما توصل له أخي»

«هل... يصادف أنك تعلمين مكانه؟»

«ولماذا تريد أن تعرف؟»



وفي لحظة سريعة مفاجئة، انطلقت رصاصات من ظهر المقعدين
الأمامين وأصابتهما!

تألم مارسيل وصر على أسنانه، وقد استطاعت رصاصة أن تخترق
بدلته الداخلية وتخدشه، ثم نظر إلى جودي التي نذفت بغزارة فتحرك
على الفور ليضغط على جرحها وسط صرخات فين
«انعطف بالسيارة إلى مكان لا يوجد به عاقمة فوراً!» أردف بملامح
قلقة: «تماسكي!»

أوقف فين السيارة بقوة بعيداً عن الشوارع العامة وهو منهار
وغاضب، ثم ترجل منها وذهب لتفقد عزيزة قلبه التي تلفظ أنفاسها
الأخيرة فدمعت عيناه رغم الغضب

«فين! اتصل بالطبيب، أخبره بمكاننا وبالوضع»

سحب فين نفسه للخارج واتصل على الفور بالطبيب، يشرح له ما
حدث ويخبره بالموقع، وحينها اقترب مارسيل من جودي التي نظرت
لعينيه القلقتين اللتين وفي طرفة واحدة تحولتا لعيني وحش مفترس!
همس: «هذا امتناني يا... جودي»

ضغط بإبهامه على موضع الرصاصة في عنقها فنزفت جودي التي
انسعت عينها أكثر وفارقت الحياة عند عودة فين، قبل أن يتسنى لها أن
تحذره أو تقول أي شيء...

خفض مارسيل رأسه متظاهراً بالحزن بينما شتم فين ما حوله وهو
مقهور ومفطور القلب، ثم نظر إلى المقعدين اللذين تشوها وتفقد ما
بداخلهما ليجد سلاحاً مخفياً بطريقة احترافية داخل كل مقعد



هتف بغضب: «من الذي فعل هذا؟ من قتل أمنا؟»

مارسيل بعد لحظة صمت وتنهيدة طويلة: «انصل بشرشل وأخبره
ما حدث... يجب أن نهتم بجثتها أولاً، ثم نلاحق قاتلها ونجعله يدفع
الثمن»



7: قاتل في الجنازة

انتشر خبر مقتل جودي إيفان عبر العالم وتوافد العديد إلى جنازتها، وبعضهم لم يكن يعلم بهويتها الحقيقية بل يعرفها كجودي إيفان صاحبة متجر إيف للعطور؛ فقد كانت تخفي هويتها كالبقية في مجالها..

حضر مورينو الجنازة كذلك وتناقش مع تشرشل عن كونهم سيتخذون الإجراء اللازم وفقاً للقانون عندما يجدون من قتلها، ولم يبدِ تشرشل أي ردة فعل تذكر، بل كان غاضباً في أعماقه لكون جودي لم تخبره بوصيتها وترك المنصب لـ 005

وقعت عيناه على مارسيل الذي كان يحمل مظلمته، يكتسي بالسواد ويحرق بقبر جودي بلا مشاعر، ثم وضع باقة صغيرة بزهور بيضاء على قبرها قبل أن يتراجع مبتعداً ليقف تحت الشجرة
أتى إليه مورينو بعد لحظات، وقال: «هل تظن أنّ من قتلها هو الشخص ذاته الذي أرسل الجاسوسة الشقراء؟»
«لم تعترف؟»

«ليس بعد، ترفض الإفصاح عن أي شيء، مدربة جيداً... ولكنّ لديّ مشبهون» أردف: «هل تؤدّ أن تعرف؟»
«ما المقابل؟»

«لا شيء بالطبع، ولن تكون مديناً لي. على كلّ، نحن نشبه بالدّون فيرناندو أو بيثروفا حالياً وقد تكون النادلة جاسوسة لأحدهما»



«هكذا إذا... عن إذنك، يجب علي الذهاب»

تحرك مارسيل متجهًا إلى سيارته، واعترضه تشيب -الحارس الشخصي لتشرشل- مخبرًا إياه أن ينتظر فقلب ناظره فقط وانتظر حتى أتى تشرشل إليه بعد توديع البعض، ولا يزال فين يقف عند قبر جودي وهو حزين ومخطم

«ما الأمر؟»

ابتسم بتكلف: «أخبرني أنت... أيها الرئيس»

«هل ستحدث بهذا تحت المطر؟» أردف ببرود: «يمكنك أن تحظى بالمنصب، إنه لك بالقانون وأنت الأنسب، لا تهم وصيتها لأنني لم أكن لأقبل»

«وما السبب الذي يدفعك للرفض؟»

«تعلم ما أكون، واعتبرني عدت للعمل... أيها الرئيس»

تجاوزهما مارسيل واستقل سيارته، ثم فتح تشيب الباب للرئيس الجديد الذي أخذ يحملق باتجاه قبر جودي عبر النافذة حتى تحركت السيارة

«مبارك يا سيدي. أنت المدير الحقيقي حتى قبل رحيل السيدة إيفان، مع احترامي طبعًا»

«تلك الحبيثة لم تردني أن أخذ ما هو حق لي. وضعت 005 أمامي بكل وقاحة، ولكن من حسن الحظ أنه رفض»

«لا أتخيله رئيسًا لأخطر منظمة في المملكة المتحدة فهو أداة قتل لا أكثر»

استرخى تشرشل على مقعده وقال: «أخبرني يا تشيب، من تظنه قادرًا على محوه؟»



«أنت يا سيدي، فأنت تملكه الآن. هو سلاحك.»
«هل تظن ذلك حقاً؟ صحيح أيّ الرئيس ولكني لا أستطيع السيطرة عليه، وسيكون بين يدي كالقنبلة الموقوتة» أردف بصوت جاد: «لا أحد يستطيع التحكم به مثل جاريد»
«بمناسبة ذكره، لم يظهر في جنازة شقيقته. لماذا يا ترى؟»
«ذلك الرجل لا يهتم، وربما كان بيننا كالشبح ونحن لا نعلم»
«آه صحيح، نسيت أن أخبرك. العملية 009 تريد مقابلتك في الحانة. قالت إن لديها شيئاً مهماً لتعرضه عليك»



عاد مارسيل إلى شقيقته ليسترخي على أريكته ويديه كوب الشاي، يحدق بلوحة ليلة النجوم وهو يتذكر ما فعلته جودي به حينما كان صغيراً وكلّ كذبة مسمومة قالتها حتى ارتسمت ابتسامة على شفتيه:
«هل سنخرج بعد ما قتلت شقيقتك يا جاريد؟»
«لقد حان الوقت... سأجرك وسأعيش حتى أقتلك»
التفت نفساً ثقيلاً، ونهض يتناول حبة دواء مسكّن وحينها وقعت عيناه على بطاقة مطعم فريتزي فوق المنضدة
حملها وتأملها قليلاً، متذكراً روبي وهلعهما في البنك، وكيف يجد المتعة في التلاعب بأعصابها، وأنها لا تزال متمسكة بشخصية جاين وترفض الإنصاح عن هوية منقلها
نظر إلى التقويم على الجدار وأخذ يفكر، ثم جرّب الاتصال بالمطعم وأجابه صوت ذكوري، فحزر أنه المدعو برادلي
«مرحباً، أنا صديق لستيلا وهي تتذكر طلبتي. هل هي موجودة؟»



«لا يا سيدي، اليوم إجازتها. يسعدني أن أخدمك»

علت زاوية شفته قليلاً عندما تحقق أنّ روبي هي من يقوم بالتوصيل
اليوم. أدلى بطلبه البسيط لبرادلي الذي لم يشك بأي شيء ودون الطلب
والمعلومات فحسب

قام بتغيير ملبسه، وشمم بهمس لخدش الرصاصة الذي نرف مجدداً،
لذا ذهب لدورة المياه وقام بتنظيفه جيداً وحينها زاغت عيناه فتهد
وهمس: «دواء لعين...»



وبعد مرور ساعة تقريباً، وصلت روبي بمعطف المطر المبلل إلى حيث
مبنى مارسيل، حملت حقيبة البيتزا المقاومة للماء وراجعت معلومات
الزبون

«سبيل باركر، الطابق السابع، الشقة رقم 2»

خلعت خوذتها وربّت شعرها المبلل وهي ترتعش قليلاً، ثم استقلت
المصعد إلى حيث الدور المقصود ووقفت أمام الشقة لتقرع الجرس
تنهدت تنهيدة طويلة وهي تنتظر وتسرح بأفكارها، ثم عطست
عطسة صغيرة

«آه... آمل ألا أمرض بسبب المطر.» تمتت بانزعاج «وما بال هذا
الزبون لا يفتح الباب؟»

همت بإخراج هاتفها من جيبها لتصل به، فإذا به مارسيل يفتح الباب
لتسع عينها ويسقط قلبها

نظرت لمعلومات العميل، ثم للشقة وهي مشوشة: «هاه؟ هل العنوان
صحيح؟»



ارتعشت يدها بسبب البرد والخوف هذه المرة وحينها قال مارسيل
وعلى وجهه طيف ابتسامة ساخرة لا تكاد تُرى: «أظن أن هذه لي»
«ولكن!» رمشت باستغراب: «هل أنت سييل باركر؟»
«طلبتها باسم صديقي»
ازدردت بتوتر: «آه... هكذا إذا. حسنًا نفضّل البيتزا»
«تفضلي بالدخول»

هزت رأسها: «أوه لا لا لا، يُمنع الدخول! أعني أن المدير يوصينا
نحن الفتيات ألا ندخل! كما أنّ صديقك قد يغضب وأنا مبتلة بسبب
المطر»

التقطت نفسًا وأجبرت ابتسامة على وجهها المتوتر، واختفت عندما
قال مارسيل: «هذه شقتي يا جاين»
«ماذا؟ أنت تعيش هنا؟!»

«هذا ما يستطيع موظف في البنك توفيره»
«لم أقصد الإساءة، كل ما في الأمر أنني تفاجأت فقط.»
أوما قبل أن يضغط على جسر أنفه بتعب: «انتظري هنا، سأحضر
المال»

أخذ البيتزا والتفت تاركًا باب شقته مفتوحًا لتصرخ روبي داخل
عقلها وتشتم نفسها وسوء حظها، فقد جاءت إلى عرين الأسد بقدميها
وهي خائفة جدًا من أن يسحبها لشقته ويقتلها
تلفتت يمينًا ويسارًا، تتساءل ما إن كان الجيران موجودين وسوف
يسمعونها لو صرخت، ولم تشعر بالأمان حتّى بعد رؤية كاميرا المراقبة
آخر المرّة



قاطع مارسيل جبال أفكارها عندما عاد ومعه المال، ولاحظت وجهه المتعب هذه المرة، لكنها لم تقل شيئاً واكتفت بحساب الفكة لتعطيلها له وحينها سقطت العملة المعدنية من يدها

«سأحضرها» روبي/ مارسيل

انخفضا في الوقت ذاته ولكنها كانت أسرع في نهوضها وارتطم رأسها بوجهه بقوة فتأوهت بآلم وسقطت على مؤخرتها بينما رفع مارسيل نفسه وهو يغطي أنفه، وتكاد تجزم أن النظرة الثلجية السريعة التي رمقها بها لم تكن لشخص عابر بل لقاتلٍ بلا قلب... نظرة 1005

ثم شهقت شهقة قوية عندما نزع يده ورأى الدماء، وبات قلبها يرجف أكثر، أما مارسيل فقد التفت دون قول شيء متوجهاً للمطبخ الذي تستطيع أن تراه من مكانها وأخذ يغسل الدماء عن أنفه «ما الذي أفعله؟ ما العمل ما العمل ما العمل؟ هل أهرب؟ هل أهرب أم ماذا؟»~

نهضت عن الأرض، ثم وقفت عند زاوية الباب وراقبت المحارم التي تصبغت باللون الأحمر

قالت بصوت مرتعش وقلق: «هيه...؟ أنت بخير؟ هل توقف التزيف؟ هل أتصل بالإسعاف؟»

لم يجيبها مارسيل الذي استمر بالانحناء وغسل أنفه عند الحوض، وحينها استرقت روبي نظرة للكاميرا قبل أن تخطو خطوة للداخل، محاولة أن ترى وجهه

خطت بضع خطوات أخرى حتى باتت في حدود المطبخ المفتوح، مبقية مسافة كبيرة بينهما حتى يتسنى لها الركض والهرب في أي ثانية



«هل أنت بخير؟»

غطى مارسيل أنفه، ثم سمعت صوت طقطقة فشبهت وهتفت
بدرامية: «لقد كسرتُ أنفك!»

ردّهدهو وهو ينظف أنفه: «كدت فقط... استرخي»

اقتربت وهتفت: «آسفة لم أقصدا» تراجعت خطوة للخلف لخوفها:
«يجب أن نذهب للمستشفى ونتفقد أنفك!»

«سحقًا...» همس وهو يسند نفسه على الحوض ويركز بصره على
نقطة معينة، محاولاً تنظيم أنفاسه
«أنا آسفة حقًا لم أكن أقصدا»

قال بنفسٍ ثقيل وهو في وضعيته ذاتها: «يجدر بك الرحيل»
«حسنًا ولكن —»

أغمض عينيه بانزعاج وقاطعها بنبرة جادة: «فورًا»
ردّت باستياء: «قلت إنّي آسفة كما أنّي أحاول مساعدتك لذا أظهر
بعض الاحترام والتقدير أيها الوقح»
التفت إليها برأسه: «بماذا نعتني لتوك؟»
ارتعد قلبها عندما اعتدل في وقفته، لكن غضبها كان أكبر من خوفها
في تلك اللحظة

«الم تسمعي؟»

«هل سمعتك وبوضوح، لكن أريد أن أرى ما إن كنتِ شجاعة
لتقولها في وجهي مجددًا»

ابتلعت ريقها رغم محافظتها على الوجه الغاضب، ثم حملت نفسها
وانجهمت لباب شقته وهو يتبعها بنظراته



أمسكت بمقبض الباب ثم هتفت: «وقح!» قبل أن تغلقه وتهرب
بسرعة عبر السّلام وهي في حالة هلع
لهت أنفاسها عند الطابق الخامس، وخرجت للممر عندما سمعت
أصوات الجيران لتنضم إليهم في المصعد الكهربائي وتهبط للأسفل ثم
تسرع بمغادرة المبنى ومتابعة الهرب رغم كون مارسيل لا يلحق بها، بل
لا يزال في شقته، وقد استسلم لشعور التعب وتأثير الدواء مستلقيًا على
الأريكة..



في حانة كوف، حيث تشرشل الذي التقى بالعميلة 009 التي تحمل
معلومات هامة...

«ما الأمر؟»

«لدي شيء قد يثير اهتمامك... هنا في الظرف»

«حريّ بك أن تجلبي شيئًا مفيدًا فأنا مشغول»

«سيعجبك ما استراه»

التقط تشرشل صورًا من الظرف وتأملها للحظات وهو يقطب
حاجبيه

«هل تتذكر هذه المرأة؟» زفرت: «بالطبع لا تتذكر فأنا من يقوم
بأرشفة البيانات بعد كل شيء!»

«من هذه؟ ولماذا 005 معها؟»

«هذه روها سميت يا رئيس... هدفه قبل عام تقريبًا، وبطلب من
جوناثان والش»



رفع حاجبيه للحظة طويلة قبل أن يفهمه بسخرية غير مصدق لما يراه،
ثم هز رأسه وهو يتنسم ابتسامة لا تبشر بخير أبدًا
«نستحقين ترقية على هذه المعلومات»
«ما الذي ستفعله؟»

أجاب بابتسامة منتشية: «سوف نطبق القانون.»
«عل ٢005؟ هل أنت بعقلك؟»
«بالطبع! يجب أن نطبق القانون دائمًا... فالقانون هو ما يميزنا عن
الحوانات»
«ستفقد مذبحة كبيرة يا تشرشل»
«وأنت في وقتها بالضبط»



وفي فندق إمباير، تحديدًا في النادي الليلي الفخم والشهير للفندق،
والذي لا يزوره سوى كبار الشخصيات والأغنياء، ينتظر جيم عند
إحدى الطاولات...

لا يزال يرفض مقابلة نيل أو إجابة اتصالاته حتى ينتهي من السبب
الذي جعله يقطن في هذا الفندق وينتظر حجزه لحضور الملهى المكتظ
بالحجوزات

كان المكان مثاليًا لأصحاب الطبقة المخملية كثيرًا، مكان مثالي لعقد
الصفقات والمرح لكلا الجنسين رجالًا ونساءً، كما أن هنالك جزءًا أكثر
هدوءًا مخصصًا للقمار والألعاب المتعلقة به، وسمع جيم أرقامًا كبيرةً
تُلوح في الهواء وسط الضحكات عوضًا عن البكاء

ومناك المسرح الذي يقدم عروضًا لتسلية الضيوف على الطاولات،



وكان الرجال أكثر من يستمتع بها خاصة لو اعتلت دافينا المسرح، فهي السبب في كون هذا المكان وهذا الفندق ذي النجوم السبعة مشهوراً جداً

وها هم يهتفون باسمها عندما خفتت الأضواء ويزقون عرضها على أحر من الجمر حتى بدأت الموسيقى فصفقوا واهتفوا بصوت أعلى عندما ظهرت وهي تغني وتتمايل أمامهم مع فرقته الراقصة في عرض باهر

لقد كانت دافينا امرأة ذات ملامح فائقة، بشرة زيتونية وجسد يغوي كل الحاضرين ويجعل أفواههم مفتوحة، ولم تكن امرأة غبية أو سهلة المنال، ولا يمكن لأي كان أن يحظى بها مهما قدم لها من مال ومجوهرات وهذا كان يزيد تعطش الرجال لوضع أيديهم عليها بأي ثمن

أنهت عرضها بقبلة في الهواء ليهتف الجميع باسمها بصوت عالٍ، وعادت لغرفتها الخاصة كي تغير ملابسها وتجلس مع الأثرياء الذين دفعوا أموالاً طائلة ليجلسوا معها في الغرف الخاصة، ثم الطاولات وهكذا... ادفع أكثر واحصل على خدمة أفضل

دخلت منسقتها وقالت: «هناك رجل قد دفع لرؤيتك على انفراد في أحد المجالس الخاصة وهناك السفير الفرنسي وأصدقائه في غرفة أخرى» دافينا وهي تعدل شعرها المستعار: «لا يتوقع ذلك الرجل الوحيد معاملة خاصة مني صحيح؟»

«بالطبع لا، ولو حاول فعل شيء فسوف يتصدى له حارسك بوبي وبقية حراس الأمن»

«حسنًا.. لنذهب إليه أولاً»

نهضت بعد رش عطرها وتوجهت للغرفة - ث جيم الذي كان يجلس عند الطاولة بكل ثقة ويبتظرها حتى أتت رعدقت به للمحظات قبل أن تقف أمامه وتمد يدها، فأمسكها بنعومة وقبلها مثل رجل نبيل.



ابتسمت بتكلف قبل أن تجلس مقابله، حيث تبادلنا النظرات قليلاً
«هل تمنع أن أشعل سيجارة؟»

«على الإطلاق»

«أوه... أمريكي»

«ما الأمر؟ ألا تفضلين الأمريكيين؟»

«أنا لا أفضل لهجتكم فقط، تأكلون الحروف كثيراً»

«صدقيني، سوف تطرديني لو سمعتني أتحدث باللهجة البريطانية،

ولقد دفعتُ الكثير مقابل جلوسي والتحدث معكِ لدقائق فقط»

ضحكت برقة: «حسنًا يا...؟»

جيم مزيفا اسمه: «جوزيف هان... وأنتِ؟ ما اسمك؟»

شعرت بأول إشارة خطر منه، لكنها مع ذلك ابتسمت وأجابته:

«اسمي دافينا»

عقد يديه على الطاولة ثم قال: «أنا شخصٌ يمكنك الوثوق به، لست

هنا لأؤذيكِ بل أريد التحدث معكِ فقط.»

«عن ماذا؟»

«لقد تغيرت نبرة صوتك، أنت غير مرتاحة وربما مغتظة»

ردت باهتسامة باردة: «أنت محق، بدأت تثير شكوكي»

«أنا لست شرطياً إن كنت قلقة»

«ولم قد أكون قلقة؟»

«سؤال ذكي»

«ما الذي تريده يا سيد هان؟»



«ما علاقتك بـ ٢٠٠٥؟»

دافينا دون أن تتغير ملامحها: «لا أعرف أحدًا بهذا الاسم»
أخرج جيم صورة من جيبه ثم قال: «حقًا؟ إذا لماذا هناك صورة لك
وأنت تتسللين لشقته... يا إيزابيل؟»

علي الاعتراف أنك تبدين أجمل بكثير بشعرك الأسود. هل هو
يفضل هذا اللون يا ترى؟ بالنظر لسيارته ودراجته النارية أستطيع أن
أرى أنه يفضل... لذا أخبريني يا آنسة، لماذا حسناء مثلك مع وحش
مثله؟ هل يهددك؟ يبتزك؟ أو أنه زبون خاص؟» أردف بتهكم: «أنساء
ماذا سيكون رأي عشاقك عندما يعلمون بذلك.... خدمات خاصة من
الملاك دافينا»

«وقتك انتهى يا سيد هان»

«أنا لا أحاول قتله... بعدا أنا أريد أن أسلمه للعدالة فقط وأحتاج
شهودًا من أجل ذلك وأنت شاهد مهم. هو ليس رجلًا يستحق الحماية
منك يا إيزابيل، فقاتل مثله قد باع روحه وقلبه منذ زمن للشيطان ولن
يهمه أمر أحد آخر بقدر نفسه، لذا مهما كانت العلاقة بينكما فتبني أنه
يستغلك لمصلحته فقط»

نادت إيزابيل حارسها المخيف الذي افتحم الغرفة، فنهض جيم بكل
هدوء قائلاً إنه لن يقاوم وسيخرج بمفرده

«فكّري بكلامي، وهذه بطاقتي لو غيرت رأيك؟»

لم تمذ إيزابيل يدها لتأخذها، فوضعتها على الطاولة فقط قبل أن يرحل
متجاهلاً نظرات حارسها المخيف
«هل السفير جاهز يا بوبي؟»



«أجل»
«لنذهب إذًا»



تنفست روبي الصعداء عندما وصلت للمطعم بأمان، وأحضر لها
مارك كوبًا من الشاي لتدفئ به جسدها المرتعش، يجهل أنها ترتعش
بسبب مارسيل أيضًا وليس البرد فقط

ولأول مرة تمنت ألا تنتهي ساعات العمل ويُغلق المطعم، لم تستطع
أن تتحمل البقاء وحدها دقيقة واحدة، خوفًا من أن يظهر مارسيل من
الظلام ومعه سكين ليطعنها بها بعد جعلها تترجاء وتتذلل إليه، لذا
التقطت حقيبتها واتجهت إلى أقرب حانة، وسوف تبقى بين الناس حتى
آخر ساعة من اليوم لو تطلب منها ذلك!

«كيف أخدمك؟»

«قهوة من فضلك، وسوداء!»

عقد الساقى ذراعيه وقال بسخرية: «تأتين لحانة من أجل قهوة؟»

«يجب أن أبقى متيقظة!»

نظر حوله قبل أن ينحني باتجاهها ويقول: «لدي شيء قد يساعد لو
كنت مهتمة»

همست بدرامية: «لا مخدرات بل قهوة فقط! وإياك أن تضع شيئًا فيها
لأنني سأعرف!»

ضحك الساقى قبل أن يعدّ لروبي قهوة سريعة التحضير - ما توفر
لديه - وأخذت تنظر حولها بقلق وهي تمسح يديها المتعرقتين



ارتشفت القهوة المرة حتى هدأت قليلاً وباتت تشاهد التلفاز مع الآخرين، حيث خبر مقتل جودي إيفان التي لم تعرف من تكون، ولكنهم عرضوا موجزاً عنها وكيف أنها صاحبة أعمال خيرية أيضاً ونحب الكلاب كثيراً

همست: «مسكينة.. من قد يقتل امرأة كهذه؟ يسي العالم مخيف حقاً»
رن هاتفها فجأة فسحبته فوراً وكادت أن تصرخ لسعادتها برؤية الرقم المحبوب، نهضت عن مقعدها وابتعدت عن الجموع، ثم اتخذت زاوية لتجيب اتصال نيل بلهفة:

«هل أنت بخير؟»

تنهدت بارتياح: «لا تصدق كم أنا سعيدة لسماع صوتك الآن»

«ما الذي حدث؟»

سألت باستغراب: «ألم.. تكن تراقب؟»

«راقبتك بداية اليوم فقط، لقد طرأ شيء ما وكان علي أن أحقق بشأنه»
وضعت يدها على قلبها وسألت بصوت مهموس: «هل كل شيء على ما يرام؟»

نيل بصوت بان عليه التعب: «لا.. ليس على ما يرام»

«ما الأمر؟»

تنهد تنهيدة طويلة لم ترتع لها قبل أن يقول: «روبي...؟ لن أستطيع إخراجك من لندن حالياً»

همست وهي مصدومة: «لماذا؟»

شعر نيل بالذنب لكنه مع ذلك تابع: «حدث شيء ما في اجتماع حكومة العالم، لقد زرعنا جاسوسة وهي الآن مفقودة ولا يمكننا العثور



عليها، قد تكون في خطر وقد تكون ميتة وربما تعرّضت للتعذيب لدرجة إفصاحها عنّا، لذا أي حركة سأقوم بها مع الأنصار يجب أن تكون مدروسة بحذر تحسبًا لأي شيء وأي خائن بيننا، فالوضع خطير جدًا ياروبي، ولا أرغب أن أعرضك أنت أيضًا للخطر... هل تفهميني؟» بدأت تحتنق بخوفها، فهمست بصوت ارتعش قليلًا: «ألا يمكنك أن ترسل سيارة وتخبّني إذا؟ في مدينة أخرى أو أي شيء إلى أن يحين الوقت»

طال صمت نيل هذه المرة، وتملك اليأس روبي المسكينة «أمهليني بعض الوقت، بضعة أيام — لا ثلاثة أيام وسأفكر بشيء. ستكونين بأمان. المطعم مراقب ولن يتمكن من لمسك» أغمضت عينيها وجرفت الدموع، ثم همست وهي تشعر بالضعف: «حسنًا...»

أنهت المكالمة واستندت على الجدار، تتمسك بخيط الأمل الرفيع الذي بقي لها، ثم عادت ودفعت ثمن القهوة قبل العودة للمطعم مشيًا على الأقدام، وكان هناك بعض العامة يتوزعون في الأرجاء، يدخلون أو يخرجون

لم نستطع معرفة من هم أتباع نيل، وقطعًا لم نستطع معرفة الرجل الذي أرسله تشرشل ليحقق بأمرها...!



8: وابل الرصاص

((مجددًا))

((ما اسمك ؟))

((ماذا تكون ؟))

((أداة قتل))

((لا مشاعر)) ((القتل فقط))

((الأداة لا تملك قلبًا))

((لا تحب أحدًا ولا تحزن لفراق أحد))

((أخبرني ما أنت مجددًا))

((أنا... أداة قتل.))

إنها تلك الذكريات مجددًا... الذكريات التي لا تستطيع أن تفارق
مارسيل أبدًا، ويستطيع تذكرها بالتفصيل كما لو أنها حدثت لتوها
بتذكر أول وجه أبصره بوضوح عندما كان طفلًا، ويتذكر التعذيب
والضغط اللذين مارسهما جاريد ليجعله على ما هو عليه اليوم... سلاخًا
فناكًا

لم تكن طفولته عادية على الإطلاق ولم تكن طفولة أصلًا كل الأفكار
وكل السلوكيات التي تعلمها كانت مختلفة ومظلمة، لقد أسسه جاريد
من الصفر، ولم يكن يُسمح له بالخروج أبدًا حتى سنّ معينة



لا يعرف مارسيل كيف تكون مشاعر الحب، الصداقة أو السعادة، وكأنه رجل آلي أو مجرد جسد بلا روح ا تربى على القتل والنّجاة فقط، لا يملك نقطة ضعف ولا يخاف من أي شيء... إلا من جاريد الذي زرع في رأسه كلمة الخوف وأخبره عن أنه المعنى لهذه الكلمة!

جاريد هو الخوف بالنسبة لمارسيل، ولهذا السبب يريد قتله، ليس بدافع الانتقام! بل ليصبح أداة قتل خالصة بلا شوائب ولا نقطة ضعف واحدة، ويثبت له أنه الأفضل!



«مارسيل؟ ما بك سرحت؟» سألت زميلته في العمل

أجابها وهو ينقر على الحاسوب: «أفكر..»

«وبماذا تفكر؟» أردفت بسخرية: «أرجو أن تكون امرأة!»

«هل تضعين على عاتقك مهمة تزويجي؟»

«عربي العربي يؤثر بي ويجعلني أرغب بذلك! أنت في عمر مناسب للزواج وهناك من هم أصغر منك ولديهم أطفال»

هز مارسيل رأسه وخدم العميل التالي والذي يليه، وكان باله مشغولاً بخطوته التالية، وبروبي التي لم يخاطبها أو يزورها خلال اليومين الماضيين أبداً، لكنه يعلم أنها على الأرجح لم تستطع النوم لخوفها وخاصةً بعد الذي فعلته، على الرغم من أنه لم يكن ليؤذيها لنعتهها له بالوقع... ربما ترهيبها قليلاً فقط من أجل متعته

وبعد ما انقضت ساعات عمله أخيراً، غادر عائداً إلى شقته التي كانت في فوضى عارمة وكان أحدهم اقتحمها، وهذا ما حدث بالفعل! غرفة معيشته مقلوبة رأساً على عقب، وكانت لوحة النجوم ممزقة وملقاة على الأرض



ثم رنَّ هاتف منزله فجأة فنظر إليه بنظرات حادة للحظات قبل أن يجيبه بهدوء....:

«نعم؟»

تشرشل بصوت بشوش: «مرحبًا يا 1005»

«هل أنت وراء هذا؟»

«أجل»

«ولماذا؟»

«أحب عندما تدعي الغباء يا ولد، افتح الظرف أمامك وستعرف السبب!»

فتح مارسيل الظرف بيد واحدة وأفرغه ليرى الصور التي جمعتها بروبي، ولم يتفاجأ بما رآه البتة!

«من الآن فصاعدًا أنت رسميًا وقانونيًا مستبعد من منظمة باترو وسيتم محوك مع الهدف بدءًا من هذه الليلة»

«هل تملك الشجاعة لفعل ذلك؟»

«أنا أطبق القانون الذي وضعه جاريد عندما أسسنا هذه المنظمة»

«لا يمكنك قتلي»

تشرشل متهمًا: «لم أكن لأتباهى بذلك لو كنت واقفًا مكانك الآن يا 005»

لقى مارسيل سماعه الهاتف قبل أن ينطق تشرشل بكلمة الوداع وخرج من الشقة في اللحظة ذاتها التي انفجرت قنبلة فيها!

اندفع بعيدًا بفعل ضغط الانفجار وابتعد عن النيران فورًا، ثم نهض على قدميه بثقل محاولًا استعادة توازنه وتركيزه، وأسرع بالهرب وسط



صراخ الجيران، الإنذارات ورشاشات الماء الخاصة بالسلامة ضد الحرائق!

افترق عن السكّان واتجه لمواقف السيارات حيث سيارته، ليتفاجأ بطلقات نارية من كلّ مكان واستطاع تفاديها عبر اختبائه خلف إحدى السيارات بسرعة!

التقط أنفاسه وأخذ يحاول استراق النظرات ليعلم أماكنهم وأعدادهم، ثمّ غير مكانه بسرعة فأمطروه بوابل من الطلقات التي أصابت السيارات والزجاج عوضاً عنه

استطاع معرفة تشكيلتهم وغير موقعه قبل أن يقتربوا منه أكثر، وكان يحرص أن يطلقوا النار باتجاهه حتى تنجح خطته ويصيبوا مطافئ الحريق التي انفجرت وانتشر مسحوقها الأبيض كال دخان، وهذا خلق له فرصة ليختفي بينه، يباغت واحداً منهم ويستعمل جسده كدرع من الآخرين قبل أن يصوّب ويطلق النار على المطافئ الأخرى التي كانت على مرمى بصره

تعالّت أصوات الطلقات حتّى توقفت تماماً ولم يتبقّ سوى صوت إنذارات السيارات... وجثث ستة رجال..



وفي مطعم فريتي، كانت روبي تقوم بصنع زينة من ورق الأوريغامي برفقة ستيل، من أجل حفلة ميلاد مديرهم العجوز مارك

«جاين؟ أنت تفعلينها بشكل خاطئ مجدداً!»

ألقّت روبي الورق: «قلت لك إنّني سيئة! ولست في مزاج لأي شيء»
«ما بك؟ لقد تركتُ حبيبي ونمت في غرفتك اليومين الماضيين ولا



تزالين في حالة هلع بسبب حادثة البنك! لن يأتي أحد لسرقة مطعم بيتزا
فاسترخيبي»

تنهدت روبي تنهيدة طويلة وهي تفكر ثم قالت: «أنا آسفة على
الإزعاج»

هزت ستيللا كتفيها: «اذهبي لطبيب نفسي.. صدقيني، سوف تشعرين
بالتحسن»

أومات فقط دون الاكتراث لما قالته، ثم نظرت للخارج والتفت إليها
مجدداً: «إلى متى سيماطل برادلي المدير في المجمع التجاري؟»
«إلى أن ننتهي من هذه الزينة، اذهبي وتفقدي الكعكة وجهزي
المشروبات ريثما أنتهي.. أوه وهناك زبون قد خرج ولم يدفع»
«ماذا؟»

«لقد تجاهلناه فانتقم، كما أنه لم يطلب سوى طبق معكرونة»
«ستكونين السبب في إفلاس المطعم يا ستيللا»



تلقى تشرشل اتصالاً هاتفياً وعلم بما حدث، ولم يفعل على الإطلاق؛
فهو لا يتوقع أن يموت مارسيل بسهولة بالطبع
«أبقوا أعينكم على الفتاة فقد يأتي ليقتلها ويخلص نفسه»
«لكنه يطبق القانون هكذا، سينهي عمله يا سيدي وسوف يسقط
الحكم عنه»

«اعط الهاتف للعميلة 023 بجانبك من فضلك»

«نعم يا سيدي؟»



قال برود: «تخلصي من الرجل الذي يجلس بجانبك فانا لا أحتاج إليه، وانتظروا أن يظهر 005 ثم اقتلوه والمرأة كذلك مفهوم؟»
«مفهوم»

أنهى تشرشل الاتصال ثم أراح ربطة عنقه قليلاً وأخذ يشعل سيجارته أمام حارسه

«يجب أن أضبط أولئك الحمقى الذين يوالون قانون جاريد»
«بالطبع يا سيدي، فأنت الرئيس الآن ويمكنك فعل ما تشاء»
«هناك عملاء لا يزالون مخلصين له وهذا يجعلني محتاراً يا تشيب... هل أستمروا وأقتله؟ أم أعطيه فرصة ليقتل المرأة ويخلص نفسه؟»
«هه وكأني لا أعلم أنه سيأتي لقتلي بعدها، لا مجال للتراجع الآن»
صمتت مسترجعاً ذكرياته «وربما يستحق جاريد أن يشاهد أداة قتله وهي تُقتل... قد تكون هذه العدالة الإلهية لما فعله بـ 004»
«ما الذي تفكر به يا سيدي؟»

عدل تشرشل جلسته والتقط هاتفه ليلقي أمره بكل برود وبلا ذرة مشاعر: «خطة جديدة، اقتلوا المرأة وأريد مكافأة على رأس 005 بقيمة أربعة ملايين باوند. انشروا الخبر للجميع عبر الشبكة السوداء والشبكة الخاصة أكليس»

وضع هاتفه، ثم استل مسدسه وتفقد ذخيرته قبل أن يأمر تشيب بإحضار عدد من الرجال وتطويق الحانة
«أريد من الجميع أن يكونوا متيقظين في حال أتى إلى هنا»
«حاضراً وآمل أن تحقق مرادك يا سيدي»
«وأنا آمل ذلك أيضاً، دون أن نخسر الكثير من الأرواح... هه من



أما زح؟ سنخسر الكثير من الأرواح بالطبع لكن لا بأس فهذا هو الثمن الذي يجب أن ندفعه حتى يتم محوه



صاح صوت ساعة بيغ بن عبر أرجاء لندن المظلمة، وكأنها تعلن بداية شيء أو نهايته أو حتى موتًا وشيكًا

كانت دافينا أو إيزابيل لا تزال تجلس مع بعض رجال الأعمال وتستمع إليهم وإلى أشعارهم الغزلية التي يلقونها على مسامعها، وكانت تظهر لهم تلك الابتسامة المغرية فقط بينما هي مشغولة الذهن ولا تستطيع سماع أي شيء سوى صوت مارسيل في رأسها وما قاله في أول لقاء بينهما، ثم تدفقت ذكريات الماضي الدفينة كما لو كانت شلالًا حبسه سدا وسرحت في تلك الذكريات حتى هز أحدهم الطاولة بعنف وانسكب الشراب الأحمر ليلون فستانها

«تبا ما الذي فعلته أيها الأحمق؟!»

«لقد شوهت فستان ملاكنا!»

نهضت إيزابيل بابتسامة وقالت للرجال بصوتها الناعم: «سأذهب وأغير ملابسي يا سادة»

«لا! إنها بقعة فقط، أرجوك لا تتركينا!»

«هذا الفستان غالي الثمن»

قال رجل بضحكة: «سأشتري لك عشرة مثله!»

«سنشتري لك المتجر كله لذا لا تذهبي»

ضحكت بركة: «شكرًا لكم جميعًا على كرمكم ولكني لا أحب أن تبقى بقعة الشراب أو رائحته على فستاني... سأعود لأعوضكم فانتظروني»



لوحث لهم قبل أن ترحل برفقة بوبي الذي أوصلها للمصعد
الكهربائي الخاص الذي يقود لجناحها مباشرة، وحينها خلعت وجه
الملاك الزائف وارتسمت الملامح الباردة على وجهها:

«انتظري في الأسفل يا بوبي..»

«حاضر»

أطلقت تنهيدة طويلة بعد رحيله وهي تحديق بأضواء المدينة عبر
نافذتها الزجاجية الواسعة، ثم وقعت عيناها على بقعة معينة على الأرض،
بجانب طاولة القهوة البيضاء، وأخذت تتذكر الماضي مجدداً وهي تقترب
منها، ثم وضعت يدها على المسدس الذي تخفيه تحت الطاولة بسرعة
عندما سمعت ضوضاء صدرت من غرفة ملابسها!

وجّهت المسدس واقتربت من الغرفة بخطوات هادئة حتى رأت
شخصاً وسط الظلام يعبث بأغراضها وهو يضيء المكان بكشاف هاتفه
ثم قال وهو لا يزال يبحث: «استرخي.. هذا أنا»

زفرت بارتياح ثم وضعت المسدس على المنضدة وهمت لتعانقه لكنه
أوقفها، فوقعت عيناها على ملابسه:

«لقد وصلني خبر ما حدث مع باتروا هل أنت بخير؟ هل هذه
دماؤك؟!»

«أنا بخير وهذه ليست دمائي، والآن أخبريني أين الحقيبة التي خبأتها
هنا سابقاً؟»

«لقد نقلتها هناك» أشارت للمكان

التقط مارسيل الحقيبة الجلدية التي وضعها في أمانة إيزابيل وقد
احتوت على جواز سفر مزور، أسلحة، ومحفظة بها بطاقات بنكية مهمة
بالإضافة إلى بعض المتعلقات الأخرى



«أخبرني ما الذي ستفعله؟ أنا قلقة!»

«سأرحل عن لندن»

«ماذا؟ ألن تقتل الهدف؟!»

قال بتهكم: «حتى لو فعلت فستعود للحياة لأنها تحبها حباً جماً»

«انثى إذا... أخبرني لماذا لا تقتلها وتتخلص من حكم باترو عليك؟»

«ماذا لو قتلوك قبل أن أجد لك جاريد؟»

«لن يقتلني أحد بدون إذني»

تهددت إيزابيل ثم قالت: «لقد أتى أحدهم وسألني عنك. أراني

صورة لي وأنا أتسلل لشقتك وقال إن اسمه جوزيف هان وينوي

تسليمك للعدالة»

مارسيل وهو يرتدي معطفه: «هذا ليس شيئاً جديداً»

«أنت مراقب يا مارسيل!»

«أعلم ذلك، ولا تقلقي على نفسك فلن يصيبك شيء إن استمررتِ

بالصمت والإنكار»

إيزابيل بعد تهيدة أخرى: «حسناً، هل يمكنك أن تخبرني إلى أين أنت

ذاهب على الأقل؟ وكيف ستتخلص من الحكم إن لم تقتلها؟ هل هناك

طريقة أخرى؟»

«نقلها سيكون آخر بطاقة أستعملها وربما تكون قُتلت بينما أنا أتحدث

إليك الآن، فأنا أعرف تشرشل وأعلم كم يحب المفاجآت واختراق

القواعد، على كلٍّ يمكنني التملص من حكمه إن أصبحت تحت رعاية

عائلة مافيا قوية»

«وهل سيقبلونك هكذا وبكل سهولة؟»



«قد يقبلني رجلٌ معين، ولكنني أتساءل عنها»

«ماذا؟ هل ستأخذها معك؟»

«لو كانت حية، فهي يبدق مهم... علي الذهاب الآن»

أومات إيزابيل الحزينة فقط، بينما تجاوزها مارسيل ورحل دون أن يقول شيئاً آخر. أغمضت عينيها ودعت من كل قلبها أن يبقى سالمًا، أن يعيش وألا يحدث له مكروه...



«مفاجأة!»

«افرح يا مدير لقد أصبح عمرك تسعين عامًا!»

مارك بانزعاج: «بل ستين! ستينين يا ستيل!»

روبي بابتسامة صغيرة: «هيا انفخ الشموع»

نفخ مارك على الشموع وسط تصفيق منهم ثم خلع قبعته وجلس إلى الطاولة ليقطع الكعكة، ويستلم هديته

«أحضرنَا لك بطاقة لثلاث جلسات تدليك مجانية!»

«مجددًا؟»

ستيل وهي تضع يدها على خصرها: «وجلسة عناية بالبشرة... نحتاجها بحق!»

ضحكت روبي، ثم قال مارك: «سأفصلك يا ستيل!»

«هاهاها حاول ذلك»

براندلي وهو يهمس لروبي: «يبدو أن عقل ستيل قد بدأ بالتحليق بعيدًا. هل شربت؟»



همست: «قنينة كاملة»

أوما برادلي: «فليكن الله في عوننا»

«هيا لنأكل الكعكة فهي تبدو لذيذة»

«هل تريد مشروبًا يا مدير؟»

«بالطبع»

برادلي: «سأحضر مشروبًا غازيًا لنفسي فلدي محاضرة في الكلية غدًا
ويجب أن أكون متيقظًا»

«آه أنت ودراستك! كن جامعًا قليلًا وشاركنا الاحتفال»

«لن أضيع مستقبلي على حفلة» أردف ناظرًا للمدير: «لا أقصد الإهانة
يا مديرا أحبك»

«هيا هيا اذهب واحضر المشروبات يا فتى الكلية»

«توقفي عن نعتي بذلك»

ضحكت روبي برقة قبل أن تربّت على ظهر برادلي وتقول: «سأجلب
المشروبات، أكمل قطع الكعكة وتجاهلها»

انجهت روبي للثلاجة خلف منضدة الحساب، وحملت المشروبات
بين ذراعيها، ثم التفتت ووجدت ستيلًا تكيّز برادلي بإصبعها وتسخر
منه لبتسم ابتسامة رقيقة سرعان ما تلاشت عندما وقعت عيناها على
السيارة السوداء التي توقفت أمام المطعم، ترجّل منها رجالٌ غرباء
بكتسون بالسواد وأمطروهم بوابلٍ من الرصاص الذي هشم الزجاج
تنائر الزجاج وسط صرخات روبي التي انخفضت مخبئة خلف
المنضدة وهي تسد أذنيها وتغمض عينيها بقوة ثم قُطعت الكهرباء في
الحيّ كلّ فجأة مما جعل أولئك الرجال يوقفون إطلاق النار



فتحت عينيها ونهضت وهي ترتجف، لتسدّ فمها عندما رأت أجسادًا
على الأرض وسط الظلام الذي حال بينها وبين رؤية المنظر الشنيع جيدًا،
ثم تقابلت نظراتها مع رجلين يسرعان للمطعم فهربت على الفور صاعدةً
للأعلى وهما يلحقان بها!

ركضت عبر الدرج وهي غير قادرة على التنفّس. صعدت لغرفتها
وأغلقت الباب وبدأت تسده بالخزانة وهي ترتعش، والتفتت حولها
بدعر وهي لا تعلم ماذا تفعل أيضًا

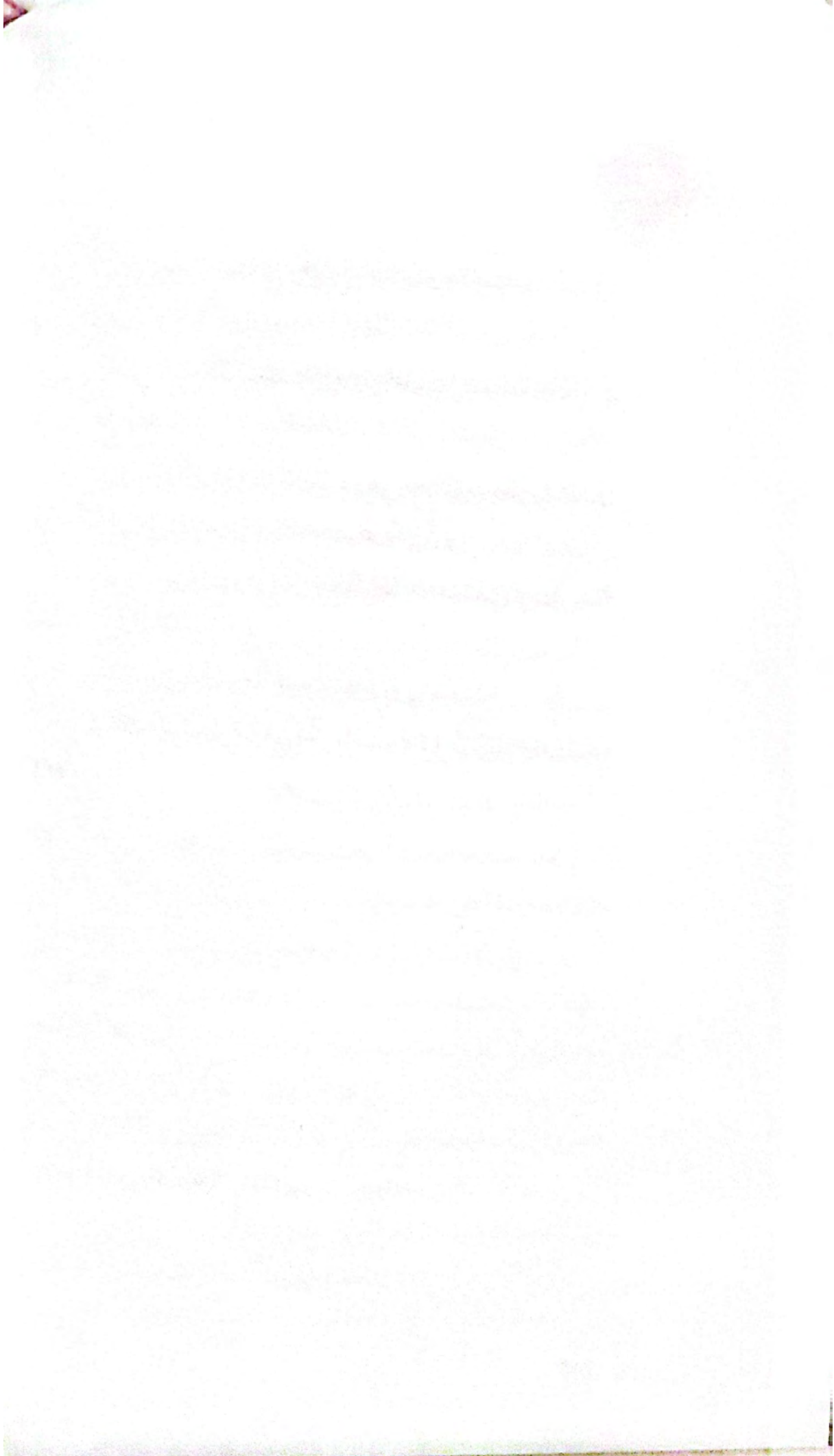
أسرعت للحمام وحبست نفسها هناك، ولم تجد أي شيء يمكن
استعماله كسلاح سوى فرشاة المرحاض، وأخذت تسدّ فمها لتكتم
شهقاتها اللاإرادية

«ما الذي يحدث! ما الذي يحدث؟!»~

ارتعد جسدها عندما سمعت صوتهم وهم يحطمون باب غرفتها،
وازداد ذعرها أكثر بعد سماع تبادل طلقات النيران، تصدر من الخارج
نظرت إلى نافذة الحمام وحاولت فتحها لتهرب، ولكنها كانت صغيرة
جدًا، فكتمت شهقاتها مثل نداءات استنجادها حتى شعرت أنها تختنق!
وزاد الرعب أكثر عندما سمعت الضوضاء والرصاصات المكتومة بكاتم
الصوت خارج الحمام -في غرفتها-، باتت مرتبكة ومشوشة حتى عمّ
الهدوء المخيف للحظة قصيرة قبل أن يحاول أحدهم فتح القفل!
اهتزت الفرشاة في يدها وهي توجهها نحو الباب، انهمرت دموعها
وبات قلبها يخفق بقوة تكاد تحطم قفصها الصدري
قررت أن تتحرك، وقفت خلف الباب استعدادًا لضرب من سيدخل
في آخر فرصة وأمل لها بالنجاة والهرب من هذا الكابوس



كُسر المقبض بواسطة السلاح وفُتح الباب بهدوء فاستعدت لتوجيه
الضربة التي قد تكون الأخيرة في حياتها كلها
صرخت وهي تلوح بالفرشاة التي انتشلها مارسيل بسرعة وخفة، ثم
ضربها بها على رأسها قائلاً: «حركة خاطئة..»
تاومت روبي بألم وتراجعت للخلف وهي مصدومة بعد ما علمت
هويته، أما مارسيل فقد شعر مسدسه نحوها بكل برود
تمت بصوت مرتجف وهي تتراجع للخلف: «ما الذي يحصل هنا؟
أنت.. ما الذي.. يحدث؟»
«أنا وأنتِ سنذهب في رحلة قصيرة... يا روبي سميث»
وكانت تلك الجملة المربعة هي آخر ما سمعته قبل أن يفقدها مارسيل
وعبها...!





9: السرعة والهلع

«ها هو ذا الكابوس ذاته مجددًا، حيث أرى نفسي أغرق في تلك
السيارة... تغوص للأسفل وأنا لا أزال أحاول النجاة

زاد الضغط ونفدت أنفاسي، لكنني ما زلت أناضل على الرغم من أنني
لا أرى شيئًا سوى السواد، وكأنني داخل قوقعة غارقة في الظلام...

أنا لست نادمة أنني ناضلت تلك الليلة، فكل ما أردته كان النجاة
فقط، هل هذا كثير؟ أعلم أن حياتي مزرية ولكنني أريد أن أعيش رغم
ذلك! إنها حياتي! ملكي!

لذا لماذا؟! ما الذنب الذي اقترفته؟ لماذا أنا من بين كل الناس؟ لماذا
تُدر لي مقابلته؟

إنه الموت بعينه... وأنا حكمت به على نفسي.»~



صدمة، انعدام القدرة على الكلام مع انقباض القلب وانبساطه بالم
حادث كما لو أنه يمر بين سكاكين هي الحالة التي كان عليها نيل بعد عودته
إلى المخبأ من الخارج ورؤية الشاشات أمامه

«نحن آسفون. حاولنا أن نتدخل عندما بدأ تبادل النيران ولكننا لم
نستطع، تركنا المكان فور مجيء الشرطة»

لم يلتفت نيل إليهم، حتى دخل رجل وامرأتان وبينهم جيم الذي
عدّل قميصه وقال: «إجباري على المجيء من لندن إلى هنا ليس سلوكًا
يعجبني»



نظر إليه نيل والدماء تغلي في عروقه، ولم يتصدَّ للغضب الذي دفعه
للهجوم على جيم، وطرحه أرضاً ولكمه عدة مرّات حتّى فرقوه عنه
لم يقل جيم شيئاً واكتفى بمسح الدماء عن فمه ولمس ذقنه بينما نيل
يتنفس بغضب

قال بنظرات حاقة دون أن يصرخ: «أجيني... لماذا هناك مكافأة على
٢٠٠٥؟ ولماذا هاجموا روبي؟»

نظر جيم للشاشات ثمّ إليه وقال: «هل قتلها؟ هل سجّلت ذلك؟»
زجر نيل بسخط: «أجب عن سؤالي!»
صرّ جيم على أسنانه وتنفس كابحاً غضبه، ثمّ قال وهو يرفع ذقنه:
«منظمة باترو لديها قانون... إن فشل العميل بقتل الهدف، فيجب عليه
أن يكمل مهمته أو أن يُقتل مع الهدف»
«وكنّت تعلم؟ طوال هذا الوقت؟»
«علمتُ منذ وقت ليس ببعيد»

هز نيل رأسه وهو يحلّل كل شيء، لا يصدّق البشاعة التي ارتكبها
جيم

«لهذا السبب أحضرتها إلى لندن. خطّطت لكل هذا! استغللت روبي
من أجل مخطّطك وأخفيت الحقيقة عليّ!»
«فعلت ذلك من أجل القضية!»
«هل من أجل نفسك أيها الوغدا!»
«التضحيات ضرورية من أجل السّلام وكلّنا في خطر!» أردف:
«وكانت شارلوت تعلم بهذا أيضًا!»
نيل وهو يفيض قهراً: «كنْتُ في الخارج، أحقّق باختفاء شارلوت، لا



نعلم أين هي... لقد خذلتها وخذلت روبي أيضًا وأنت السبب الرئيس في ذلك!

«لقد تطوعت شارلوت للمهمة بإرادتها، هي موالية للقضية وتعني العواقب والأخطار.. ليست هذه المرة الأولى التي نخسر فيها فردًا منا!»
«ليس روبي يا جيم! ليس هي!»

«ولماذا هي مهمة بالنسبة إليك لهذه الدرجة؟ هل تحبها؟» ضرب صدره بقهر واهتز صوته: «أنا أحببت ديانا أيضًا! كانت حبّ حياتي ولكن المختلّ 005 قتلها وقتل صديقي كراومي، لذا نَحْتَم على فعل ذلك. كان يجب أن يقتل روبي ونمسك به متلبسًا! أردف بحقد: «أريد أن أمسكه بأيّ طريقة وأضعه خلف القضبان وإن لم أستطع النجاح فساطرده واقتله، ولست نادمًا على أي شيء!»

نيل ببرود ونظرة مملؤها الازدراء: «هذا هو السبب بالضبط في عدم اختيار ديانا لك واختياري لأكون بيروفا. كانت تعلم أنك مهووس بها، وأنتك أناني وستفعل ما يفيدك أولاً، والآن لا يهّمك شيء سوى الانتقام من 005، حتّى لو كان الثمن حياة روبي...»

لقد جعلتك يدي اليمنى، وثقتُ بك ولكنك خنت ثقتي، أبقيت أسرارًا عني، خطّطت دون علمي... لذا لا حاجة لي بك بعد الآن. أنت وكلّ فردٍ تواطأ معك!

اقرب منه نيل أكثر ونظرة قاتلة تعلو عينيه لدرجة أن جيم ارتعش لوهلة

«أكره إراقة الدماء، لم أشجعها قط وأحاول تجنّبها قدر الإمكان. أنا لم أطلع يديّ بدماء أحد من قبل... ولكن لو قُتِلت روبي؟ فسوف تكون أوّل شخص»



«هل هذا تهديد؟»

«بل وعدا» أشار للرجال: «أخرجوه من هنا»

التفت نيل وجلس على مقعده ليعطي أوامر عبر لوحة مفاتيحه بينما
يخرجون جيم من الغرفة

«إلويز...»

«أجل؟»

«أريدك أن تتعقبي إشارة شارلوت. تابعوا البحث عنها ولكن ابقوا
حذرين»

خفضت إلويز عينيها وقالت بأسى: «ماذا لو... كانت ميتة وهم
يحركون جثتها ليجذبونا إلى فخ ما؟»

توقف نيل عن النقر، وقال دون أن ينظر إليها: «هل تقترحين أن ندبر
ظهرنا لها؟»

«لا، ولكن... هي تطوعت بإرادتها»

«وأنا لا أدبر ظهري لأولئك الذين وثقوا بي» التفت بمقعده إليها
وقال: «التضحيات ضرورية من أجل السلام، هذه مقولة جيم. حاولي
أن تخبري بها عائلة شارلوت، ما الذي تظنين أنهم سيفعلون؟ سيقولون:
«سحقاً للسلام وهياً للحرب!»

لا توجد عدالة في الانتقام، بل سلسلة من الحقد والكراهية والمزيد
من الأرواح المسلوقة»

«والن يتحقق السلام بعد ذلك؟»

«لا، وحتى لو تحقق، ما الفائدة من العيش في عالم لا يوجد به أحبابك؟
أين السعادة في ذلك؟»



هزّت كنفها: «قد أتحمّل لو كان هنالك من هو سعيد..»
«سوف تتحملين من أجل الآخرين، وهم من أجل أناسٍ آخرين
وهكذا... تحقق السلام ولكننا ما نزال نتألم» أردف: «التضحية مهمة،
ولكنّي لا أريدها أن تكون بالأرواح يا إلويز، أي شيء آخر عدا ذلك.
لا أريد لأحد أن يجرب ألم فقدان شخصٍ عزيز... صدّقيني، لقد جربته
ولا أتمناه لغيري»
التفت لشاشاته مجددًا وحينها قالت: «سوف نستمر بالبحث...
وسنكون حذرين»



فتحت روبي عينيها ببطء لترى نفسها داخل سيارة، بجانب مارسيل
الذي يتولى القيادة بيد ويوجه مسدّسه نحوها بيده الأخرى، وتيقنت
حينها أنها تعيش الواقع لا كابوسًا تستطيع الهرب منه فور استيقاظها من
النوم

«هل ارتحت في نومك؟ كنتِ تشخرين»
لم تجبه ولم تلتفت له أبدًا، لم تقل شيئًا وحملت بالطريق السريع فقط
وهي تدرف دموعًا صامتة، تحاول أن تستوعب كلّ ما حدث وما يحدث
الآن

«أنتِ تبهريني دائمًا، لم أتوقع أن تنجي بعد ذلك الهجوم ولكنك
فعلت»

ازدردت وهي تبكي ثم قالت بصوت مبحوح: «هل أنت وراءه؟ هل
قتلت ستيل، مارك وبرادلي؟»

«لا»



«لقد كانوا أبرياء! كنّا نحتفل...»

«وماتوا بسببك أو بالأحرى مارك وستيلا، فقد أسعفوها ولكنها ماتت في المستشفى، وبالنسبة لذلك الفتى برادلي فيقال إن هناك احتمالاً أن يعيش»

أجفلت مستنكرة: «ب- بسبيبي... أنا؟»

«لقد أتى أولئك الرجال لقتلك، فكما ترين أنا أعمل في منظمة وهناك قانون يتعلق بالأهداف التي تُسلم للعملاء مثلي. لو عاش الهدف فيجب أن يتم تصفية العميل أولاً ثم الهدف، وبالتصفيه أعني القتل، وإن أراد العميل التملص من الحكم فيجب أن ينهي عمله وأن يقتل الهدف قبل أن يموت وهذا ما قد أفعله في النهاية»

روبي بحسرة وهي تمسك جبهتها: «يا إلهي»

«يبدو أن الشخص الذي أنقذك يجهل هذا القانون، أو ربما استغلك»
«ما.. ما الذي تتفوه به؟ أنا—»

«وفري الكذب لوقتٍ آخر... كنت أعلم أنك نجوت ولم تكن هنالك جثة انتشلوها من البحر، لذا لا بدّ أن الذي أنقذك صاحب نفوذ يمتد للإعلام أو الجريدة التي نشرت خبرك وحتى سلك الشرطة، واحتمال كبير أن يكون ذاته الذي يراقبني منذ مدة طويلة

كان من الأفضل لك أن تعيشي بسلام بعيداً، ولكنك اقترفت خطأ كبيراً عندما ظهرت أمامي في البنك. أنتِ لم تموتي، لم تفقدي الذاكرة، لم تعرفيني في البداية ولكنك عرفتني لاحقاً

يبقى السؤال هو... لماذا وضعوك أمامي مجدداً؟ ما خطتكم؟ الإطاحة بي؟ قتلي؟»



قالت بصوت مضطرب وهي تهز رأسها: «كيف... كيف علمت بكل ذلك؟»

استرق نظرة لوجهها قبل أن يتابع القيادة: «لقد أخطأت مجدداً يا روبي، كل ما قلته كان مجرد تكهنات ولكنك أكذبتها لي. عندما يسألك أحدهم أو يستدرجك بالكلام مثلما فعلت للتو فأنكري حتى النهاية» شهقت وبكت عندما وقعت في فخ مارسيل الذي سأل: «لماذا تبكين الآن؟»

«ما الذي تريده مني؟ لم أفعل أي شيء، أقسم لك!»
«أخبريني من أنقذك»

هتفت بصوت مختنق: «لا أعلم من! لا أعلم!»
«ممتاز. الإنكار. بدأت تتعلمين... تابعي ذلك ولن أقتلك»
قلبت كلامه في رأسها ثم سألت بصوت بالك: «إذا... إن لم أخبرك بهوبة منقذي فستبقيني حية؟»
«بنسبة كبيرة»

«وماذا عنهم؟ هل سيتابعون اللحاق بي؟»
«سيتابعون اللحاق بنا حتى يقتلونا. لن يتوقفوا حتى لو قتلتك»
«الرئيس الجديد يرغب بموتي منذ زمن»

أغمضت عينيها بحسرة وهي على حافة الانهيار، ثم فتحتها ونظرت حولها محاولة أن تهدئ نفسها، تحركت يدها بحذر نحو مقبض الباب وعندها شعرت بفوهة سلاح مارسيل على رأسها:

«هل نحاولين فتح الباب وإلقاء نفسك من السيارة؟»
أجابت بخوف: «لا»



أوقف السيارة جانبًا ثم أوصد الأبواب كلها لترتعد روي وتنظر إليه
بخوف وقلق!
أسند رأسه للخلف ثم نظر إليها، وكانت عيناه ونظراته غير قابلة
 للقراءة

«دعيني أكن واضحًا معك قبل أن نتابع رحلتنا...
إن فتحت الباب فسوف أطلق النار، إن لمست مقودي أثناء القيادة
فسأطلق النار، إن فتحت النافذة وصرخت طالبة النجدة فسأطلق النار
أو أنحرف بالسيارة إلى عمود الإنارة ليرتطم رأسك به
لا تغريني لقتلك، لأنني سأفعل ذلك دون تردد حتى لو لم تخبريني
بهوية منقذك. لا تثقي بي وتأملني، فأنت مجرد بيدق بالنسبة لي وقد أسحب
الزناد في أي لحظة أهواها وأتخلص منك»
لم تستطع استيعاب كلماته بسرعة، شعرت بالضياء وخفضت رأسها
وكانها تستسلم، وكان كل الطرق مسدودة! لا مجال للنجاة أبدًا، وكل
هذا بسبب جيم واستغلاله!

«هل نتابع رحلتنا؟ هل أضع مسدسي جانبًا وأنا مرتاح البال؟»
تركت دموعها تنهمر مجددًا وأومات مرة واحدة فقط، ليضع مارسيل
سلاحه جانبًا ويتابع الطريق الطويل تحت السماء المظلمة
تأملت أضواء السيارات والساعة المتأخرة من الليل لوقت طويل قبل
أن تستجمع شجاعته وتسال: «إلى أين نحن ذاهبان؟»
«ستوجه أولًا إلى ساحل بن-ويث. أملك منزلًا على الشاطئ
وسنبقى هناك قليلًا قبل أن نذهب للمكسيك»
«ولماذا المكسيك؟»



«لنقابل آل كورتيز ونرى ما إن كان رئيسهم الدون فيرناندو مينديز
سيقبلنا تحت رعايته، لو حصل ذلك فلن تلاحقني المنظمة بعد الآن ولن
يقتلوك. سيتسنى لك البقاء حية»

«وماذا سيحدث إن لم يقبلنا؟»

نظر إليها نظرة ساخرة لتزفر وهي تهز رأسها: «سأمت... يبدو أن
كل الطرق تؤدي إلى موت»

«أنت تزدادين دهاء»

فلبت ناظريها وعقدت ذراعيها تتأمل الطريق والسيارات التي تسير
بجانبيها مجدداً، وكانت تستطيع أن ترى انعكاس مارسيل على نافذتها
السوداء

«ما الذي جلبته لنفسك؟ لماذا فعل جيم هذا بي؟ ما الذي اقترفته
بحقه؟ لقد... مات أبرياء بسببي. أنا السبب في موتهم...
ستيلا، مارك وبرادلي، أنا آسفة حقاً. لم أكن أعلم. أنا ضحية مثلكم...
وحتى نيل قد خذلني»~

تنهدت باستسلام ومسحت دموعها وهي لا تزال تراقب انعكاسه،
ثم مدت يدها بتردد إلى المذيع للاستماع إلى أي أغنية تلهيها عن التفكير
((أريد الموت الموت الموت فقط إنه وقت الماف—))

غيرت المحطة فوراً وحينها أتت أغنية أخرى تقول:

((سنموت شباباً سنموت شباباً))

ناهت تغيير المحطات....:

((نحن مستعدون للموت لالالا))

((أطلقت النار على الشريف—))



((المذيع: بلغ عدد القتلى —))

أغلقت المذيع الكتيب بسرعة والتفت للنافذة وهي تشعر بالضيق
فإذا بمعدتها الجائعة تزجر فجأة لتأوه بحسرة وتشتم نفسها بينما ضحك
مارسيل ضحكته الخافتة على الموقف كله

«آه يا إلهي إنه يسخر مني الآن، وحتى سخرته بخيفة!»~

«هل أنت جائعة؟»

«معدتي مضطربة فقط»

«أنساءل عن السبب»

ردت بامتعاض: «لا تفكر بعيداً»

«تبييياً!!! سيقتلني الآن بسبب ردي الوقح! وإن لم أمت برصاصه
فسأمت بسبب خوفي منه! أو بالجوع!»~

«سنتوقف في محطة خلال ثلاثين دقيقة، ويمكننا شراء شيء ما»

تنهدت بارتياح وهي تفكر: «سأعيش اليوم»~

«ستعيشين»

شهقت داخل رأسها ونظرت إليه بريبة قبل أن تلتفت للأمام وهي
خائفة، تشكّ بقدرته على قراءة أفكارها



زاد مارسيل من سرعته حتى وصلا إلى محطة على الطريق، وقاد
سيارته عبر ممر أحد المطاعم المعروفة لابتاع شيئاً لروبي
أنزل نافذة السيارة وأخذ ينظر إلى قائمة الطعام، ثم التفت إليها
وسألها عما تريد فحملت بالقائمة دون أن تقول شيئاً
«ألا يعجبك؟»



أجابت بردد: «لا..؟»

«ليس لديك خيار آخر فالبقية أكثر ازدحامًا من هذا المطعم، اختاري
أو سأتابع القيادة» أضاف عندما طال صمتها: «تخيلي أن هذه وجبتك
الآخيرة. ماذا تريد أن تأكلي؟»

«جعلتني أنسى الجوع الآن»

«لماذا؟ أن تعيشي وكأن اليوم هو يومك الأخير في هذه الحياة هو
أفضل شيء يا روبي، وهو العيش بحد ذاته... لا تنتظري الغد ولا
تخططي للمستقبل بل عيشي اليوم وحسب»

حملت به فقط، بوجه حذر وقلق حتى قالت: «بطاطا مقلية وكولا
كفيلان بسدّ جوعي»

«هذه آخر وجبة لك؟ مثير للاهتمام»

انكمشت ملامح وجهها بإحراج وضيق بينما تقدم مارسيل وفتح
نافذته ليطلب، ثم استلم طلبه وتحرك بالسيارة، وحينها قالت ببرود دون
أن تنظر إليه: «هل يمكنني الذهاب لدورة المياه؟»

«بالطبع يمكنك يا روبي»

أغمضت عينيها: «يا إلهي أرجوك دعه يتوقف عن ذكر اسمي بصوته
الذي يرعبني حقًا الآن!»~

أوقف السيارة جانبًا، وترجلت روبي بقلق قبل أن تتلفت بعينيها
ونمشي باتجاه دورة المياه المخصصة للنساء

دخلت إلى إحدى الحجرات والتقطت أنفاسها المضطربة للحظات،
ثم جلست تفكر بخطة للهروب حتى سمعت مجموعة من النساء يدخلن
للحمام



«هل أخرج وأخبرهن أنني مخطوفة؟ ماذا لو اتصلت بالشرطة؟ هل سيأتون ويخلصونني منه؟ ماذا لو قتلهن جميعًا وقتلني معهن؟ أو أسوأ! ماذا لو فعلت منظمته شيئًا؟»

لن أتحمل موت أناس آخرين بسببي... أنا حقًا لا أعلم ماذا ينبغي أن أفعل! ما هو الطريق الذي يجب أن أسلكه ولا ينتهي بموت؟!~

تنهدت تنهيدة طويلة بعد أن عم الهدوء دورة المياه، ثم خرجت من الحجرة وغسلت يديها ووجهها جيدًا، وحينها خرجت امرأة حامل من إحدى الحجرات وابتسمت لها قبل أن تغسل يديها هي الأخرى وتوقع حقيبتها على الأرض

«آه يا خرافتي!» حاولت أن تميل للأسفل

«لا بأس، سأجمع حاجياتك لك»

انخفضت روبي لتلتقط أغراض المرأة، والتي قامت بفرد سلك قوي مخصص لحنق الضحية ثم لفته حول عنقها في لحظة سريعة!

قاومتها روبي الفرعة وأسقطتها معها، ثم نهضت بسرعة لتهرب لكن المرأة أمسكتها وأحكمت الخناق على عنقها مجددًا! لم تستسلم بل حاولت دفعها بجسدها نحو المغاسل أو أي شيء حتى تتخلص منها، وكان شعور الألم وعدم القدرة على التنفس بشكل جيد مرعبًا جدًا!

تابعت دفعها بعيدًا عنها وترددت بتوجيه ضربة لبطنها المكورة، وعندما طرحتها المرأة أرضًا وأخذت تنحنقها من الخلف!

كانت ساقا روبي ترتعشان ولم تعد تستطيع المقاومة، وكانت تمد يدها وتشير للباب وهي تصارع الموت والظلمة التي تغزو عينيها الدامعتين «لا أستطيع التنفس. إنه مؤلم إنه مؤلم! ساموت. ساموت! فليساعدني



أحدكم! أرجوكم!! أي أحدا!~

زاغت عينا روبي المسكينة وهي ترى الموت قادمًا، ثم نطقت بأنفاسي
مختنقة: «الن.. جد...ة!»

وفي تلك اللحظة، اندفع الباب ببركلة من مارسيل الذي لم يتردد ولا
لثانية واحدة ليطلق رصاصةً توسطت رأس المرأة وجعلت دماءها تتناثر
على وجه روبي التي شهقت وتنفس الصعداء وهي فزعة!
لم يعطها الوقت الكافي لاستيعاب ما حدث وسحبها عن الأرض،
ثم أخرجها متوجهين للسيارة بسرعة، واستطاعت بعينها الفزعتين أن
تسرق نظرة أخيرة على جثة المرأة الحامل..



انطلق مارسيل بالسيارة فورًا، وما زالت روبي تحت تأثير الصدمة ولا
تستطيع سماع أي شيء سوى صوت أنفاسها وضربات قلبها الحي!
«تمسكي جيدًا فلدينا رفقة»

فزعت أكثر ونظرت للخلف لتجد مجموعة من السيارات السوداء
تلاحقهم، وزاد مارسيل من سرعته أكثر ليهرب منهم لكنهم كانوا
يجارون سرعته بسياراتهم كذلك، فاضطر إلى سلك منعطفات عديدة مع
روبي التي تثبت نفسها وتصرخ كلما شعرت أن سيارته ستقلب في أي
لحظة أو تصطدم!

وكان عكسها تمامًا، هادئًا ومركزًا، يقود بحرفية كما لو أنه متسابق
متمرس خاض العديد من السباقات من قبل..
هتفت وهي تنظر للخلف: «لقد أخذ بعضهم منعطفًا آخر! ربما
بنون محاصرتنا!»



انعطف مارسيل فصرخت روبي تزامناً مع صوت فرامل سيارته القوية، واستمر بالقيادة حتى عاد للطريق السريع وكادت أن تصاب بسكتة قلبية وهي تشاهد سيارتهما تمر من بين الشاحنات العملاقة بسلاسة مخيفة، كما حاولت سيارتان مجاراته فاصطدمت الأولى بشاحنة وسببت اصطداماً كبيراً للآخرين ومن بينهم عامة المسافرين، ومع ذلك، استمر البقية بملاحقته حتى أدركته واحدة وأطلق صاحبها النار على نافذة روبي التي خبأت رأسها وصرخت:

«إنهم يطلقون النار!»

«السيارة مصفحة... واستعدّي فسوف نتسبب بحادث»

«ماذا!!!!!!»

تعالّت أصوات الأبواق المحتجة والغاضبة. ناور مارسيل السيارة وجعلها تلحق به وأمامهم شاحنة وحشية بعجلات كبيرة، قاد خلفها تماماً حتى ظنت روبي أنها سيلتحمان بها، لكنه انعطف ليسار قليلاً تاركاً ثغرة بينه وبين الشاحنة شغلته السيارة التي تلاحقها للحظة قصيرة فقط استغلها مارسيل الذي لفّ المقود بقوة ليجعل سيارته ترتطم بها ويدفعها لتحترك بعجلات الشاحنة حتى تدخل تحتها وتُدعس بفعل عجلاتها القوية!

وشهدت روبي الحادث الكبير والمفجع الذي عرقل حركة السير وهي في مرحلة تتعدى الصدمة، ثم هتفت: «هناك سيارة ما تزال خلفنا!»
«استرخي.. سأتولى أمرها»

انعطف عن طريقه متجهاً لآخر، وزاد من سرعته إلى حد كبير تاركاً فجوة بينه وبين السيارة، ثم داس على الفرامل وانعطف منزلقاً بسيارته



مئة وثمانين درجة قبل أن يغير ذراع التعشيق بسرعة وتصبح قيادته للسيارة معكوسة!

كان يقود مركبته للخلف بينما روبي تنظر إليه بفزع، حتى استل مسدسه وفتح النافذة ليطلق النار على العجلات الأمامية للسيارة المطاردة قبل أن يعيد سيارته لوضعها السابق

التقطت أنفاسها ونظرت للخلف، ثم خفض مارسيل من سرعته وغير طريقه حتى عاد للطريق الصحيح المؤدي إلى حيث وجهته، وكانت روبي تشعر بأنفاسها تتأقل أكثر فأكثر

همست: «أوقف السيارة...»

«ماذا؟»

هتفت بانفعال دون أن تنظر إليه: «أوقف السيارة! أوقف السيارة! أوقف السيارة!»

زفر ببرود وأوقف المركبة جانباً بعد إعطاء إشارة، فترجلت روبي منها وتقيأت ما بمعدتها قبل أن تخور قواها وتقع على الأرض لتلتقط أنفاسها الثقيلة بصعوبة

نظرت إلى أشجار الغابة أمامها وتمنت لو أن ساقبها تستطيعان التحرك والحرب بعيداً عن الموت الذي شهدته للتو...

سترخص دون توقف وستخلص منه أو تصرخ طالبة النجدة من المسافرين... خيارات كثيرة ولكنها لا تعلم عواقبها!

«هل ستصعدين يا روبي؟»

فرت دموعها قبل أن تستسلم وتصعد لسيارة مارسيل الذي تابع الطريق في صمت حتى سأله: «هل كانوا من منظمتك؟»



«لا، بل مجموعة هواة يطمحون للمكافأة التي على رأسي... آه لم أخبرك، قررت منظمتي تحديد مكافأة قدرها أربعة ملايين باوند لمن يقتلني ولم تجعل الأمر مقتصرًا عليها لذا أي أحد يمكنه المشاركة»

«يا إلهي...»

«أربعة ملايين مبلغ ضئيل ولكنه كفيل بتحريك الجميع وحتى أقل الأفراد قوة، حركة ذكية من رئيسنا الحالي حقًا، فلو وضع مكافأة عالية لكان ذلك سببًا في تردد الكثيرين، ولكنه نشر الخبر أيضًا في شبكة أكليس. هل تعلمين ما هي؟»

«لا...؟»

«شبكة خاصة لا تضم المرتزقة أو الهواة والمجرمين الذين ترينهم على الإنترنت المظلم، بل خاصة للأفراد والعوائل ذوي النفوذ والمنظمات القوية حول العالم فقط»

روبي وهي تنظر إليه باستنكار: «كيف لك أن تكون هادئًا هكذا وكأن ما يحدث أمر طبيعي؟»

«ولم لا أكون هادئًا؟»

«لأنك قد تُقتل في أي لحظة!»

«لن أموت بسهولة يا روبي»

قالت بغصة: «وأنا عكسك! سأموت طالما أنني معك لذا... أرجوك أطلق سراحي!»

«حسنًا»

نفاجات من رده، وصُعِقَتْ أكثر عندما أوقف السيارة جانبًا مجددًا وفتح قفل بابها!



«ما الذي يحدث؟»

«يمكنك الخروج من السيارة. هناك محطة تبعد ميلاً ونصف الميل إن كنت مهتمة، ويمكنك الاتصال بمن تشائين»

«هل أنت جاد؟ ماذا لو لاحقوني؟ وكيف أضمن أنك لن تقتلني عندما أخرج من السيارة وتلقي بجثتي على قارعة الطريق؟ أو أنك جعلت أحدهم ينتظرن في المحطة! لقد قلت إنني بيدق فما الذي ستفعله بي؟»

ضحك ضحكة خافتة ثم قال: «أنت غريبة حقاً يا روبي. لم تخرجي من السيارة بعد ومع ذلك تستبين موتك وبكل الاحتمالات الممكنة، وعندما ترين الموت فأنت تهربين منه. لماذا إذاً سلكت طريقه منذ البداية؟ لماذا تستمرين برؤية الطرق التي تؤدي لموتك إن كنت ترغين بالحياة؟» قالت بتذمر وهي تذرف الدموع: «كيف لي أن أعلم؟ أريد أن أعيش فقط فكيف أفعل ذلك والموت والرصاصات والسكاكين تحيط بي من كل مكان؟ كيف يفترض بي أن أرى ما تحدث عنه! لا أرى سوى الجحيم!»

مارسيل وهو ينظر للأمام: «عندما تخافين من شيء فسيلاحقك طوال حياتك. تهابين الغرق؟ سوف تغرقين، تهابين النار؟ ستحرقك وهكذا... الحل بسيط وهو ألا تخشي الموت، وعندها سترين وتفهمين ما أعنيه، ستدركين أن الموت ليس مخيفاً كما كنت تظنين بل هو مجرد بداية لشيء آخر»

حملت به حتى التفت أعينها مجدداً، ولا تزال عيناه خاليتين من المشاعر والحياة لدرجة تثير تعجبها



«لن أوقف السيارة مجددًا يا روبي لذا اتخذني قرارك بسرعة»
استمرت دموعها بالانهمار، ولا تزال لم تتخذ قرارها الحاسم بشأن
خروجها أم المتابعة، وكان مارسيل ينظر إليها هذه المرة ولعدة دقائق حتى
تنهدت أخيرًا ونطقت بقرارها:

«بأيّلا..»

«عفوًا؟»

قالت وهي تمسك دموعها: «طبق أرز بالمأكولات البحرية... هذا
ما أريد أن أجربه وأكله كآخر وجبة في حياتي، لذا يستحسن أن تجعلني
أتناوله عندما نصل للساحل»

عدلت مقعدها واستلقت على جانبها الأيمن، حيث أعطت ظهرها
لمارسيل الذي نظر إليها قليلاً قبل أن يتابع القيادة بينما هي تذرف الدموع
الصامتة أسفاً على حالها وقلة حيلتها، ثم تذكرت الرقاقة في ذراعها
وشعرت بالأسى أكثر حتى أحرقتها عيناها فأغلقتها مستسلمة للنوم،
ولم تكن تعلم أنها ستفتحها مجددًا على مشهد آخر مخيف...!



10 : بيت من زجاج

كان مزيجًا غريبًا من الأصوات، تلك التي تداخلت مع حلم روبي...
صرختها وصوت مارسيل، صوت تحطم الزجاج يليه صوت ارتطام
قوي..

وكان هناك شعورٌ مجهول أشبه بالشلل ولكنه مؤلم! رائحة دم تداعب
أنفها الصغير بالإضافة إلى طعم معدني على طرف لسانها

فتحت عينيها وهي تتنّ وتشعر برأسها يدور بثقل كبير ومزعج، ثم
رات وسادات الأمان الهوائية وحدقت بها مليًا دون أن تستطيع تذكر أي
شيء قبل أن تنتقل عيناها للشجرة الساقطة على غطاء محرك السيارة،

تاوهت بآلم ولمست مقدمة رأسها لترى الدماء التي لونت نصف
وجهها، وما زالت لا تستوعب ما حصل، ولم تشعر بالرعب حتى
التفتت بصعوبة إلى مقعد مارسيل ولم تجده!

حادث سيارة... هذه الجملة الوحيدة التي رأت في رأسها فقط دون
التفكير لبقية التفاصيل الأخرى للآلم الذي شعر به في رأسها وكل جسدها
حاولت تحريك نفسها ونجحت لكن بثقل، ومع ذلك لم تستسلم
واستمرت بمحاولة التحرك والخروج من السيارة عبر الزجاج الأمامي
الذي كان قد تحطم، وحينها انتهت لمسدس مارسيل الصغير فمدت
يدها وأخذته معها قبل أن تشق طريقها للخارج متجاوزة جذع الشجرة
الذي لها خدوشًا صغيرة



وقعت على الأرض ثم نهضت مجددًا وأخذت تتلفت يمينا وشمالا
في الغابة التي ينيرها ضوء الفجر، باحثة عن طريق النجاة حتى سمعت
صوت تبادل نيران لكنه كان بعيدا جدًا فبدأت تمشي بالاتجاه المعاكس
حتى سمعت أصوات السيارات فشعرت بالفرح وزادت من سرعتها
حتى لمحت رجالا مرييين، لتعرج للخلف على الفور وتختبئ خلف
إحدى الأشجار

«لقد قيل لنا إنه هرب ولكن يبدو أن التي كانت معه لم تستطع النجاة
وما زالت داخل المركبة»

«فليذهب بعضكم لتفقد السيارة، والآخرين لدعم بقية الرفاق
الذين لحقوا به، لا بد أنه لم يتعد كثيرا»

«نعم! ولن يستطيع الخروج من هذا الجزء من الغابة فقد أمرت رجالي
أن يطوقوا المكان»

داست روبي على غصن بقدمها فانتبهوا للصوت وهموا بالتقدم
لموقعها، وكادت أن تُكشَف لولا صوت دوي الرصاص الذي ركضوا
باتجاهه، وحينها استغلت هذه الفرصة وركضت هاربة منهم
هتف رجل: «المرأة! إنها هناك! اذهبوا وسألاحقها»
همست بخوف: «سحقا!»

تولى شخص منهم ملاحقة روبي التي استمرت بالركض والهرب منه
حتى تعثرت وتدحرجت على منحفضٍ قادها للأسفل، وزحفت بسرعة
لتختبئ تحت بقايا شجرة قبل أن يراها من يلاحقها

تعالى صوت طلقات النيران بعد لحظات انقضت وهي تختبئ بقلق
وخوف لكنها تمسكت بالصمت وبقيت مخبئة عن الرجل الذي وقف
يراقب الأرجاء حتى توقف الصوت!



«اعلم أنك هنا وتختبئين في مكان ما! لكنك لن تتمكني من الهرب يا حلوة، نحن فريق وأنتما اثنتان... هذا إن لم يكن 005 قُتل مسبقًا على يد رفاقي.

أنت لا تهميننا في الواقع، وقد نغفرو عن حياتك لو كنت مطيعة وخرجت! سمع الرجل حركة مريبة تصدر من مكان ما فجهز مسدسه واتجه إلى المصدر دون أن يلاحظ روبي المختبئة والتي انتظرت حتى لم تعد تسمع سوى صوت حفيف الأشجار لتتنفس الصعداء وترخي أعصابها قليلًا قبل أن تخرج بحذر وتلتفت في الأرجاء لتقرر من أي طريق تمضي مشتة مبتعدة عن المنخفض وهي تترقب أي صوت لتركض عكسه فحسب، حتى مرت بشجرة ووجدت مارسيل يستند عليها! تجمدت مكانها تنظر إليه بتعجب بينما تأملها هو قليلًا قبل أن يزفر بتعب ويقول: «أنت لا تموتين، اليس كذلك؟»

وقعت عينها على ذراعه التي تنزف، وكان لا يرتدي معطفه الأسود كذلك، مما كشف لها الجروح الصغيرة التي تعرض لها في ذراعيه، وكان هناك جرح عميق على الجانب الأيسر من بطنه وربما كان السبب ذاته الذي آذى ذراعه

«أنت تنزف»

«وأنت أيضًا»

«ما الذي حدث؟»

«ليس وقت الحديث... هناك سيارة تنتظر على الطريق»

مضى قبلها إلى حيث السيارة التي تم إرسالها على قارعة الطريق من قبل بيلي -صاحب الورشة- ثم توقف عند سماعه صوت سحب صمام الأمان والتفت بهدوء ليراها توجه المسدس الصغير نحوه



كانت يداها ترتعشان ونظراتها الغاضبة اختلطت بخوفها منه وبما
تفعله الآن، أما مارسيل المنهك فقد ظل يحرق بها بابتسامة صغيرة
أرعبتها أكثر!

«أ- أين السيارة؟»

مارسيل وهو يقترب منها: «هل ستقتليني يا روبي؟»
هتفت بتوتر: «لا تقترب أكثر وإلا فساطلق!»
«حقاً؟»

«نعم! سأطلق النار عليك لذا أخبرني أين السيارة بالضبط - وقلت
لا تقترب!»

توقف أمامها وقال محدقاً بعينيها ومشيراً إلى جبهته: «أطلقني إذا...
وهذه نقطتك. أطلقني بلا تردد وإلا فستقتليني»

«ما الذي تقوله؟ هل تمنى الموت يا هذا؟»

«هيا يا روبي... هل تستطيعين إطلاق النار أم لا؟»

أجابت بتردد: «صدقني أستطيع!»

«أثبتي ذلك إذا»

ازدردت: «لا أريد أن ألوث يدي بدمائك التثنية!»

«يجب أن تلوثي يدك في مرحلة ما»

«وجدتكم!»

كانت لحظة سريعة، ظهر الرجل شاهراً مسدسه وكان ينوي إطلاق
النار على مارسيل لولا أن التفتت له روبي ويدها المسدس فكان الخيار
الآمن له هو التخلص منها أولاً، فأطلق النار في لحظة تردد من روبي أن
تطلق قبله، وكان مارسيل قد أخبرها أن التردد هو ما سيقتلها



لكن ليس اليوم؛ تحرك في تلك اللحظة وسحبها متلقياً الرصاصة في
كفّه من الخلف عوضاً عنها، ولم يترك مجالاً للآلم والانهباء بل سحب
المدس منها والتفت بسرعة ليجعل رصاصته تستقر في رأس الرجل
الذي خر ساقطاً على الفور مثلها

وازن جسده والتقط أنفاسه وهو ينظر إلى روبي التي ارتجفت ونظرت
إليه بوجه مستسلم ويائس. أشار بسلاحه نحوها فتأوهت وبكت
بصمت وهي تنتظره أن يضغط على الزناد ويريحها من هذا العذاب
«شهرت السلاح نحوي، وتلقيت رصاصة بسبب ترددك.. أخبرتك
ألا تغريني لقتلك يا روبي لذا حضري نفسك»

هزت رأسها بينما أخذ مارسيل نفساً عميقاً، ثم ضغط على الزناد عدة
مرات ليسقط قلبها لحجرها قبل أن تدرك أنه فارغ
«لقد كانت هناك رصاصة واحدة متبقية فيه.

كان بإمكانك قتلي بها والمهرب، أو قتل الرجل على الأقل»

اتسعت عينا روبي الزرقاوان اللتان لمعتا بسبب الدموع في عينيها؛
تكاد لا تصدق ما يتفوه به مارسيل في هذه اللحظة، ثم تجاوزها ومضى
قدماً لتنادي: «مهلاً! هل ستركني وحدي هنا؟»
قال متابِعاً طريقه: «لست جليسك»

سبقها بخطواته التي باتت ثقيلة، ووجدت روبي نفسها تلحق به
وهي تنظر إلى بقعة الدم التي تكبر وتلون قميصه الأبيض من الخلف
استمرت بالمشي خلفه حتى اقتربا من الشارع أخيراً ورأت السيارة
التي تنتظره، ثم ترجل منها رجل غريب يعتمر قبعة زرقاء
«لقد أرسلني بيل، وهو يقول لك إنه أوفى الدين كله هكذا»



«أجل، إنه حر الآن»

أوما: «جيد... وداعاً يا 005»

التفت الرجل ماضياً في طريقه بينما صعد مارسيل إلى السيارة وكذلك
روبي التي ترددت في البداية..

راقبته وهو يعدل جلسته ويشغل المحرك، وكان واضحاً عليه أنه
بصارع الألم

نظر إليها بطرف عينه: «ما الأمر؟»

«لماذا لم تدع ذلك الرجل يقتلني؟»

«وأضيق على نفسي فرصة رؤيتك ترتجفين مثل كلب مبتل أمام
المسدس الفارغ؟»

قالت بامتعاض: «أنت مختل!»

«سبب آخر يجعلني أرغب بقتلك. لسانك سيكون سبب نهايتك يا
روبي»

أطبقت شفيتها ونظرت للأمام وحينها قال: «لقد أخذتها لسجين
إلى جانب رجفة الكلب، الأول هو أنني أحتاجك حية للوقت الزمان،
والثاني هو أنني لم أرد أن تهدري الرصاصة لو أطلقتها دون تفكير فنقتل
جميعاً»

صمتت وأخذت تفكر، ثم قالت: «لا أتذكر كيف حصل الحادث»

«كنت نائمة، تشخرين لو أردت التفاصيل»

هتفت في وجهه: «أنا لا أشعرا»

رمقها بنظرة حجرية سريعة لترمش وتقول: «آسفة»

«نمت محاصرتي، وكان المهرب الوحيد هو التلاحم مع شاحنتهم...»



نقلبت السيارة عدة مرات قبل أن ترتطم بالشجرة. كنت تصرخين ولكن بعد الارتطام الأخير نظرتُ إليك فإذا بك ميتة، لذا هربت بمفردي»
روبي وهي تحاول أن تتذكر: «سمعت صوتك.. تقول شيئاً لي، ولكني لا أذكر ما قلته»

«مشكلتك»

«ما الذي قلته لي؟ لماذا لا تخبرني؟»

«حاولي التذكر بمفردك»

تنهدت ونظرت للأمام وهي تحاول عصر مخها، بينما استرق مارسيل نظرة لها بطرف عينه قبل أن يتذكر التفاصيل المهمة، فبعد ذلك الاصطدام كان قد تفقد نبض روبي قبل أن يتسهم بتعجب ويقول شيئاً لها...

هرب من السيارة وتعمد تركها بتلك الحالة ليظنوا أنها ميتة ويلحقوا به حتى يتسنى له التخلص منهم دون أن تعيقه، ولم يفعل ذلك لآكترائه بحياتها، بل لأنه راعى عليها مجدداً، يريد أن يرى كيف ستهرب من الموت كما تفعل دائماً، وهي لا تكفّ تفاجئه في كل مرة

لم يقابل شخصاً يذهب للموت بقدميه ثم يهرب بطريقة درامية مثلها من قبل...

«هل نستطيع متابعة القيادة؟ تبدو متعباً حقاً. قد تتسبب بحادث»
«...»

نابح عنها: «أتسبب بموتك»

نلتب ناظرها بانزعاج: «أجل!»

«هناك صندوق إسعافات أولية في المحفظة أمامك، ناوليني حبة دواء مسكن وعالجي نفسك»



«ماذا عنك؟ لن تفي المسكنات بالغرض إن استمر التزيف»
«هناك طبيب ينتظري في منزلي، سنصل في غضون نصف ساعة»
ناولته الدواء، ثم نظرت إلى الصندوق للحظات وقالت: «انْتِ
تخيفني حقاً»
«الأمر واضح»
«وهل ألام على خوفي منك؟ حاولت قتلي ورأيت الجحيم معك للتو»
مارسيل مصححاً: «قتلتكِ ولكنك نجوت»
«ما أزال خائفة... وجائعة»



فتحت نافذتها عندما لمحت الشاطئ، وأخذت تتأمل الناس ولون
البحر الفيروزي وجماله، متنعمَةً بالهواء العليل، لقد كانت المنطقة مسالمة
وحيوية وهذا جعلها ترغب برؤية المزيد لولا أن أغلق مارسيل نافذتها
وأعتم عالمها
«ما الأمر؟»

«ألا ترين أشكالنا الدموية؟»

همست بامتعاض: «نسيت..»

زفرت وأخذت تتأمل الطريق مجدداً حتى لم تعد ترى أناساً في الأرجاء،
ولم تر أحداً على الشاطئ، لم يكن هناك شيء سوى بيت من زجاج، تنعكس
عليه أشعة الشمس فيبدو مضيئاً بنورها، مما جعلها تتعجب حتى وصلا
إليه أخيراً وركن مارسيل السيارة في مكانها المخصص قبل أن يترجل
منها ويقابلها رجل عجوز -نصف هندي ونصف بريطاني- عند باب
المنزل، واسمه صديق



كانت روبي مشغولة بتأمل المنزل الذي وصلت إليه أكثر من انشغالها بالرجل؛ فقد كان مثيرًا للاهتمام بحق من الداخل والخارج، إضافة إلى أن هذه أول مرة ترى فيها شيئًا مبتكرًا كهذا...

منزلٌ ذكي بجدرانٍ وسقفٍ من زجاج، يطل على البحر وجزء منه فوق سطحه لدرجة أن الأمواج ترتطم بزجاج إطلالة غرفة المعيشة، والتي كانت بسيطة مثل بقية المنزل الذي اقتصرت ألوان أثاثه على الأبيض والرمادي. لا يوجد تلفاز، وكانت أريكته البيضاء تقابل الجدار الذي تتوسطه لوحة ليلة النجوم - ذات مقاس كبير -

مطبخٌ مفتوح وبدا رخامه الأبيض مع التدرجات الرمادية باهظ الثمن، وكان هناك طاولة طعام صغيرة بمقعدٍ واحد فقط، حمام واحد متصل بغرفة نوم رئيسة واحدة على الرغم من المساحة الواسعة للمنزل والتي استغلها مارسيل جيدًا، لكن بدا لروبي أن المكان معدٌّ لفرد واحد... له وحده فقط

نظرت إلى صديق وهو يأخذه إلى غرفته، تستطيع رؤيتهما بوضوح نظرًا للجدار الزجاجي وعدم وجود باب للغرفة، وكانت بسيطة ومريحة للعين والإطلالة البحرية بديعة بحق!

جلست وأخذت تراقبهما بصمت، حيث قام صديق بفرد غطاء متين على فراشه كي لا يتسخ بدمائه، وجهاز عدته بينما خلع مارسيل قميصه لترى روبي ظهره وتذكر ما حدث مجددًا، كما لاحظت آثارًا قديمة لإصاباتٍ أخرى وأثار ذلك فضولها

جلس على الفراش وأخذ صديق ينظف جروحه أولاً قبل أن يقول: «الآن تريد أن أحقنك بمخدر هذه المرة؟» أجابه وهو يتأمل البحر: «لا»



«سيكون الأمر مؤلماً جداً كما تعلم، وليس هذا فحسب، بل سأطلب جرح بطنك أيضاً، وربما ذراعك كذلك» تنهد صديق باستسلام عندما لم يجبه: «حسناً كما تشاء.. لقد جلبت أكياس الدم الخاصة بك لذا فلنبدأ» نهضت روبي المتعجبة ووقفت عند مدخل الغرفة، تنظر إلى صديق وهو يلبس قفازيه، يعلق كيس الدم ويحقن مارسيل بالإبرة في ذراعه السليمة

«مهلاً؟ هل ستجعله يخرج الرصاصة ويخيط جروحك بدون أن يحدرك؟ هل جنتت؟! قد تفقد وعيك وتموت!»
«حسناً... ها نحن أولاء... فليساعدي الله»

صر مارسيل على أسنانه وقبض كلتا يديه بقوة متحملاً الألم، وكان يصدر أنيناً مكتوماً بين كل دقيقة وأخرى وهذا جعل روبي تنظر إليه وإلى الدماء بصدمة

«لقد وصلت للرصاصة، ليست عميقة، سأخرجها لذا تحمل قليلاً» جمد جسده وكنم أنفاسه بقوة حتى خرجت الرصاصة وزفر بتعباً ثم التقط أنفاسه بانتظام بينما ينظف صديق الجرح ويستعد للخطوة التالية، وحينها تراجعت روبي للخلف وجلست على الأريكة مجدداً لتراقب الجنون الذي تراه حتى انتهى الطبيب من تقطيب الجرح ثم ضمده وجعل مارسيل يستلقي على ظهره قبل أن ينتقل لجرحه الآخر، وكان الإرهاق واضحاً على مارسيل الذي بات جسده يتصبب عرقاً، لكنه استمر بتحمل الألم حتى النهاية

«يمكنك أن ترتاح ريثما ينتهي نقل الدم»

أوما فقط، ثم نظر صديق إلى روبي التي عدلت جلستها عندما قدم نحوها مبتسماً ابتسامة حنوناً وضمت نجاعيد وجهه العجوز



«لفحصك يا آنسة»

أومات بأدب قبل أن يجلس ويفحصها، ثم عالج إصابة رأسها وجراحها الصغيرة بكل اهتمام...

«اعتني بنفسك جيدًا فلديك ارتجاج طفيف، وضعي هذا المرهم باستمرار على عنقك، سيقى الأثر لفترة مع الأسف... وإن تدهورت حالتك فأنصحك بالذهاب للمستشفى»

قالت وهي تلمس عنقها: «شكرًا لك»

«لا داعي، هذا عملي وأنا أوفي ديني له»

نظرت باتجاه مارسيل وقالت بصوت منخفض: «هل سيكون بخير؟»

«أجل، إنه يرتاح الآن فقط، ومن فضلك أخبريه ألا يرهق نفسه

عندما يستيقظ»



غادر الطبيب بعد حزم أغراضه، وظلت روبي وحدها مع مارسيل النائم بعمق، تجول بعينيهما على وجهه المتعب، ثم جراحه المضمدة، ولم تستطع أن تتجاهل الندبات على جسده تمامًا كما لم تستطع أن تتجاهل حقيقة أنه يملك بنية رياضية متوازنة

همست باستحقار: «سحقًا له إنه عارض حقًا... ولا يزال حيًا.»



أظلمت السماء وسطع القمر بجانب النجوم المتلألئة كالبلور، وعلا صوت الرياح لينافس صوت موج البحر، يخلقان مزيجًا رائعًا ومؤثرًا على مسامع البشر



وبالنسبة لمارسيل، فقد كان صوت الموج يلهمه عن سماع الكثير من الأصوات في رأسه والمحيط حوله، يجعله يخفض صدره قليلاً ليرتاح وينعم بنوم هانئ

أما روبي هذه المرة، فقد كان الصوت يجعلها تفرق بالتفكير أكثر فأكثر... التفكير إلى حد الإرهاق، حتى استيقظ مارسيل أخيراً ونهض عن فراشه

خرج من الغرفة ونظر إليها ملياً قبل أن يقول بصوت عميق وأجش بسبب النوم والتعب: «ما تزالين هنا..»

قالت وهي تحديق باللوحة على الجدار: «ولم لا أكون؟»
«كان بإمكانك الهرب بالسيارة أو على قدميك ولكنك بقيت. استحممت في حمامي، وارتديت أحد قمصاني والآن تجلسين على أريكتي وتشربين... بدون إذن»

رفعت ذقنها وقالت بلسان ثقيل: «لم توضح أي رهينة بشكل صريح، كما أن ملابسي ملطخة بالدماء وممزقة ولم تحفّ بعد.

لم أستطع النوم ووجدت زجاجة الكحول هذه ومن شركة أحبها وأفضلها، لذا قلت لنفسي أن أشرب حتى أقع وأنام وربما أستيقظ من هذا الكابوس المرعب أو ربّما أختنق بها وأموت أو أنتقل لعالم آخر، فقد تكون الزجاجة أداة نقل!»

حملق بها وهو يهز رأسه ببطء، ثم تتمم: «ثروة حتى في هذه الحالة»
سكب لنفسه كأساً من الماء ثم جلس على الطرف الآخر من الأريكة ذاتها وشربه على مهل

«لماذا لا تملك ماءً طبيعياً؟ لم أكن لأعارض الماء مع الليمون والنعناع



فقط ولكن هناك أعشابٌ أخرى لا أعرف ما هي! هل تشاجرت مع الماء
يا ترى؟»

«ليكون صحيحًا أكثر... فأنا لا أشرب ما هو غير ذلك»
«كاذب، ماذا عن هذه الزجاجة؟»

«ليست لي، بل ليكافئ بها أحدهم نفسه بعد جهد»
هزت رأسها بثقل وهي لا تفهم، ثم تذمرت مجددًا: «لا يملك منزلك
خصوصية على الإطلاق! كل الجدران شفافة عدا الحمام، لكن إطلالته
كانت مكشوفة كذلك»

«هذا زجاج عاكس، قوي وصلب جدًا ولا تستطيع الرصاصات
اختراقه وبعضها يرتد. لا يمكن لأحد رؤيتك من الخارج في النهار
ويمكنهم رؤية الأضواء فقط لو فتحتها في الليل... لذا يملك منزلي
خصوصية»

عصت على شفتها وهي منزعجة ثم هاجمته مجددًا: «وماذا عن
السقف؟ ألا يزعجك في يوم مشمس؟»

«هناك زر خاص يمكنني من تغطية السقف من الخارج بمظلات»
زفرت وهي تهز رأسها ثم تجرعت جرعة كبيرة من الزجاجة مباشرةً
قبل أن تسكب المزيد في كأسها، وظلت صامتة للحظة طويلة تتأمل فيها
اللوحة حتى سألت بصوتٍ ناعم:

«كن صادقًا معي، هل نحن بأمان هنا؟»

«نخفض المنطقة لقوانين أحد الرجال المهمين ولا يُسمح بإراقة الدماء.
المكان آمن لو كان هذا ما يقلقك ويجعلك غير قادرة على النوم... لكن
لا أظن ذلك»



«ما الذي تظنه إذا؟»

حرّك كأسه في يده قائلاً: «تبدّين مستاءة، مهمومة وغارقة في التفكير، وهل أنت محلّل بالإضافة لكونك قاتلاً ذا دم بارد؟»

تأمل مارسيل اللوحة للحظة، ثم قال: «أنا بارعٌ في تحليل لغة الجسد إلى حدٍّ لا تتخيلينه. لقد تدرّبتُ على ذلك منذ صغري، ولم أقابل أحداً لم أستطع أن أحلله أو أقرأه.

الصوت، تعابير الوجه وحتى النبض الواضح في الشريان السباتي، والكثير...»

«تفاصيل كثيرة»

«التفاصيل هي ما جعلتني هكذا ولهذا اللوحة فضلٌ كبير، أو بالأحرى كانت أول مرحلة»
«لوحة جعلتك قاتلاً؟»

أجاب وهو يسرح باللوحة: «بل أداة قتل... كان من يعلمني يضعني أمامها لساعاتٍ وساعات ثم يسألني سؤالاً جديداً عنها، ويعاقبني عندما لا أجيب

أعرف الكثير عن اللوحة أكثر من فان جوخ الذي رسمها، أعرف درجات كل الألوان التي استعملها، عدد البيوت وعدد النوافذ لكل بيت ظاهر، وحتى التعرّجات التي رسمها بفرشاته وكل التفاصيل لدرجة أنني أستطيع التفريق بين اللوحة الأصلية والنسخ بكل سهولة»
صمتت روي قليلاً، ولم تبد وجهها المتعجب له، ثم همست: «وهل هذا ما تفعله مع البشر؟»
«أجل»



«وهل... القتل سهل؟ ألا تشعر بالندم أو بأي شيء آخر نجاه
ضحاباك؟»

«سهل جدًا، ولا أشعر بأي شيء»

روبي وهي تحديق الكأس في يدها: «ماذا عن الأطفال؟ ألم تشعر بأي
شيء؟»

«نقصدين العائلة الحاكمة لإسبانيا؟ مثير أنك تعلمين هذه الحقيقة
عني. ازداد فضولي لمعرفة منقذك الآن»

تجاهلت ما قاله، ثم قالت وهي تسرح: «كانوا صغارًا.. لم تتجاوز
أعمارهم الخمسة عشر وقتلتهم جميعًا»

«قتلت الوالدين أولاً ثم الفتاتين، ورآني الصبي. حظينا بمحادثة
قصيرة قبل أن يلحق بهم»

قالت بصوت حزين: «قرأت أنهم وجدوه ميتًا بين شقيقتيه على
الفراش»

«وضعته هناك، كان هذا آخر طلب له ونفذته.»

حدقت روبي باللوحة مجددًا ثم قالت بعد تنهيدة: «أتعلم، كنت أريد
أن أسألك أسئلة كثيرة، وأجبت على نصفها الآن...»

«وما النصف الآخر؟»

قالت بصوت نعسي وغصة: «من أمرك بقتلي؟ ماذا فعلت ليكرهني
شخص لدرجة أن يرسلك لي؟ وإن حققت بتفاصيل حياتي كما تقول فقد
علمت كم أنا مجرد امرأة ضعيفة وبعيدة عن المشكلات، أحلم بأحلام
بسيطة وأركض خلفها

لذا لماذا أنا؟ ولأجل ماذا؟ المال؟ هل أنت تهتم بالمال لهذه الدرجة على
الرغم من أنك تصف نفسك بأداة قتل؟ أخبرني..»



«ليس الأمر وكأنّي أردت قتلك شخصيًا، أنا أنفذ المهمة فحسب ولا أهتم للدافع، لست مهتمًا بالمال أيضًا ولكنه يجلب القوة ويمكّنتني من فعل الكثير»

خبأت وجهها بين خصلات شعرها المبلّل وغمغمت: «أنت الأسوأ... أنا لست خائفة منك وحسب بل أكرهك كذلك وأتمنى لك الموت ميتة شنيعة بأبشع طريقة ممكنة وبعيدًا عني، ولن يكون لك فبرا أتعلم لماذا؟ لأنهم لن يستطيعوا جمع أشلائك»

أنهى شرب الماء ثم قال: «لا أهتم... لكن أتعلمين ما يهمني الآن؟ الكأس الذي يترنح في يدك»

اقترب منها أكثر وعدّل جلسته ليقابلها، لتضطرب ضربات قلبها بتوتر وخوف:

«لو اكتشفتُ قطرة واحدة على الأريكة أو السجاد يا روبي، فسرى معًا من سيموت ميتة شنيعة... مفهوم؟»
همست: «م.. مف.. مفهوم»



11: خمس دقائق

بينما كانت روبي نائمة على الأريكة، حلمت أنها تجلس على طاولة مليئة بالماكولات الشهية، وأنها سالمة وبأمان بعيداً عن كل شيء خطير في هذه الحياة، وكانت تستطيع أن تشتم رائحة البيض المقلي الشهية بوضوح وهذا جعل اللّعب يتجمع في فمها، وبدأ دماغها يرسل إشاراتٍ إلى معدتها التي تلهفت لالتهام كل ما تراه على الطاولة

ثم حدث ما لم تتوقعه، وهو أن تميل الطاولة في حلمها وتقلب في الوقت ذاته الذي سقطت فيه من الأريكة وضربت رأسها بطرف الطاولة
«آيسيسي هذا مؤلم!»

فركت مكان الضربة قبل أن ترفع نفسها وتجلس على الأرض، ثم وقعت عيناها على مارسيل الذي هز رأسه ببرود وتابع تناول الإفطار وحده على طاولة الطعام

تجمدت مكانها محمقةً به وأخذت تتذكر مقتطفاتٍ كارثية من حديث البارحة، ثم شهقت وأمسكت رأسها للمصيبة التي أوقعت نفسها بها
تنحنحت قبل أن تنهض عن الأرض وتمشي حيث المطبخ بقلبٍ زادت رجفته عندما رفع مارسيل عينيه لينظر إليها:

«ما الأمر؟»

روبي وهي تفرك يديها بعضهما ببعض: «أوه عمم... لا شيء»

«حسنًا..»



سألت بتوتر بعد لحظة: «هل أنت غاضب؟»
اتكأ مارسيل على الطاولة وقال: «لم تظنين ذلك؟ لآتي لم أعد لك
الإفطار؟»

رمشت عدة مرات ثم هزّرت كتفها: «هذا قد يكون سيئاً أيضاً»
رمقها بحدة لتقول باندفاع: «لا لا ليس سيئاً ليس الأمر وكأنني أتوقع
منك أن تعد لي الإفطار! أنا قطعاً لا أريدك أن تظن هذا أبداً»
«ماذا تريدان إذا؟»

تنهدت باستسلام وهي تنظر للأسفل: «ألا تقتلني لما فعلك البارحة،
القميص والشراب والكلام؟» ثم تابعت في عقلها: «على الرغم من أنني
قصدتُ كل كلمة قلتها.»~

«لن أقتلك اليوم.. هل ارتحيت؟»
«قليلاً— هيه إلى أين أنت ذاهب؟!»
«لدي عمل في المنطقة، يمكنك البقاء هنا أو الهرب»
هتفت معترضةً طريقه: «لا بل سأذهب معك! لن أبقى وحدي هنا»
عقد ذراعيه محملاً بها: «إنني أعطيك فرصة للهرب مجدداً»
«لا يمكنني الهرب والاختباء بعد الرعب الذي شهدته البارحة،
لا يمكنني الوثوق بأي أحد لذا سأرافقك لكل مكان حتى نذهب
للمكسيك ونكون بأمان!»

«تطور مفاجئ حقاً يا روبي»
قالت بازدراء: «أعلم وأكاد لا أصدق نفسي أيضاً لذا توقف عن
التهكم»

مارسيل وهو يشير بسبابته إلى وجهها: «وهل ستذهبين هكذا؟»



شعرك فوضوي، ورائحة أنفاسك كريهة بسبب الشراب وهناك بقعة
لعاب بجانب فمك»

صغمت إصبعه لا إرادياً أمراً أن يصمت ثم ارتعدت وتراجعت
خطوة للخلف عندما رفع حاجبه وأدركت ما فعلته
«هذه هي! هذه النهاية فعلاً إن لم يقتلني هذه المرة فسأقتل نفسي
وانتهي من هذا العذاب...
كيف لي أن أضربه هكذا؟!~»

قالت بفم مرتجف: «أسفة... لم أقصد»
قال بعد لحظة صمت أثارت رعبها: «هناك فرشاة أسنان احتياطية في
الرف العلوي الثاني للحمام، استعملوها وغيري ملابسك»
«ماذا يجب أن ارتدي؟ ملابس مدمرة تماماً!»
«ليست مشكلتي، لديك دقيقة واحدة»
«ولكن—»

نظر لساعته: «59 ... 58 ..»

هتفت وهي تتحرك: «آه حسناً حسناً حسناً!»

فتح خزائنه والتقطت بنطال سباحة أسود قصيراً لترتديه مع
نميصه، كما انتشلت وشاحاً أحمر، وقامت بالإسراع لدورة المياه وقد بقي
لها أقل من ثلاثين ثانية

اندفعت من الحمام لتراه قد خرج، فلحقت به على الفور وهي تقفز
محاولةً انتعال حذاءها على الدرج وعندها اختل توازنها ومال جسدها
للأمام فأطلقت صرخة قصيرة تنبئه بها

«أنت غاضب؟»

وقال: «لم تظنين ذلك؟ لأنني لم أعد لك

كثفها: «هذا قد يكون سيئاً أيضاً»

: «لا لا ليس سيئاً! ليس الأمر وكأنني أتوقع
لغلاً لا أريدك أن تظن هذا أبداً!»

نظر للأسفل: «ألا تقتلني لما فعلته البارحة،
؟» ثم تابعت في عقلها: «على الرغم من أنني

تحت؟»

ت ذاهب؟!»

ممكنك البقاء هنا أو الهرب»

«لا بل سأذهب معك! لن أبقى وحدي هنا»
«إنني أعطيك فرصة للهرب مجدداً»

لاختباء بعد الرعب الذي شهدته البارحة،
حد لذا سأرافقك لكل مكان حتى نذهب

روبي»

وأكد لا أصدق نفسي أيضاً لذا توقف عن

بسببته إلى وجهها: «وهل ستذهبين هكذا؟»



ولم يكن مارسيل الرجل النبيل أو البطل الذي سيوقف البطلة ويمنع سقوطها أو ليسقطا معاً في لقطة شاعرية، لم يكن مثل الشخصيات التي تقرأها في الكتب، وكل ما فعله كان التنحي جانباً كي لا ترتطم به وشاهدها وهي تتدحرج على الدرج القصير حتى ارتطمت بالأرض الرملية

تأوّمت وهي تلمس ظهرها، ثم رفعت رأسها لتنظر إليه وشعرت بالغيب أكثر لكونه تجاهلها ماضياً باتجاه السيارة دون أن يقدم يده ليساعدها على النهوض

زفرت باستياء: «الخبيس... تبّاً كم أكرهه!»

حملت جسدها المتألم ونهضت تلحق به وهي تعرج قليلاً، وزادت من سرعتها عندما استقلّ السيارة وأدار المحرك، فتحت الباب بسرعة وانزلقت للداخل ضاربةً رأسها مجدداً

أمسكت رأسها متدمرةً بإحباط: «ما الذي يحدث معي؟!»

ليجيبها ببرود وهو يحرك السيارة: «قلّة الانتباه، والخمار»

رمقته بامتعاض، ثم قالت: «هل كان عليك أن تستعجلني في دقيقة؟ كما كان بإمكانك أن توقف سقوطي ولكنك لم تفعل أيها الـ—» كتمت غيظها: «آه سحقاً!»

لقت الوساح الأحمر على عنقها لتغطي الآثار، ثم عقدت ذراعيها قبل أن تقول وهي متزعجة: «فليكن في علمك، أفضل مارسيل موظف البنك عوضاً عن 005 فحتى لو كان كل شيء مزيفاً فعل الأقل كان مراعيًا ويقول كلمات لطيفة.. أحياناً»
«هل أعجبك؟»



أجابت بازدرام: «لا ولكنه كان أفضل من هذه النسخة... تستحق
جائزة في التمثيل»

«على عكسك»

قلّبت ناظريها وتجاهلته متأملّة الشاطئ المزدحم بالناس فعقدت
حاجبيها والتفتت للخلف ثمّ للأمام مجدداً عدّة مرّات

«غريب... لماذا لا يوجد أحد على الشاطئ بالقرب من منزلك؟ بقيت
مستيقظة البارحة ولم أرَ أحداً على الإطلاق»

«لأنّ ذلك الجزء من الساحل ملكٌ لي»

اتسعت عيناها واستغرقت ثوانيٍ لتستوعب ما قاله

«ذلك الجزء الكبير ملكٌ لك وحدك؟!»

«كلّفتني كثيراً لو كنتِ تتساءلين»

خلقت به بصمت، ثمّ تشجعت وسألت: «وكم.. قتلتَ لتحصل على
ثمنه؟»

أجاب دون النظر إليها: «القليل»

انكمش وجهها وهي تفكّر: «كلّفتك كثيراً وقتلت القليل؟ أنا لا
أفهم!»

«أجرتي عاليةٌ جدّاً»

«وكم تقدّر ثروتك؟»

«مبلغ لم تكوني لتحلمي به»

صمتت مجدداً واقشعر بدنّها وهي تفكر بالذين قتلهم مارسيل والثروة
التي حصل عليها جرّاء ذلك، ثم سرحت متذكّرة القليل من حديثهما ليلة
البارحة...



نظرت إليه مليًا... وأخذت تغوص بملاحظته وتفاصيل وجهه أكثر،
تراودها أسئلة كثيرة قد تبخرت عندما قال: «هل يعجبك ما نرينه؟»
أجابت بتكبر: «لا» أردفت وهي ترفع ذقنها: «إلى أين نحن ذاهبان؟»
«سنذهب إلى متحف في المنطقة وسنقابل رجلًا يعرف الدون
فيرناندو، سوف يوصل له عرضي»
«عرضك؟»

«ستعرفين كل شيء قريبًا»
هزت رأسها بتوجس: «لست مرتاحة بمعرفتي لكل شيء»
«لماذا؟»
«أمثالكم يقتلون من يعرف الكثير من المعلومات»
«تزدادين ذكاء كل يوم يا روبي»
«آه يا إلهي... لم تكذب الأفلام»
لماذا تستمر بفعل هذا معي؟ ألا يكفيك أني أخاف منك؟ لماذا تريد
إخافتني أكثر؟
«الأمرممتع»
نظرت إليه بضيق قبل أن تقلب ناظريها وتطلق تنهيدة طويلة، أسفاً
على حالها...



ركن مارسيل سيارته في مواقف المتحف، وترجلت روبي التي لم
ترغب بالانتظار في السيارة لتدخل معه، أمرهما حارسا الأمن أن يتوقفا
من أجل التفتيش، لكن أحدهما عرف مارسيل وسمح له بالدخول
«يمكنك الدخول ولكن يجب أن نفتش الأنسة»



وقفت مكانها تنظر إليهم بتعجب ثم رأت الجهاز الذي سيعررونه
حول جسدها وتذكرت الرقاقة!

«ماذا لو اكتشفها الجهاز؟ هذا سيجعل مارسيل يشك بشيء وربما
يورطني مع هؤلاء أيضًا! أو أسوأ... يقتلنيسي!»~

قطع مارسيل حبال أفكارها عندما أحاطت ذراعه خصرها وجذبها
إليه أمامهم، فتفاجأت ناظرة إليه بعينين مصدومتين!

«يمكنني أن أضمن لك أنها لا تخفي شيئًا... صحيح يا عزيزتي؟»
صرخت داخل عقلها مرتعبة مما قاله ثم ضحكت بتوتر وخرقة قبل
أن ترتب بلطف وخوف على صدره، وحينها همس الحارس الذي عرفه
بشيء لزميله وتم السماح لهما بالدخول أخيرًا، وحالما دخلا إلى المتحف
ابتعدت عن مارسيل الذي نظر لها ببرود فقط:

«ما بك مضطربة هكذا؟»

«ل- لقد أفزعتني! ما كان سبب ذلك المشهد؟»

«كان واضحًا عليك أنك لا تودين أن يتم تفتيشك»

«غير صحيح! لقد كنت... شاردة الذهن فقط!»

اقترب منها أكثر فرمشت بعينها بتوتر، ولم تراجع للخلف هذه المرة
«هل نعود إليهما إذا؟»

ابتلعت ريقها واستعرت بالإنكار: «لو تطلب الأمر ذلك فلا بأس...
أنا بريئة ولا أحمل أي شيء معي»

جاراها في كذبتها التي لم يبال لها كثيرًا: «حسنًا»

تقدمها في المشي، فلحقت به كذيله وهي تنظر للزوار الذين يتأملون
اللوحات، المجسمات والأعمال الفنية، ثم عبرا قسمًا آخر حيث لوحات
وقطع بدت لها أغلى ثمنًا من السابقة، حتى الزوار يبدوون فاحشي الثراء



توجّهت نظرات بعضهم إليه وهذا جعل روبي تشعر بالقلق وتقرب
منه أكثر لتهمس بشكلٍ سري: «هيه، ما خطب نظراتهم؟»
«أخائفة؟»

زفرت بتوتر وهمست: «لن يقتلونا هنا صحيح؟ قلت إن هذه المنطقة
لا يسمح فيها بالقتل»
«قد يخالفون القانون لو أرادوا»
«يا إلهي...»

صرفت نظرها عن مارسيل إلى رجل يتحدث مع امرأة في منتصف
العمر عن إحدى اللوحات، ثم استأذنها بعد أن طبع قبلة على يدها عندما
رآه وأتى ليرحب به:

«مرحبًا بك يا سِيسيل، لم أرك منذ مدة طويلة»
«مارسيل مصافحًا دون ابتسامة: «وأنت كذلك يا خافيير»
وقعت نظرات المدعوّ خافيير على روبي، شكلها وملابسها العشوائية
وغير المتناسقة، ولم تعجبها نظراته على الإطلاق، لم تكن خيفة أو تنم عن
نوايا خبيثة بل كانت واحدةً تتذكرها جيدًا... نظرات الاستحقار التي
لطالما تعرضت لها في الماضي عندما كانت تعمل في الجامعة بين الطلبة
ذوي الشأن العالي، وفي خدمة صفّ السيارات حيث اعتادت أن تركن
للأثرياء سياراتهم الفارهة وتتحمّل كلمات اللثيمين منهم
«لنجلس أنا وأنت هناك وسأوصيهم بتحضير كـ الشاي»
همّ خافيير بالذهاب أولاً وحينها قال مارسيل بكلّ هدوء: «كوبين،
هي معي.»

شعرت روبي برجفة غريبة مفاجئة في قلبها عندما قال ذلك، ونظرت



إليه بصمتٍ قبل أن تقع عينها على خافير الذي ابتسم قائلاً: «المعذرة، لم أعلم أن الأنسة ترغب بالانضمام إلينا»

نظرت إليه ملياً، لم تتغير نظرتي، وكانت تميز الابتسامة الجافة هذه جيداً، وتعلم متى لا تكون مرغوبة... وهذا الرجل هنا لا يرغب بها!

نظرت إلى مارسيل وقالت: «لا بأس.. أرغب برؤية المتحف»

«لدينا أعمال مذهلة جداً في القسمين الأول والثاني»

أشار خافير باتجاه القسمين اللذين عبرا بهما قبل الوصول لهذا الجزء الذي يعرض الأعمال الفاخرة، وهذا جعل روبي تفتأ أكثر؛ فهو حتى لا يرغب بها أن تتجول في هذا القسم أيضاً!

رسمت ابتسامة صغيرة متكلفة وقالت: «يمكنني رؤية ذلك... عن

إذنكما»

خففت عينيها ومرت من جانب مارسيل دون أن تنظر إليه أو تلاحظ

نظراته لها... نظراته التحليلية!

مشيت في المتحف بخطوات بطيئة ثم وقفت عند عمل فني وأخذت تنأمله مثل البقية ووجدت الأمر مملاً جداً، وحينها وقعت عينها على حديقة المتحف، فقررت الخروج إليها وتأمل المنحوتات الرومانية حتى جلست على أحد المقاعد القريبة من شجرة لتستظل بها قليلاً

انظرت متأملة ما حولها مجدداً، تستمتع بنور الشمس الدافئ مع الرياح الباردة التي تُراقص أوراق الشجرة فوقها، ثم وقعت ورقة على صدرها فالتقطتها وبدأت تقطف أجزاءها وتثرها على الأرض وهي نهمهم بلحن أغنية ما حتى أصابها الحزن عندما تذكرت ستيلاً، مارك وبراي الذين ماتوا بسببها.



وفجأة، هبطت دعسوقة على يدها لتشهق وتنهض لتبعدها عنها
بقرف مثل كل الحشرات التي يقشعر لها بدنها:
«أعلم أنّ خرافتك هي جلب الحظّ يا دعسوقة ولكن صدّقيني لن
يفيد... هش هش! ابتعدي عني!»

«ما الذي تفعلينه؟»

التفتت بتفاجؤ لما رسيل الذي يقف واضعاً يده في جيبه، ثم قالت: «لا
شيء... مجرد حشرة»

أوما مرة واحدة: «لنذهب.»

أسرعت باللاحاق به إلى حيث السيارة وهي تسأل: «كيف جرى
حديثكما؟ هل نحن بخير أم ماذا؟»

«هو ليس الرجل الذي أريده بل نائبه»

صعدت إلى السيارة بحذر لتجنّب ضربة الرأس، ثم أكملت سؤاله:
«إذا...؟»

«الرجل الذي أريده يدعى فرانسيسكو وهو من يسيطر على هذه
المنطقة»

«وأيّن هذا الفرانسيسكو؟»

«سيقيمون أمسية هنا خلال يومين وسيكون موجوداً ليشرف عليها»
«وهل ستحضر؟»

«أجل... هل تودين القدوم؟»

تدمرت مجدداً: «قلت إنّي سأرافقك لكل مكان... فلو بقيت في المنزل
وحدي فسيأتي أحدهم من البحر ويقتلني حتّى! هناك من سيخرق



القانون حتمًا وسأموت، فهكذا حظي! لو كنت في مكان عام فلن يباغتني
أحد فجأة»

«لا تكوني واثقة بذلك كثيرًا، فلا تزال هنالك مكافأة على رأسي وأنا
لن أحميك»

زفرت باستسلام قبل أن ينعطف عبر أحد الطرق لترى مجموعة من
المراقبين وهم يتفنون على الجدار، وكانت هناك رسومات مذهلة حقًا!
ثم وقعت عينها على رمز تعرفه جيدًا، رمز بيتروفا وأنصاره
انقبض قلبها، وتملكها الحزن وهي تفكر: «لم يدركني ضوء شمسك
يا نبيل»~

تنهدت تنهيدة قصيرة قبل أن تمسح على شعرها وتسال: «إلى أين
سأذهب؟»

«إلى مركز التموينات»



سحب مارسيل عربة تسوق وبدأ بقسم الخضراوات والفواكه،
وخلفه روبي التي كانت تراقبه وهو يختار الفاكهة بعناية وكذلك حزم
الورقيات

«تبدو كل إنسان عادي وأنت تسوق»

أجابها دون أن ينظر: «لم أكن أعلم أن هناك طريقة تسوق لقائل
مستاجر»

ضحكت ضحكة مكتومة قبل أن تسخر وهي تتمنى ضربه: «لديك
حسن فكا هي ولكنّه بارد مثل الثلج، ويجرح أحيانًا»
«هم»



زفرت عاقدة ذراعيها: «لماذا تشتري الخضراوات على أي حال؟»

«للطبخ بالطبخ»

قالت بتعجب: «أنت تطبخ؟ حقاً؟»

تفحص حزمة إكليل الجبل قائلاً: «ولماذا أنت متفاجئة؟»

هزت كتفيها: «ظننتك تملك خادمة خاصة تأتي وتطبخ لك» انجرفت بأفكارها الدرامية دفعةً واحدة: «ولكنها في الحقيقة أميرة وهربت بعد مقتل عائلتها في مجزرة محزنة، ثم ادعت أنها خادمة ووافقت على العمل لديك لتختبئ وتبقى بأمان، ثم ستطور مشاعرها تجاهك، وسوف تلاحظها تدريجياً وتقعان في الحب الذي يذيب القلب، لكن! ماضيها يطاردكما! سيظهر خطيبتها المتوحش والذي قتل عائلتها ليسيطر على العرش! سيحاول سلبها منك وستنشرب حرب بينكما وستكون المشاعر متأججة في كل مكان! آه وبعد كل هذا سوف تجتمعان معاً أخيراً وتعيشان في سعادة أبدية»

تنهدت بحبٍ وهي تنظر للخضراوات وتعود للواقع، ثم نقلت عينيها إليه وتلاشت ابتسامتها عندما رآته يرمقها فقط:

«أنتِ تقرئين الكثير من الروايات» التفت متابعاً طريقه

ضحكت ضحكة قصيرة: «هذا صحيح، لن أنكر ذلك»

مرت امرأة بقربها وأوقعت حزمة التفاح التي كانت تحملها قبل أن تسدّ فمها وتقول: «أوه لا..»

انحنى لتلتقط التفاح وساعدتها روبي بكلّ تواضع بينما استمر مارسيل بدفع العربة باحثاً عن مكوّن آخر للطبخ:



مدّت آخر حبة للمرأة وقالت: «تفضلي»

انتشلت المرأة التفاحة وقالت ببرود: «في المرة القادمة لا تتدخلي
وتدعي الطيبة. أردت ذلك الرجل أن يلتقط التفاح لي ولكنك أفسدت
كل شيء لذا لن أقول شكراً بل اهتمي بشؤونك فقط»

قلّبت المرأة ناظرها ونهضت تاركةً روبي بفم مفتوح لصدمتها، ثم
اتجهت إلى مارسيل وهي ما تزال تحاول استيعاب الأمر

«هل تصدّق ما حدث للتوا؟ كانت تلك المرأة تحاول أن تغازلك
بإسقاط التفاح ولامتني لمساعدتها!

آه ماذا حدث للناس؟ لن أساعد بالتقاط شيء مجدداً... تبّاً لقد
أغاظتني كثيراً»

«روبي...»

توقّف مارسيل وهو منزعج، وزاد الانزعاج عندما اصطدمت روبي
الثرثرة بظهره وتراجعت للخلف

التفت إليها لتقول بقلق: «م- ماذا؟»

«أنت مزعجة، اذهبي واشتري شيئاً بعيداً عني»

لمعت عيناها الزرقاوان بحماسة: «حقاً؟ هل يمكنكني؟!»

«لديك دقيقة وهي كلّ ما أحताجه للتفكير بالمكونات الصحيحة دون
مقاطعة منك»

رفعت يدها: «اجعلها خمساً إذا! أنت 005 لذا اجعلها خمساً!»

«حسناً، وأفضل.» أردف: «كوني عند الحساب خلال خمس دقائق»



ابتسمت بحماسة: «هل أنت واثق؟ فهذا ملعبي. سوف تشتري لي أي شيء أجلبه خلال هذه الدقائق!»
نظر للساعة: «299...»

أسرعت وهي تضحك، وراقب ركضها بقدمها العرجاء حتى اختفت على ناظريه ليتنهد وهو يهز رأسه متمتمًا بكلماتٍ تعبر عن انزعاجه نظر لعربته بعد أن اختار المكونات، ثم همس لنفسه: «التوابل، والسلمون»

اتجه مباشرة إلى حيث قسم التوابل والتقط ما يحتاج إليه فقط، ثم جُلِبَت قطعة لحم السلمون الغالية حتى عربته نظرًا لكونه زبونًا معروفًا تفقد ساعته، ثم توجه إلى الحساب لتتف روبي وعلى وجهها ابتسامة شريرة: «أنا هنا» أشارت إليه وهي تحدث المحاسبة: «هذا من سيدفع» التفتت المراهقة وكادت أن تحتقن بعلقتها عندما رأت مارسيل والذي رفع حاجبًا وهو يرى عدد المشتريات في عربة روبي، ولقد حاسبت عليها مسبقًا

«أخبرتك أنّ هذا ملعبي، كان بإمكانني جلب أكثر من ذلك ولكن لدي إصابة»

لم يقل شيئًا واكتفى بالدفع فقط، لكنّ روبي اتخذت صمته هذا كإشارة انتصار، وتملكتها رغبة قوية بالقهقهة، لكنّ الخوف من أن يقتلها بسبب ذلك لا يزال موجودًا





حملت أغراضها للمنزل الزجاجي على دفعتين، فقد رفض مارسيل اللثيم مساعدتها، بل وأمرها بنبرة تهديدية أن ترتب مشترياتها في مكان ما فامتثلت لذلك على الفور دون نقاش

خلعت وشاحه الأحمر ووضعت المرهم على عنقها، ثم التفتت إلى مشترياتها وبدأت بتناول الشوكولا أولاً وهي تحرق بلوحة ليلة النجوم حتى عاد مارسيل للمطبخ بعد تغيير ثيابه

راقبته وهو يجهز مكونات طبخته، والتي لم تكن شيئاً معقداً كما كانت نظن، مجرد قطعة سلمون مع تنبيلة خاصة، ولكنه بدا مركزاً جداً في إعدادها

«إنه رجل آلي حقاً. يتحرك وكأنه لم يصب برصاصة البارحة.. سحقاً له»~

سألت بعفوية: «ماذا ستطبخ لنا بالضبط؟»

أجابها ببرود وهو يتبل السلمون: «ليس لنا، بل لي. وحدي.»

ضيق عينها: «ألا تتمتع بأداب إكرام الضيف؟»

«أنت لست ضيفة بل طفيلي. جعلت نفسك مرتاحة في منزلي وفي

ملابسي، وتسحبين أموالاً أيضاً. لا يوجد ضيف كهذا على حد علمي»

نهضت محتجة: «ما الذي من المفترض أن أفعله إذا؟ ليس وكأني

مسجونة، ولو لم تتسبب أنت بالحادث لما تمزقت ثيابي ولم أكن لأجبر على

ارتداء ملابسك التي وبالمناسبة لست مرتاحة بها! وبالنسبة للمال فأنت

من وافق لذا لم أنطفئ على شيء يا فهيم!»

رفع عينيه إليها وقال: «هل تدركين أن هناك سكيناً في يدي وأنت على

مرمائي بالضبط؟ وقرينة جداً؟»



عقدت ذراعيها لتخفي توترها وقالت رافعةً ذقنها: «هل ستفعلني
لأني أقول الحقيقة؟ هذا ليس عدلاً، وإن لم يعجبك كوني أرندي ملابسك
فسوف أعيدها! سأغسلها وأعيدها مكانها»

تابع طهيه: «احتفظي بها، لا أريدها»

قالت بعد لحظة صمت: «أنا لستُ نتنة»

هناك شعور آخر تخلل نبرتها، لم يستطع أن يعرفه لذا رفع عينيه إليها
مجدداً ورأى ملامحها صامتة، وكأنها تخفي ذلك الشعور خلف جدار
سميك

«وهل قلتُ إنك نتنة؟»

«لماذا تقول إنك لا تريدها إذا؟ أنا لست مريضة أو لدي قشور
والتهابات وما إلى ذلك، سوف أغسلها وأعيدها لذا لا داعي أن...»
صمتت تفكر بكلمة

رمقها ببرود: «لا داعي لماذا؟»

فتحت فمها ثم أغلقته، وفتحته مجدداً لتقول: «أن تفعل ما فعلته للتو»
«والذي هو...؟»

تحرك فمها عدة مرات وعندها قال: «بالضبط. لا تعرفين، لأنني لم
أفعل شيئاً ولكن أنتِ قررت فجأة أن تدخلني لرأسي وتحللي كلماتي كما
يتماشى مع شعورك أياً كان...»

كانت جملي واضحة وبسيطة، ولا أهتم كيف تفهمينها. ما أهتم له
الآن هو إنهاء الطبخة، لذا توقفي عن إزعاجي قبل أن أرتكب جريمة،
وصدقيني لن يعجبك الأمر»

التقطت كيساً من البسكويت وانجهت للباب وهي مغتظة، ثم قالت:



«آمل أن تحترق طبختك!»

أغلقت الباب وهربت بسرعة ليقلب ناظره ويهمس: «هذه المرأة
ترغب أن تُقتل بشدة»



انتهى مارسيل من إعداد طبقه بسلام، ولكنه أصيب بالإحباط عندما
تذوقه؛ فلم يكن كما أراد بالضبط ولا يعلم أين أخطأ...
تمتم: «سأقتل ذلك الطباخ الوغد...»

أطلق تنهيدة طويلة، ثم استرق نظرة للخارج ليرى ما تفعله روبي.
وجدها قد رسمت رسومات عشوائية على النهر بأثار قدميها، كما
حاولت بناء قلعة رملية ولكنها لم تستطع أن تشكل أي شيء قريب للقلعة
عادت للدخل عندما بدأت الشمس بالغروب، وتوهجت السماء
بلون ناري بديع، وجدت المطبخ نظيفًا تمامًا، ولم تجده في الأرجاء حتى
سمعت صوت المياه الجارية

«آه؟ لقد أوصاني الطبيب أن أخبره ألا يستحم أيضًا. آيبي مجنون.»
زفرت: «لن أهتم له! سأكل وأشرب! فأنا أستحق هذا بعد اليوم الطويل»
ارتدت ثيابها القديمة وقامت بغسل ملابسه، كما أعدت لنفسها وليمة
من المأكولات الخفيفة والحلوى إلى جانب ما تبقى من شراب الباردة،
ثم استرخت على الأريكة ومدت ساقها لتسندهما على طاولة القهوة
«لماذا لا يملك تلفازًا عوضًا عن هذه اللوحة السخيفة..» صممت
منذكرة كلامه عنها ثم تابعت التفكير: «لقد قال إنه يُعاقب بسبب هذه
اللوحة، فلماذا يضعها هنا؟ أوه! بعد التفكير مليًا... لقد كانت هناك
نسخة منها في شقته. أتذكر الآن أنني لمحتها ذلك اليوم.»



هذا المارسيل غامض جدًا، ولكنني أتساءل... كيف أصبح هكذا؟
أداة قتل كما يقول~

وبسبب سرحانها، تمايل الكأس وانسكب القليل من الشراب على
الأريكة، شهقت وسحبت قدميها من طاولة القهوة لتضرب بحركتها
الزجاجة التي وقعت على السجاد مسببة حادثًا آخرًا
سدت فمها وتمتمت: «يا إلهي يا إلهي. سوف يقتلني! سوف يقتلني!»
أصيبت بالذعر، وأسرعت لجلب إسفنجة ووعاء به ماء لتفرك البقع
ولكن دون فائدة

صرخت بهمس: «آه ماذا أفعل؟ إنها لا تزول! مهلاً؟ هل ستزول
بالخَل يا ترى؟ هل لديه خَل؟ آه آه يا إلهي»



انتهى مارسيل من غسل شعره وتحميم جسده مع مراعاة إصاباته
التي تؤلمه كلما تحرك بشكلٍ عنيف أو خاطئ، لكنه لم يكن الألم الذي لا
يستطيع احتماله

ارتدى رداء الاستحمام بعد تغيير الضماد وفتح الباب ليرى روبي وهي
متوترة وعلى وشك البكاء

نقرس بوجهها ثم سألت: «ما الذي فعلته؟»
أظهرت وجه الجرو الحزين عليه يشفق عليها، وقالت: «عم.. لقد..
الأريكة.. آسفة»

سحب نفسًا حادًا ولم يزفره محافظًا على هدوئه: «أخبريني أنك لم
تسكب شيئًا على أريكتي»



«لو كان هذا ما تريد سماعه، فلم أسكب شيئاً على الأريكة... أو السجاد»
رأت الغضب في عينيه، ولكنه لم يظهر على وجهه
«نحركي!»

فسحت له الطريق ليخرج ويرى ما تسببت به، وعندما لم يقل شيئاً
هتفت: «أقسم لك إنه كان حادثاً! كنت أسرح باللوحة! نعم نعم اللوحة
وحدث كل شيء فجأة»

التفت يرمقها بنظرة ثلجية أرعبتها، ثم تحدث مهدداً وهو يقترب منها
بينما هي تراجع للخلف: «أنت حقاً ترغين بالموت الليلة أليس كذلك؟»
هزت رأسها: «لا! وأنا آسفة، لم أقصدا»

«لا أهتم إن قصدت ذلك أم لا، والآن اسمعي ولا تقاطعي»
«نعم؟»

ضيق عينيه يهددها فصكت فمها كي لا تقاطعه مجدداً
قال بنبرة المعتادة ولكنها أكثر إخافة هذه المرة: «هناك صابون خاص
أسفل الحوض، استعمليه. أنا سوف أذهب لخزانة ملابس، وإن عدت
ولم أجد البقع قد اختفت فكوني واثقة أنك لن تعيشي لتبصري شمس
الغد حتى لو هربت... واضح؟»

أرمات عدة مرات بوجهها المنكمش قبل أن تسرع بالتنظيف. فركت
بكل قوتها حتى احمرت يدها وهي تترقب موتها وخروج مارسيل،
وعندما عاد أخيراً وجدها تقف في منتصف صالة المعيشة وهي متعركة
ومرهقة جداً

«لقد نظفت البقع ورتبت المكان وأغراضي أيضاً! وو وملابسك في
الجفء!»



«جيد..» قال ذلك وأغلق الأضواء للنوم لتعجب روبي وتفتح فمها:

«ما—؟ ألن تأتي وتحقق؟ لقد نظفتها حقًا لذا لا يوجد مسبب

لقتلي!»

«استمري بالثرثرة وسيكون هناك مسبب جديد»

«يا للهول!»



12: آخر وجبة

«مذكراتي العزيزة، تحديدًا أوراق الملاحظات اللاصقة الخاصة
بمارسيل والتي سأرميها فور انتهائي من الكتابة وإمضاء الوقت..
لم أستطع النوم ليلة البارحة جيدًا حتى بعد أن نظّفت البقع، خفت أن
يقنلني فجأة، أن أستيقظ وهو يخنقني... الخسيس!
أعدّ الإفطار لنفسه ولم يحسب حسابي بالطبع... الوقح، لكنني تجاهلته
وأعددت لنفسي شطيرة..»

وإلى جانب وقاحته والتزامه بالأكل الصحي و— أوه صحيح! برودة
أعصابه، فهو عمل، وليس لديه فعاليات على الإطلاق... قاتل مستأجر
غريب

أكل، مشى على الشاطئ لنصف ساعة كرياضة-رياضة وهو مصاب،
المجنون- ثم قضى وقتًا طويلًا على حاسوبه، وأخيرًا وهو ما يفعله الآن،
يقرأ كتابًا بعد تناول تفاحة خضراء! وبالمناسبة، يملك ثلاثة كتب فقط
وكلها بلغات مختلفة لا أفهمها~»

نوقفت عن الكتابة عندما نهض مارسيل متجهًا لخزانة ملابسه -غرفة
بسيطة خاصة بملابسه- ثم عاد وهو يرتدي بنطالًا رماديًا رسميًا مع
قميص أسود بأكمام طويلة

جمعت أوراق الملاحظات اللاصقة بسرعة وقبضتها في يدها قبل أن
تسأله: «إلى أين؟»



«ألا تركزين في الكلام أم أنك تنسينه بسرعة؟» أردف: «وربما الاثنان»
«عقدت حاجبيها باستغراب: «هاه؟ ماذا؟»
«ألم تقولي إنك تريدان حضور الأمسية غدًا؟»
«بلى. إذًا؟»

«حلق بها قليلًا: «أحيانًا أتساءل ماذا سيحدث لو أطلقت رصاصة على رأسك. هل سيفجر دماغك أم أن رأسك سيكون أجوف»
ردت بانزعاج: «هيه لدي دماغ ولست غبية!»
«أخبريني إذًا كيف تنوين الذهاب؟ فأنا لا أملك فستانًا في خزانتي»
«أوه هذا عن الفستان..» ثم تابعت رافعة ذقنها: «كنت أظن أنك مثل الرجال الأثرياء تختار لي الفستان وسيصل إلى هنا»
«وستحضره الأميرة الخادمة؟»

«قالت بابتسامة درامية وهي تتخيل: «لا! قصتك انتهت وحن دور قصتي! سيصلني فستان رائع وسوف يقوم بتسليمه رجل فقير ولكنه لطيف وطيب القلب» لمست وجنتيها: «سأذهب للحفل وسيقع رجل ثري وسيم في حبي من أول نظرة ويطلب الرقص معي! وعندها سيرانا الفقير الذي وبالمصادفة يعمل هناك كمضيف وسوف يشعر بالغيرة ونظراته ستوترني وتجعل قلبي يخفق بسرعة! وفي منتصف الأمسية سوف يأخذني جانبًا ويرقص معي بعيدًا عن أعين الناس وسأقع في حبه ونعيش قصة حب مليئة بالصعاب ولكننا سنجتمع معًا في النهاية»
«عادت للواقع ونظرت إلى مارسيل الذي هز رأسه: «حالتك متقدمة جدًا... يا للشفقة!»

«غرررا» قالت قبل أن تقلب ناظرها وتتحرك خلفه



تناولت لوح شوكولا في سيارته، وأخذت تتأمل الطريق قليلاً قبل أن
تعاود النظر إليه ونقضم قضمة أخرى وهي تتساءل وتفكر:

«لدي سؤال»

«بالطبع لديك سؤال»

«هل لديك زر إغلاق؟ لأنك حتماً رجلٌ آلي». أردفت: «تتحرك
بأريحية وكأنك لم تتلقَ إصابات أو رصاصة. أنا لم أتلُقَ إصابات مثلك
ولكنني أنا لم عندما انحرك»

«ومن أخبرك أنني لا أنا لم؟»

«لا يبدو عليك»

«لأني معتاد على هذا. ليس شيئاً يذكر»

صمتت لحظةً به قليلاً. حلّلت جملة جيداً واقشعرّ بدنها لعدم قدرتها
على التفكير بالحوادث والإصابات الأخرى التي تعرض لها، وفي أعماق
قلبها... شعرت بالشفقة



ركن مارسيل سيارته في شارع حيوي به الكثير من المناجر المتنوعة
والفاخرة التي تأملتها روبي بفضول، ثم لحقت به إلى أحدها وانبهرت
بكل الفساتين الرائعة التي تراها، والأسعار التي جعلتها تفتح فمها من
شدة الصدمة

«ما الذي تنتظرينه؟»

«هاه؟»

«اذهبي واختاري شيئاً بسرعة»

«ماذا يفترض بي أن أختار؟»



«لا أهتم.. اختاري أي شيء تريدينه، سأكون جالسًا هنا.»
جلس مارسيل على أريكة الانتظار، بينما أنت مساعدة النسوق
لاستقبال روبي وسؤالها عما ترغب فيه
«هل تودين شراء فستانٍ لأمسية ما؟»
استرقت نظرة إلى مارسيل الذي يتصفح هاتفه متجاهلاً كل من حوله
ثم ابتسمت بتوتر وقالت: «نعم»
«هل هناك تصميم معين تريدينه؟»
قالت بإحراج: «في الواقع لم أشتري لنفسي فستان سهرة من قبل، لذا لا
أعلم ما يناسبني كثيرًا... آه صحيح أريد شيئًا يخفي عنقي فلقد تعرضت
لحادث»

ردت بابتسامة: «حسنًا، تفضلي معي»
هزت روبي رأسها قبل أن تسترق نظرة أخيرة لمارسيل وتلحق
بالمساعدة، والتي عرضت عليها عدة فساتين جميلة وباهظة، وكانت
لا تزال غير معتادة على هذا فهي -وكما ذكرت سابقًا- لم تشتري لنفسها
فستان سهرة من قبل، وآخر أمسية حضرتها بفستان زميلة لها كانت حفل
تخرجها من المرحلة الثانوية!
«لم لا تجربين هذا؟»
«أنظنين أنه سيناسبني؟»
«جربيه! ولنسمع رأي حبيبك»
«إنه ليس حبيبي بل خاطفي»
«عفوًا؟»

روبي وهي تتدارك الأمر بضحكة: «آه أقصد خاطف قلبي!»



ضحكت الموظفة بينما تنهدت روبي ودخلت تجرب الفستان بعد. تأمل شكلها في المرأة ليأتيها صوت المساعدة بعد لحظات:

«هل تحتاجين إلى مساعدة يا آنسة؟»

«لا بأس فلقد انتهيت»

خرجت إلى المساعدة التي ابتسمت لها ابتسامة عريضة وأخذت تمدح الثوب وجماله، وكانت روبي لا تزال غير مقتنعة وخاصة أن المرأة مدحته فقط وليس كيف يبدو عليها، ثم نظرت باتجاه مارسيل الذي لا يزال على هاتفه وتساءلت...:

«هل ستبدو فكرة سديدة لو سألته عن رأيه؟ أنا حقًا لست مقتنعة بالفستان وهذه المرأة تحاول بيعه لي رغم ذلك...»~

«ما رأيك؟ إنّه خيار ممتاز!»

تنهدت، ثم أجابت بابتسامة صغيرة: «قلت إنه جميل لذا سأخذه»



بقيت روبي صامتة وغارقة بالتفكير طوال فترة قيادة مارسيل حتى وصل للمتجر آخر وانتظر في السيارة، وحينها خرج رجل من متجر رجالي ومعه حقيبة مخصصة للبدلات الرسمية، ولم تجر بينهما محادثة أبدًا، بل قام بوضع البدلة في صندوق السيارة الخلفي فقط

وعندما استأنف قيادته، مسحت على ركبتيها بتردد وقررت التحدث أخيرًا بهدوء وقلق من أن يرفض:

«الذي طلب..» أردفت بتردد عندما طال صمته: «هل يمكنني شراء ملابس؟ قطعة واحدة أو اثنتين... من فضلك؟»



لم يجيبها فصمتت وهي محبطة حتى اتخذ منعطفًا وتوقف عند متجر
للملابس، ثم ناولها بطاقة ائتمانه لتنظر إليه بتعجب:
«لديك خمس دقائق»

ابتسمت داخل رأسها قبل أن تترجل من السيارة لتدخل المتجر
بمفردها، ثم أخذت تبحث عن شيء مناسب لها حتى وجدت طقم
ملابس رياضية يتألف من سترة وبنطال أزرق داكن مع قميص داخلي
أبيض

«هذا يبدو جيدًا! سأشتريه وأرنديه هنا. وسوف أشتري شيئًا للنوم
و... هل علي شراء حذاء مريح أيضًا؟ أم أنه سيانح؟
هه لن أسأله وسأشتري فهذا ما أستحقه بعد كل الذي حدث لي
بسببه، وبعد تنظيف البارحة!»~



أنهى مارسيل مكالمته الهاتفية عندما خرجت وهي تحمل حقائب
التسوق معها، تفحص ما ترتديه ثم رمقها بنظرة باردة جعلتها تخاف
قليلاً

«هل هو غاضب يا ترى؟ لكنني لم أشتري الكثير... نوعًا ما»~

«هل أنت جائعة؟»

«ماذا؟»

«لن أعيد سؤالك مجددًا»

تأففت: «أجل أنا جائعة! أردت التحقق من أنني سمعتك جيدًا..
سلوكك غريب اليوم»

أوما فقط قبل أن يتابع القيادة حتى وصل إلى مطعم وحيد يطل على



الشاطي، وكان تصميمه على الطراز اليوناني، وتستطيع تخمين ذلك بسبب الجدران البيضاء والأبواب الزرقاء مع علامات أخرى ترجلت من السيارة وأخذت تتأمل المكان بابتسامة لإعجابها به ويتصميمه البسيط، كما أن الطاولة التي حجزها مارسيل كانت تطل على البحر الأزرق الصافي الذي يخطف الأنفاس

جلست إلى الطاولة، مقابله، ثم أتاهما رئيس الطهاة بنفسه ومالك المطعم، ولقد كان رجلًا في الخمسينيات من عمره بلحية طويلة شقراء باهتة وشارب كثيف، ويدعى هيغنز

«كيف حالك يا سيل؟»

رمقه وهو يجيب: «بخير»

هيغنز بنهكهم: «هل أتقنت الطبخة؟ هل اكتشفت المكون السري؟»

«لا.»

«متوقع... والآن، هل هذه الأنسة التي تريد تناول البايلا؟»

أجفلت روبي بينما أجابه مارسيل: «أجل، فها قدمت لنا خدمة خاصة وأعددت له؟»

قالت بإحراج وخوف: «لا بأس! أعني إن لم يكن موجودًا في قائمة الطعام فلا أريده»

هيغنز بابتسامة مخفية: «ليس موجودًا، فهذا مطعم يوناني، لكنني طاه محترف وسأجعلك تتذوقين الذبايلا في حياتك. كما أتى بدأت بتحضيره قبل أن تأتي إلى هنا فهو يستغرق تسعين دقيقة تقريبًا، لذا سنأكلينه رغما عنك مفهوم؟»

«ش شكراً!»



«ماذا عنك يا سييل؟»

«المعتاد»

رحل هيغنز وزفرت روبي التي كتمت أنفاسها بارتياح وكان خوفها قد زال، ثم أتى النادل ووضع المقبلات التي تقدم لكل الطاولات مجاًناً وبدأت معدتها بالتذمر، ولم تمد يدها لتأكل شيئاً حتى فعل مارسيل ذلك أولاً

«واه... إن المقبلات لذيدة حقاً!»

«إنه طباًخٌ محترف واعتاد أن يكون رئيس طهاة أحد أعضاء المافيا»

«وما الذي حدث؟»

«قتله عندما انتقد طعامه»

ابتلعت اللقمة بصعوبة ثم تبعها برشفة ماء لتتجاوز ما قاله مارسيل بكل برود وكأنه يتحدث عن شيء عادي!

تنحنحت ثم قالت: «لدي سؤال...»

«بالطبع لديك سؤال»

«هل اسمك هو مارسيل أم سييل؟»

«لم تسألين؟»

هزت كتفها: «فضول، ولأعرف بماذا أناديك فلربما تريد أن تخفي اسم مارسيل»

«سييل اسمي المستعار سابقاً، عشتُ عشر سنوات به قبل أن أغيره لمارسيل»

«و... ما هو اسمك الحقيقي؟»

«005 فقط»



«هممم هكذا إذا...»

أمال رأسه وهو يقرأ تعابير وجهها: «هل هذا الوجه المشفق؟»
تجاهلت ما قاله وسألت: «ألا يراودك الفضول حيال خلفيتك أو
عائلتك؟ من المؤكد أنك تملك واحدة أو كنت»

«لا ليس لدي فضول فأنا أعرف من أكون... أداة قتل»
قالت وهي تسرح بكأس الماء: «هممم... هذا محزنٌ نوعاً ما»
مارسيل بتهكم: «ستوكهولم»

«في أحلامك! أنا لا أتعاطف معك على الإطلاق فأنا في هذه الحالة
بسببك

. كل ما في الأمر أنني أريد أن أعرف القليل عنك فقد قلت إنك تعرف
عني أدق التفاصيل، وأشك في ذلك، فلهذا السبب أملك الحق لأعلم
شيئاً عنك»

«تشكين بي؟»

«نعم! أنت لا تعرفني جيداً»

حملك بها: «أعرفك أكثر من نفسك يا روبي... وثقي بي في هذا»

«ما لوني المفضل إذا؟»

«هذا سؤال سخيف»

عقدت ذراعها بتكبر: «قلت أدق التفاصيل، فهيا أجيني وأثبت لي
صداقتك!»

«الأصفر»

عضت شفتها بانزعاج: «لا! بل الأزرق»



استمر بالتحديق بها أكثر فزفرت باستسلام: «كيف عرفت؟»

«سر المهنة»

«السؤال التالي!»

قاطعها: «لا إنه دوري»

«هذا ليس عدلاً!»

مارسيل متجاهلاً ما قالت: «من أنقذ حياتك؟»

شهقت محدقةً به للحظات وهي متفاجئة، بل متألماً

«أهذا سبب سلوكك الغريب اليوم؟ هل جعلتني أشتري الملابس،

وأحضرتني إلى هنا كي تستجوبني وأكل البايلا ثم تقتلني؟»

هل الطعام مسموم؟ هل ستعطيني الترياق بعد أن أعطيك الجواب أم

ستترك أمعائي تنفجر؟ أجبني!»

«لا.»

زفرت بارتياح عندما عادت الحياة إليها: «آه... لقد كاد قلبي أن

يتوقف»

«لكنه اقتراح جيد بالمناسبة»

انكمش وجهها وتخبّطت بها المشاعر ما بين قلق وخوف

«هيبه!»

«أخبرتك أن تتوقفي عن وضع الأفكار في رأسي.. لا تغريني لقتلك»

رمقته بعينين ضيقتين «غرررر» استطردت بتكبر: «على كل، السؤال

التالي! ما هو طعامي المفضل؟»

«البحري و—»



قاطعته: «مهلاً كان هذا سهلاً وواضحاً! سأختار سؤالاً صعباً لأرى
المدى الذي وصلت إليه»

«وصلت لمدى بعيد جداً يا روبي»

«هممم إذا... ما هو التخصص الذي أردت دراسته في الجامعة؟»

حدق بها للحظات بينما هي تترقب الإجابة بفارغ الصبر! واختار ألا
يجاب عن قصد لتضحك وتظن أنها المنتصرة حتى أتى النادل ووضع
الأطباق على الطاولة

«واه! هل هذا الطبق العملاق لي وحدي؟ يبدو شهياً!»

بدأت بتناول الطعام وشهقت بإعجاب من أول لقمة ثم أسرعت
لتأكل أخرى وحينها قال مارسيل: «كلي قدر ما تشائين فقد تكون هذه
آخر وجبة في حياتك، والإجابة هي الاقتصاد المالي»

اختلفت بطعامها وشربت الماء بسرعة، ثم التفتت أنفاسها وضربت
صدرها متذمرة: «ما خطبك؟! ألا ترى أنني سعيدة وأستمتع بطعامي؟
أتركني بسلام!»

«بالطبع أنت سعيدة الآن، فقد صرفت أموالك اليوم وحالياً تأكلين
طبق أحلامك»

«أولاً لننس أمر الفستان قليلاً، ثانياً لقد كانت ملابسك تبدو بحالة
سيئة وأنت تعلم ذلك، ولا أستطيع أن أستمع بارتداء ملابسك العشوائية
بين الملا. لا أبدو مهندمة بها وسوف... يسخرون مني»

«الملا أم خافيير؟»

«تأبأ لا يفوتك شيء؟» ابتلعت لقمتها وهزت كتفها: «على كل، ليس
أول شخص يستصغرنى، وأسبابه واضحة»



سأل بفضول: «كيف؟»

قالت بعفوية وهي تكمل تناول طعامها: «لناس أمثاله نظرات ثاقبة، يمكنهم معرفة خلفيتك المادية والاجتماعية مما ترتديه وما يبدو عليه شكلك، وكيف تتحدث أو حتى تمشي! وأنا لست غنية وذكية ولا حتى جميلة، حاجباي ليسا متناسقين رغم كثافتهما، شفتاي صغيرتان وأنفي ليس حادًا كالسيف كما أن لون شعري الداكن لا يتماشى مع لون عيني الزرقاوين ولهذا لا تظهران بشكل جميل أبدًا، ولدي جسد ممتلئ قليلًا، ليس جسد عارضة بالطبع» ضحكت ضحكة خافتة وتابعت بسخرية: «كانوا يلقبونني بعين القطة في المدرسة، لأنّ لون عيني فاتح جدًا، وبعضهم كان يبدي إعجابه بهما ويقول إنهما أجمل شيء بي... والباقي لا؟ هراء»

ابتلعت لقمة أخرى: «لطالما كانت أمنيتي في كل الأعياد هي الجمال وليس المال مع علمي أن المال سيشتري لي الجمال، ولكنه لن يكون طبيعيًا» ابتسمت متذكّرة شيئًا: «غمري أبي بحبّه وبنى ثقتي بنفسي حتى بت أحبها، لا يؤثر بي كلام المتنمرين وأمثال خافيير ولكن... الأمر يؤلم أحيانًا، كما لو أنهم يحاولون هدم الجدار الذي بنيت معه»

تنهدت عائدةً للواقع وقالت بنبرة مرحة: «على كل حال هذا الكلام لا يهم والصحة أهم من كل شيء!»

«الصحة التي ستفقدونها لو تابعت الأكل بشراهة هكذا... أشك أن الفستان سيلائمك»

«هذه إحدى صفاتي السيئة التي أحاول السيطرة عليها لكن لا تقلق على مالك فأنا لا أسمن بسرعة»

تابعت تناول طعامها، واستمر مارسيل بالتحديق بها



«أحيانًا يكون الجمال نقمة..»

«أنساءل من هذا الذي يشكل الجمال نقمة له! فليعربي إياه إذا ولتر»
«ولكنك لست قبيحة» رفعت عينيها إليه بتعجب وتابع: «ولست
فاتنة أيضًا، أنت عادية فقط»

شعرت بحرارة غريبة في وجهها ثم هزت رأسها محاولة طرد ذلك
الشعور الغريب والانغماس في تناول الطعام أكثر دون النظر إلى مارسيل
مجددًا، والذي بدوره تابع تناول طعامه في صمت أيضًا

«انظر يا عزيزي إلى الشمس الساطعة... ألا تبدو ساحرة؟»

خفق قلب روبي بقوة عندما سمعت ما قالته المرأة لزوجها، قبل أن
يجلسا إلى الطاولة التي خلف مارسيل. لم تسمح لنفسها أن تتجمد أمامه
وتابعت تناول طعامها دون النظر للمرأة حتى لا تثير شكوكه بأي شيء،
ولو بمقدار ضئيل!

إنها شفرة تعرفها وتعلمتها... شفرة لأنصار بيتر وفا!

«يا إلهي... يجب ألا أحدث أي حركة مفاجئة، ويجب ألا أتوقف
فجأة كذلك! سيعرف فهو يراقب دائمًا!»~

زادت سرعتها في تناول طعامها بنهم، لدرجة أن مارسيل توقف عن
الأكل وأخذ يحدق بها باستغراب حتى انتهت من الطبق كله وتنفست
الصعداء!

قالت وهي ترتب على معدتها: «آه لم أكل هكذا من قبل!»

«واضح»

«تأبأ معدتي... أظنني سأذهب لدورة المياه!»

نهضت بثقل وهي تلمس بطنها، ثم سألت النادل عن دورة المياه.



وتوجهت إليها، وبعد لحظات قليلة دخلت تلك المرأة أيضًا، وكان أول شيء فعلته هو إغلاق القفل وتفتيش كل الحجرات
«روبي سميت؟»

تمالكت روبي هدوءها: «أجل.»
المرأة وهي تناولها هاتفًا: «تفضلي»
التقطت الهاتف النقال ووضعت على أذنها، لتسمع صوتًا اعتاد أن يجلب لها الراحة والسكينة، لكنه لم يفعل هذه المرة، بل جعل الرغبة بالبكاء تنتابها:

«أرجوك أخبريني أنك بخير»
فرت ضحكات ممزوجة ببكاء من روبي التي غطت عينيها وشمنت بهمس وهي تتذكر كل ما حدث حتى الآن
«كيف لي أن أكون بخير بالضبط؟ أخبرني!» قالت بنبرة ساخرة لكن غصتها كانت واضحة
«أنا آسف يا روبي»

همست: «توقف عن التأسف، لقد وعدتني أن تخرجني... والآن انظر ماذا حدث»

«أعلم، لقد اقترفت خطأً وسأصححه الآن! سوف أنقذك مهما كلفني الأمر!»

عليك مرافقة هذه المرأة فقط، هناك سيارة تنتظر في الخارج وسأخذك ونخرجك من هنا، ثم سأتي بنفسني إليك»
«هذه المنطقة مراقبة وخطيرة وقد—»

قاطعها: «لا أهتم بعد الآن، لن أدعك تبقيين ثانية أخرى مع 005، سأنقذك مثلما وعدتك»



هزّت رأسها باستسلام وكنمت شهقة البكاء التي باغتها فجأة
«لقد مات أناسٌ أبرياء بسببي... لا يمكنك أن تنفذني بعد الآن،
فالمنظمة لن تتوقف عن اللحاق بي حتى أموت ولن تكثر حياة أحد في
سبيل تحقيق ذلك، سأعيش ما تبقى من حياتي خلف الجدران، مختبئة من
كُل العالم، قلقة من أن يتم اغتيالي فجأة.
لا أستطيع العيش هكذا... لذا لن أذهب»
«ماذا تقصدين؟»

أخذت نفسًا عميقًا وقالت: «سأبقى مع 005، سأذهب للمكسيك
وانضم للمافيا، وإن فعلت ذلك فلن تنجراً المنظمة على لمسي»
نيل بنبرة منفعلة: «ما الذي تقولينه يا روبي؟ أعلم أن ما فعله جيم
لا يغتفر ولقد طردته وكل الذين معه، وأعلم أنك في خطر الآن ولكن ما
هذا؟ المافيا؟ هل هذا ما تريدينه؟ هل تعين ما تقولين؟»
همست بغصة: «أجل»

«سيقتلونك، سوف يقتلك 005 أيضًا»
«لن يقتلني... طالما آتي لن أخبره عن هوية منقذي»
نيل بصوت مهموس وهو يهز رأسه: «لا يمكنك أن تبقي معه»
«هو خباري الوحيد... ولا تقلق، لن أفصح عن هويتك له. أدين لك
بذلك على الأقل، لكّل ما فعلته من أجلي سابقًا»
«أسف أنني خذلتك يا روبي.. ولكن أرجوك، أرجوك لا تعاقبيني
هكذا... رافقي المرأة وسأقابلك. ستحدث وكل شيء سيكون على ما
يرام وهذه المرة أع—»

قاطعت بصوتها الحزين: «لا تقطع وعودًا لا يمكنك الوفاء بها»



أكملت: «شكرًا جزيلاً على ما فعلته، ولكنني باقية معه. هذا قراري...
وداعاً»

أنهت المكالمة قبل أن يتسنى له قول أي شيء وناولت الهاتف للمرأة
التي غادرت فقط لتنهمر دموع روبي الحارة على وجتيها وتشعر
بالاختناق...



غادرت الحمام عائدةً إلى طاولتها بعد غسل وجهها ولم تجد مارسيل
فسقط قلبها وبانت تتلفت في الأرجاء باحثةً عنه، كما سألت النادل
وأخبرها أنه قام بدفع الحساب والرحيل، فأسرعت بالخروج من المطعم
وزفرت بارتياح عندما رآته يتراسل عبر هاتفه أمام سيارته
«هل كنتَ تنتظري؟»

«لا. كنت أنوي الرحيل ولكنني مشغول بمحادثة أحدهم»
«حسنًا»

أرسل رسالة أخيرة قبل أن يضع هاتفه في جيبه، ثم همّ بفتح الباب
وعندها نادته ليلتفت بهدوء وينظر إليها فقط
أحكمت قبضتها واقتربت منه مستجمعة شجاعته، ثم قالت: «أريد
أن أطلب خدمة منك»
«أنا أستمع..»

«أريدك أن تحرص على أن أصل للمكسيك حيّة وبخير»
ضحك ضحكته الخافتة: «هل تطلبين مني حمايتك مجددًا يا روبي؟»
«أجل»
«ونظل الإجابة لا»



«ولم لا؟»

«أجرتي غالية جدًا ولا يمكنك توفيرها»

«ألا توجد طريقة أخرى لأدفع لك غير المال؟»

«لا»

احتجّت: «آه ما الحلّ إذا؟»

«حاولي النجاة وحسب»

وجهت لكمة في الهواء عندما استدار لفتح الباب، ثم تظاهرت بفرك شعرها عندما التفت إليها مجددًا وأسرعت لمقعدها مع ضربة أخرى قالت وهي تفرك رأسها: «هل تستطيع أن تضمن لي على الأقل أنني لو بقيت معك رغم مكافأة قتلك فسوف أنجو؟»

«أستطيع أن أضمن نفسي. لن أموت بسهولة، أما أنتِ فأمرّك بيدك»
«كيف يمكنك أن تكون هكذا؟ أنت مصاب ولا تزال تملك كلّ هذه الثقة؟ هل حقًا لا تملك أيّ ذرة خوف؟»

«لا»

تنهدت روبي وتأملت الطريق للحظة، ثم نظرت إليه وقالت بنبرة أهدأ: «هل ربّك ذلك المعلم الذي ذكرته لي على ألا تخاف من أي شيء أيضًا؟»

«لماذا تسألين؟»

«فضول فقط»

أجاب بعد لحظة صمت قصيرة: «أجل.. لقد صنعني»

صمتت قليلًا، ثم قالت وهي تشرح: «ما أزال لا أستطيع أن أصدق، أن يتم أخذك وأنت طفل وتربيتك على شيء أو معتقد ما ثم تكبر وتعيش حياة كهذه... أنا حقًا أجد ذلك صعب التصديق ومحزنًا، لا بد أن ذلك



الرجل مربعٌ لدرجة لا أستطيع تصورها بعد حتى تكون لديه قدرة كهذه

«ستوكهولم»

«أنا لا أتعاطف معك يا هذا! ولعلمك، أنا حقاً أود تفجير رصاصة في رأسك ولكن!»
«ولكن...؟»

«أحتاجك لأنجو... مع الأسف!»



عادا للمنزل أخيراً، وقامت روبي بتعليق فستانها في خزانته، ثم أخذت تتأمل مجموعة ساعاته الأنيقة، وكلها من علامات تجارية عالمية، ولم تكن تعرفها كلها لكنها واثقة أنها باهظة الثمن
«لديك ساعة — أوه يا إلهي!» التفتت على الفور: «هل كنت تغير ملابسك وأنا هنا؟»

أجاب ببرود وهو يضع قميصه القديم في السلة: «هذه خزانتي وأنت الطفيلي، هل نسيت؟»

هزت رأسها بانزعاج: «هل انتهيت؟»

«تقريباً... ألقي نظرة»

«بالطبع لا!»

تنهد مارسيل وقال: «على ظهري»

«أوه...»

التفتت إليه أخيراً وهي متوترة وحينها سألت: «هل هناك دماء على الضمادة؟»

انكمش وجهها: «آه نعم... قليلاً. يجب أن تغيرها وألا تتحرك كثيراً»



أردفت عاقدة ذراعيها: «كما أنّ الطبيب أخبرك ألا ترهق نفسك وألا نستحم»

«أعي ما أفعله، ليست المرة الأولى لي»

انجبه للحمام ليغيرها، وظلت روبي واقفة مكانها، تحدّق به بشفقة وهي تفكر بجملته الأخيرة..

بدلت ثيابها بسرعة مستغلة غيابه، ثم استرخت على الأريكة وأخذت تقلّب مجلة التسوق التي التقطتها من أحد المتاجر، وعندما خرج مارسيل وانجه للمطبخ لإعداد كوبٍ من الشاي تأفقت بضجر والتفتت إليه:

«لماذا لا تملك تلفازاً؟ أنا أشعر بالملل»

«لا أحتاجه»

«ماذا عن نظام تسجيل؟ لتستمع للموسيقى وما إلى ذلك؟»

«لا أريد»

«ولديك ثلاثة كتب فقط لا روايات أو قصص مصورة، كما أنّها بلغات لا أفهمها، ونظرًا للغلاف فهي تبدو علمية أو ما شابه»

جَهّز الشاي مجيئاً: «لم أنتهِ من قراءة تلك الكتب بعد، وإن انتهيت فسأخلص منها وأحضر أخرى»

عقدت حاجبيها في استنكار: «ولماذا لا تبقي الكتب التي تقرأها؟ لو كنت مكانك لما تخلصتُ من رواياتي أبدًا بل وسأقرأها مجددًا آه كم أشتاق إليها»

ارتشف من الشاي: «لا أحتاج أن أقرأها مجددًا... فأنا أحفظها لو قرأتها مرة واحدة»

زفرت بسخرية: «هاها صدقتك» صمتت محدةً به كما يحديق بها: «مهلاً... هل أنت جاد؟»



«ولم قد أمازحك بشأن هذا؟»

«هل لديك ذاكرة تصويرية؟ أم أنك تعتمد استراتيجية معينة؟»
ارتشف رشفة أخرى ثم قال: «لا هذا ولا ذاك، بل لدي فرط التذكر،
«فرط الذاكرة..؟ لقد قرأت عنه في قصة ولكن لم أكن أتوقع أنه
حقيقي. هل تعاني منه حقاً؟»

قال بلا مبالاة: «لقد تمّ تشخيصي به طبيباً وأنا في الثالثة عشرة»
حملت به بنظرات مهمة: «أنت لا يمكنك أن تنسى مهما مرّت
بك السنون، ستكون قادراً على تذكر كل شيء وحتى أدق التفاصيل في
حياتك... لا تستطيع أن تنسى حتى لو أردت ذلك ومهما حاولت»
«صحيح»

حدّق بعينيها المشفقتين، ثم خفضتهما وقالت: «أنا آسفة...»
«ليس أمراً يدعو للشفقة، الأغلب يرون ذلك مذهلاً»
«أراه محزناً... فالتسيان نعمة، ولا بدّ أنك تعاني بسبب فقدان هذه
النعمة»

حملت بها للحظة، ثم قال بتهكم: «أحاولين أن تحلليني مجدداً يا
ستوكهولم؟»

«ألا يزعجك إذا؟ كونك لا تستطيع أن...» أردفت بتردد: «أن تنسى
أهدافك، أو التعذيب الذي مررت به؟»

«لا... لا يزعجني، أنا المستفيد، فلا حاجة لي لأرشفة أي شيء عن
أهدافي. كل شيء هنا» أشار لرأسه، ثم قال: «تصبّس سيير»
وضع الكوب في الغسالة فقط قبل أن يتجه لغرفته ويغلق الأضواء
بينما روبي تنظر إليه بإشفاق

«لم يجب عن الجزء المتعلق بالتعذيب...»~



13 : أمسية المجرمين

بعد تدمر وثرثرة طويلة من روبي لمارسيل عن كونها لا تعرف كيف
تضع مساحيق تجميل أو تصفّف شعرها بما يتناسب مع أمسية ذات
مستوى رفيع، قام - بعد جعل قلبها يرتعش خوفاً - بالانصال بامرأة
يعرفها لتقوم بتجهيزها

لقد كانت امرأة صهباء نحيلة، في العقد الرابع، بعينين بنيتين، تحمل
عدّتها في حقيبة متنقلة، وابتسمت لروبي التي ارتاحت لها؛ فقد بدت
مسألة ولطيفة

«مرحباً، اسمي سكارليت» مدّت يدها لتصافحها: «هل أنتِ
جاهزة؟»

روبي بابتسامة متوترة: «أجل»

«حسنًا، لنجلس حول الطاولة، فنحن لا نريد لأريكته أن تتسخ»
«صحيح صحيح!»



لاحقًا... انتهى مارسيل قبل روبي التي أخذت تتأمل وتأمل البدلة
السوداء التي يرتديها وكيف تلائمه، ساعته وشعره المشرّح حتى التفت
نظراتهما، فقلّبت ناظرهما بتكبر فقط:

«سحقًا له!.. عارض أزياء وقاتل ومجنون ومختل ووسيم و— آه ما
الذي أكرهه؟!»



خرج بعد أن أخبرهما أنه سيستظر عند السيارة، وأعطى روبي نظرة تحذيرية كي لا تتأخر، ولم يمض وقتٌ طويل حتى انتهت سكارليت وساعدتها بارتداء الفستان والحلي اللازمة

«فستان جميل»

قالت بنبرة محبطة: «ولكنه ليس جميلاً علي صحيح...؟»

سكارليت وهي تنقر بفرشتها على يدها: «هل تريدان الحقيقة؟ لا يلائمك على الإطلاق ولا حتى لونه يتماشى مع لون عينيك. رقبتك قصيرة لترتدي فستاناً بياقة ولدى جسدك انحناءات جميلة ولكن هذا الفستان لا يظهرها أو يظهر كـ بمظهر حسن... لا أعني بذلك أنك امرأة بشعة بل العكس تماماً فأنتِ وأقولها بصدق امرأة جميلة ولكن لا تعلمين كيف تبرزين جمالك»

روبي بابتسامة محبطة: «شكراً لك. أتمنى لو أن البائعة قالت لي الكلام ذاته، ولكن يبدو أنها أرادت بيعي أغلى فستانٍ لا أكثر، وأخطأتُ أنا عندما اشتريته مع عدم اقتناعي به»

«أمورٌ كهذه تحصل... انظري للجانب المشرق. مساحيق التجميل وتصفيفة الشعر ممتازة» هزت كتفها بابتسامة مغتررة

«سأحاول، فليس لدي فرصة أو وقت لأغيره»

«هل هناك أحدٌ ترغبين بلفت انتباهه؟»

«لا. أنا فقط لا أريد أن أبدو كـ... نكتة»

«فهمت... على كلٍّ، ابتهجي ولا تفكري كثيراً»

«شكراً لك يا سكارليت»

«لا تشكريني، أنا أفعل ذلك لأوفي ديني له فقط»



همست روبي: «أنتِ أيضًا...؟»

«عفراً؟»

«أوه لا شيء، سأذهب الآن. شكرًا لك مجددًا!»

«وأنا سأوضب أغراضي وأرحل»

التفتت روبي وحملت معطف الفرو -الذي اشترته مع الفستان- معها قبل أن تخرج لملاقة مارسيل الذي كان ينتظر أمام السيارة ويستمع لشيء ما على هاتفه، ثم خلع سماعاته اللاسلكية عندما قدمت إليه وجرت عيناه عليها بسرعة:

«انتهيت أخيرًا؟»

«نعم»

«هيا بنا إذا»

اتجهت لمقعدھا بصمت، ولمست مقبض الباب دون أن تفتحه، ثم رفعت رأسها قبل أن يدخل واستوقفته

نظر إليها بلا مبالاة فوضعت قناع الغرور قبل أن تسأله: «كيف أبدو؟ إنها أول مرة أرتدي فستانًا كهذا فكيف أبدو برأيك؟»

«وهل رأيي مهم؟»

«بالطبع لا، وأعلم أنك لا تهتم لكني فضولية لأعرف رأي الذين حولي بالفستان»

«هل تريدین سماع رأيي أو سماع ما يقوله الرجال عادةً لرفيقاتهم؟» تلاشت الابتسامة المغرورة من شفתיها وبقيت صامته فقط دون أن تبدي تعابير على وجهها، ولسبب ما شعرت أن هناك نارا تشتعل داخلها وتجعلها تفورا



«ما سيقوله الرجال في موقف كهذا تبدين جميلة يا عزيزتي، مهما كان شكلها، ولكن برأيي تبدين سيئة ولا تليقين لحضور مناسبة كهذه، والآن هلاً ذهبنا؟»

خفضت رأسها قليلاً ثم التقطت نفساً قصيراً بصعوبة قبل أن ترفع عينيها وتقول: «يمكنك الذهاب بمفردك وسأبقى في المنزل.»
«طلبت رأيي وقتله لك، لذا ما بالك تأثرت هكذا؟»

«أنا لست متأثرة بسببك أو بسبب رأيك السخيف! أنا غاضبة من نفسي لأنني كنت غبية لتصديقي البائعة الكاذبة واشترت هذا الفستان البشع رغم أنني كنت أعلم أنه لا يليق بي! أنا غاضبة لأنني لم أرفض وأخذته على كل حال!»
مارسيل برود: «إذا؟»

صرت على أسنانها: «إذا أنا آسفة لأنني لا أليق لحضور الأمسية معك يا سيد ويليامز، سأبقى في منزلك وانتظر إلى أن تعود!»
«افعلي ما تشائين... لا وقت لدي لهذا»

«سأفعل!» شتمت بصوت أخفض: «وغدا»
التفتت عائدةً للداخل حيث رأتها سكارليت التي كانت تهم بالخروج
«ما الذي حدث؟»
«لن أذهب...»
«لماذا؟»

«قال إنني أبدو سيئة ولا أليق بأمسيته، وليس الأمر أنني كنت أهتم لرأيه أو أنه أحزنني! لا وليذهب للجحيم ولكن... شعرت أنني لا أبدو بشعة فحسب وإنها غبية جداً!»



لذا لن أذهب لحفلة أجمع فيها من نفسي المضحكة ومذلة لعامة الناس والفتنة والمخبر مني وأنا أعطيهم سبيًا وانسكًا لارتدائي هذا الثياب. لذا ساعدني على خلعها من فضلك.

تهدت سكارليت وساعدتها على خلعها، وألقت روبي به جانبًا قبل أن ترتدي ملابسها وتمسح وجهها وتحمل تسريحة شعرها، ثم التفتت للنساء والحذاء ووضعتهما داخل كيس قمامة أسود لتلقي به خارجًا في دبر لاسن، وهذا جعلها تبدأ قليلًا وتعود لطبيعتها.
«لكن يكون ذلك أسرارًا؟»

«لقد دفع ذلك الثوب عنه لذا لا بأس»

سكارليت بابتسامة صغيرة: «أأعلمين؟ تذكريني بأختي الصغرى كثيرًا...»

«حقًا؟ وأين هي؟»

أجابته وهي تسرح بالبحر: «لقد قتلت منذ سنوات طويلة على يد مجرم كان يختطف الفتيات ويعتدي عليهن قبل قتلهن»
روبي بإسفاق وندم: «أنا آسفة.. لم يجدر بي أن أسألك»

«لا بأس، فلقد وجدوا المجرم مقتولًا داخل كوخ في إحدى الغابات وكتب رسالة اعتراف بكل شيء فعله»

لم يستطيعوا أن يثروا على قاتله أبدًا ولا أي خيط واحد يرشد إليه...
كما هو متوقع من 008

«هل كان هو من قتله؟»

«نعم ولهذا أدبنا له فلم تستطع الشرطة إيجاد القاتل بسهولة لكنه فعل»



«فهمت الآن قصة الديون هذه... واه إنه لا يصدق حقًا.» ~روبي
ابتسمت سكارليت وهي تفكر ثم قالت: «ما رأيك أن نذهب في
جولة؟»

«لكم أود ذلك ولكني لا أستطيع مغادرة منزله... لأسباب عدة»
«حسنًا ما رأيك أن تحضري لي الشاي ريثما أعود؟ لن أناخر فانا
أعيش قريبًا من هنا»
«حسنًا»



وصل مارسيل إلى المتحف حيث تقام الأمسية، وكان هناك عددٌ من
الحضور الذين وصلوا باكراً مثله، أخذ يتجول حتى اجتمع بخافير
الذي رحب به بابتسامة مغرورة:

«أتيتَ مبكرًا يا سييل» استرق نظرة حوله: «ووجدك كما أرى»
«متى سيصل فرانسيسكو؟»

«لن يحضر الآن، وأعتقد أنه سيتأخر لذا استمتع بالحفل إلى حين
حضوره، ولا تقلق لقد أخبرته أنك تريد مقابلته»

أوما مارسيل فقط وذهب لأخذ جولة والتحديث باللوحات الجديدة
لإضاعة الوقت حتى بدأ الضيوف يتوافدون للمتحف، وتنوعت
هوياتهم ما بين رجال أعمال، رؤساء منظمات أو أعضاء مافيا، ولا أحد
منهم كان من العامة، وأكثرهم يعرفون هويات بعضهم بعضًا
«سييل!»

هتف أحدهم وهو يقترب حاملاً كأسه، لقد كان شابًا بعمر مارسيل
تقريبًا أو أصغر، بشعر ذهبي وملامح ظريفة، ابتسامة لعوب تكشف عن



غمازتيه، وعينين بلون البندق

ردّ مارسيل بهدوء: «بخير يا ماتيو»

«لقد سمعت بالأخبار! هل أخفقت في قتل هدفك حقاً؟ يا للعار!»

«لم أخفق بل الهدف نجاً»

اجتمع آخرون يعرفونها وانضموا للمحادثة، وكان هناك امرأة بينهم تدعى سوكي وهي من ضمن أفراد الياكوزا اليابانية التي تترأسها بوكيكو، وهي المرأة ذاتها التي أرسلت قطعة كعك له عندما كان في المقهى مع روبي

ماتيو: «أخبرني متى ستخرج من المنطقة؟ يمكنني أن أستفيد من أربعة ملايين باوند»

«وما الفائدة إن لم تستطع صرفها؟»

«ولم لن أستطيع؟»

«لأنك ستموت»

فهقه ماتيو بصوت عالٍ رغم خوفه: «آه لقد اشتقت إليك حقاً يا سييل!»

تقدّمت سوكي وقالت: «لدي رسالة لك من بوكيكو، أنت مرحب بك تحت جناحها إن أردت»

ماتيو: «لا أنصحك بذلك، فتللك المرأة مختلة»

سوكي باهتسامة جافة: «يمكنني سماعك، وسيدتي أفضل من والدك»

مارسيل مخاطباً ماتيو: «بخصوص ذلك، أين مورينو؟»

والدي مشغول بالبحث عن قاتل جوادي إيفان، من بظنك قتلها يا

سييل؟ لقد كانت معك»



ارتشف مارسيل من كأسه بعد قراءته للملامح ماتيو الساخرة والذي
بدا له أنه يشك به ويحاول استخلاص معلومة منه

«لا أعلم ولكن إن وجدته فأخبرني»

«لا تسير الأمور هكذا كما تعلم!»

«لا أهتم كيف تسير»

ابتسمت سوكي واقتربت من مارسيل ثم أمسكت بذراعه وقالت:
«هلاً ترافقني للخارج يا ٢٠٠٥؟»

أوما لماتيو والبقية قبل أن يرافق سوكي للخارج حيث طاولات
الكوكتيل ويتجاذبا أطراف الحديث عن عدة أمور يجدها مارسيل تافهة،
ولكنه يستمر بإضاعة الوقت حتى يصل فرانسيسكو، والذي يبدو أنه
سيأخر أكثر...

ثم طلبت منه سوكي أن يراقصها على أنغام الموسيقى الهادئة فقبل
ذلك وأخذ بيدها ليراقصها في ساحة الرقص

«هل تشعر بالملل؟ هل أنا مملة لهذا الحد؟»

«الأمر ليس متعلقاً بك، ولكنني مللت انتظار صاحب الحفل»

«هل أنت تخطط أن تنضم لمافيا المكسيك؟»

«أنت ذكية يا سوكي، لذا هل يمكنك أن تبقي الأمر بيننا للوقت

الراهن؟»

«وعلى ماذا سأحصل؟ تعلم أن هناك ثمنًا لكل شيء في عالمنا... يجب

أن تدفع الثمن دائمًا وهذا ما سوف تتعلمه قريبًا»

«ولكنني حر الآن لذا لن أدفع شيئًا لك»

سوكي بابتسامة: «معمم وماذا لو وشيت بك؟»



«ساجد شيئاً عنك وأشي بك ليوكيكو»

«هه يا لك من مخادع...» استطردت: «أخبرني إذا من ستقصد؟ آل كورتيز أو بيرو؟ لا أنصحك بآل ريفيرا»
«ولماذا لا تنصحيني بآل ريفيرا؟»

«الأوضاع بينهم وبين آل كورتيز متوترة جداً منذ أن أرسلوا جاريد إيفان لقتل زوجة وابن الدون فيرناندو... ظننتك تعرف هذه القصة»
«أعرفها، ظننتك تعرفين معلومة جديدة غيرها»

هزّت كتفها ثم قالت: «ليس لدي معلومات جديدة ولكن لدي نصيحة، اختر آل بيرو، فقد يقتلك الدون فيرناندو أو يرفضك لأنك سلاح جاريد...» والآن لنعد للطاولة فهناك رفقة قديمة قد وصلت»

توقفا عن الرقص وعادا إلى حيث الطاولة وحينها وصل حاضرون جدد لينضموا للحفل ومن بينهم تشيب وسيدة تشرشل وعلى الرغم من ذلك، لم يتفاجأ مارسيل إطلاقاً أو يشعر بخوف أو قلق، على عكس روبي التي مستنهار فاقدة الوعي لو كانت معه الآن، وهذا جعله ينسجم بينه وبين نفسه بسخرية وهو يتخيل ردة فعلها المبالغ بها دائماً

وقف تشرشل أمامه وابتسم: «أراك بخير وقطعة واحدة... كما هو متوقع منك»

«أنا بخير ولكنني أشعر بالإهانة... أربعة ملايين باوند فقط؟»

«تستحق أكثر من ذلك بالطبع ولكن هذه هي الظروف»

«ما الذي جاء بك إلى هنا على أي حال؟»

«أنوي شراء تحفة من أجل منزلي الجديد في لندن كما أنني أتيت لأنقل لك البشارة بنفسي. لقد ألغيت المكافأة وسيتم نشر الخبر للجميع في أسرع وقت»



مارسيل محدقاً به: «وما الذي حدث؟»

«تلقيت عدة اتصالات من رؤوس كبيرة ومنهم قادة العالم، وطلبوا مني — بل ترجوني في الواقع لأعفو عنك. يقولون إن فقدانك خسارة وهذا يعني أن هناك مهمات كثيرة وملايين تلوح في الأفق، لذا ما رأيك أن تعود للمنظمة وتجعلني أجني أرباحاً أكثر؟»

«فقدت فرصتك عندما أرسلت هواة لقتلي»

رفع تشرشل يديه: «حسناً حسناً أعذر، لذا لا تنسَ أيامنا الجميلة وتحطف روعي... أمل أن نكون على وفاق في المستقبل»

«والهدف؟»

«حالما تعبر قدماها المنطقة فسيتم تصفيتيها على الفور... والآن اعذرنى فهناك أصدقاء أود الاجتماع بهم»

رحل تشرشل وعلى وجهه ابتسامة لا تبشر بخير أبداً بينما عاد مارسيل لسوكي والبقية الذين كانوا يستمعون لما تيو وهو يصف امرأة رآها ويبحث عنها:

«لقد كانت نوعي المفضل، آه أكاد أجنّ! بدت لطيفة وبريئة ولم أستطع أن أصدق أنها ليست عضوة في مافيا أو منظمة ممثلة جيدة!»

سوكي بتهكم: «أو ربما شخصيتها هكذا بالفعل، فلنأخذك على سبيل المثال يا ماتيوي، فمن هذا الذي سيصدق أنك الرئيس القادم لمافيا ندرانجيتا وأنت بهذا الحماس والاندفاع؟»

«اصمتي... أوه!؟ أوه! ها هي شيطانتني البريئة!»

وكانت المقصودة روبي تمشي وتتلقت في الأرجاء باحثة عن مارسيل الذي أخذ يراقبها ويتأمل شكلها وما ترتديه... فستان أسود طويل



بلا أكمام، يبرز انحناءات جسدها، كما فردت شعرها وسرحته بطريقة
تموجية، واستطاعت سكارليت أن تخفي آثار الخنق على عتقها بمساحيق
التجميل وأن تبرز جمالها لدرجة جذبت أنظار بعض الحاضرين ومنهم
خافير الذي رمقها بنظرات استنفاص

اعترض ماتيو طريقها عندما وجدت مارسيل أخيرًا ومشت باتجاهه
لترمقه بنظرات منزعة وتأفف داخل رأسها:

«أين كنت؟ لقد كنت أبحث عنك في كل مكان!»
«أنا...»

«اسمحي لي أن أقول إنك أسرّتي بجمال عينيك وجسدك!»

تمتت بهمس: «متحرش...»

«هل أنت هنا وحدك يا عزيزتي؟»

روبي وهي تشير لمارسيل من فوق كتفه: «أنا هنا مع ذلك الرجل
هناك»

التفت ماتيو: «ماذا؟ سييل؟» زفر بإحباط: «تبدأ لأنه يحظى بالحسنات
دائمًا»

سحب مارسيل نفسه من بينهم ومشى باتجاه روبي التي أومأت لماتيو
فقط قبل أن تجتمع به، وقف أمامها محققًا بنظراته المعتادة بينما هي تحاول
الارتباك أمامه:

«ما الأمر؟»

«ما الذي أحضرك إلى هنا؟»

رفعت ذقنها بغرور: «قلت لي افعلي ما تشائين، كنت مترددة ولكنني خفت
عندما تركتني سكارليت وحيدة في مكعبك الزجاجي الذي تسميه منزلًا،



ولكنها عادت وساعدتني بكل هذا وأنا الآن أبدو ممتازة لحضور الأمسية
وليس علي البقاء وحدي بلا حماية»

«أنا لا أحميك»

نأفقت: «حسنًا حسنًا اشطب ما قلته»

«قصص شعرك أيضًا»

روبي وهي تلمسه: «آه صحيح لقد قصصته قليلًا لكنتني وهو يبدو
أجمل الآن وخاصة مع الشكل العام والفستان»

مد مارسيل يده لشعرها ليكشف عن أذنها فارتعشت قليلًا، بل
تفاجأت من حركته تلك حتى قال: «وهذا القرط؟»

ابتعدت عنه بعفوية وهي مرتبكة بعض الشيء ثم كشفت له عن
القرطين وقالت: «هذان من الماس وهما أغلى ما أرتديه الآن... وقالت
إنها توفي دينها هكذا»

صمت محددًا بها بحدة للحظات قليلة حتى شعرت روبي بالخوف
ورغبة في الهرب والاختباء

قال وهو يقترب منها: «هل ترغبين بالموت لهذه الدرجة؟»

تراجعت خطوة للخلف وقالت بتعابير قلقت لطيفة: «ما المشكلة
الآن؟»

«إلى متى سوف تستمرين بصرف أموالك هكذا يا امرأة؟»

«ق.. ق.. قلت لي افعل ما تشائين وقلت لك إني سأفعل وو ولم
توضح لي صرف الأموال هذا»

«احذري...»

قال تلك الكلمة قبل أن يجذبها إليه من خصرها كي لا تصطدم بالنادل
الذي يحمل المقبلات الباردة، فشبهت شهقة قصيرة وهي متفاجئة



نبض قلبها بسرعة لتوترها، لالتصاقها به لهذه الدرجة، لأنفاسه التي
تشعر بها على وجهها، وليده التي تلمس خصرها..

خففت عينيها وابتعدا بعضهما عن بعض في الوقت ذاته قبل أن تقع
عيناها على النادل وتقول: «كان ذلك وشيكًا! لقد أنقذت الفستان!»

ازدردت بتوتر ومسحت على ذراعها وهي تحدث نفسها: «ما بي...؟
ماذا حدث للتو؟ أشعر بالخوف!»~

«فلنذهب لطاولتنا بما أنك هنا»

أومات ومشت بضع خطوات قبله ثم التفتت عندما لم يلحق بها
لتجده يرمقها مجددًا وهو يمد ذراعه لها لتمسك بها
«آه نسيت!»

نظرت لذراعه قليلًا قبل أن تمسك بها بتردد وتمشي معه إلى حيث
الطاولة، وكانت يدها ترتعش قليلًا، وأحس مارسيل بذلك أيضًا لكنه لم
يقبل شيئًا، ولم يهتم بالأمر بقدر اهتمامه بالنظرات التي توجهت إليهما...
وهذا ما يريده بالضبط!



وقفت تتأمل الضيوف وهم يتحدثون ويرقصون بعضهم مع بعض،
وكانت الفرقة التي تعزف الموسيقى الكلاسيكية مبدعة بحق وخاصة
الرجل الذي يعزف على آلة التشيللو
«مقبلات؟»

التفتت للنادل وتأملت الأنواع العديدة التي يحملها على طبق التقديم،
وعندها سحب مارسيل صنفًا غريبًا وأشار له بالرجيل قبل أن يضعه على
الطاولة أمامها



نظرت إليه بانزعاج وقالت بجفاء: «هل فعلت ذلك لأنني صرفت
أموالك أيها المتوحش؟»

رمقها بنظرة مخيفة بطرف عينه فقالت: «اشتطبت كلمة متوحش»
«لن تستطيعي أكلها فكلها تحتوي على فول الصويا ضمن مكوناتها
وأنت تعانين حساسية منه، أما هذا فلا»
فتحت فمها: «حقاً؟ كان ذلك وشيكاً جيداً أنك تذكرت هذا الأمر
عني»

«كنت أنوي قتلك به»
أغلقت فمها قبل تناول الصنف الذي اختاره ورمقته بنظرة استياء
سريعة: «غررر»

هزت رأسها ونظرت للصنف ملياً قبل أن تأكله:
«ما هذه الطبقة الذهبية على أي حال؟ أعلم أن هذا مكعب بطاطا
مشوية ولكن ما هذا؟»
«هذا أغلى نوع كافيار في العالم»

نظرت إليه بانبهار: «واو لم أجرب الكافيار من قبل، ولا حتى
الرخيص»

وضعت مكعب البطاطا في فمها وأخذت تكسره بأسنانها وتمضغه
حتى توقفت فجأة ووضعت يدها على شفتيها ثم نظرت إلى مارسيل
وكانها تستنجد به

همس مهدداً: «إياك أن تجرئي على بصفه أمام الجميع» أصدرت أنيناً
حزيناً فتابع: «أحذرك من بصفه يا روبي»

أصدرت أصواتاً وأخذت تشرح له بعينيها وحركات يدها الأخرى



أنها لو لم تبصق هذا الشيء فوراً فسوف تستفرغه وتحل كارثة كبيرة،
وبطريقة ما فهمها مارسيل!

تنهد باستسلام وناولها منديلاً قائلاً: «أحرصى ألا تلفني الأنظار»
أخذت روبي المنديل ونظرت حولها قبل أن تبصقه كله دفعة واحدة
وتنظاها أنها تمسح فمها بعد تناوله، ثم التفتت كأس المشروب وتجرعت
رشفة منه حتى يزول مذاقه من فمها

«ما خطبك؟ لم يعجبني طعمه فلماذا أجبر نفسي على ابتلاعه؟»
«رائع والآن سيضعك هيغنز في قائمته السوداء»
نظرت إليه ببلادة قبل أن تستوعب ما قاله ثم صرخت في رأسها
همست وهي تلمس جبهتها: «آه لماذا كل حركة أفعلها تنتهي بحكم
قتلي؟ يجب أن يربطني أحدهم بشجرة ويغلق فمي حقاً!»
«رصاصاً في الرأس ستكون أسرع»
رمقته مجدداً قبل أن تنهد وتنظر للحاضرين: «ألم يأت المدعو
فرانسييسكو بعد؟»

«لا، وسوف يبدأ الحفل قريباً أيضاً»
«سحقاً له...»

أشاحت بنظرها باشمئزاز فسأل مارسيل: «ما الأمر؟»
«ذلك الشاب الذي اعترض طريقي سابقاً يحملق بي بطريقة
مزعجة... آه إنه يتسم أيضاً ويغمز يا للوقاحة!»
بدأت الفرقة بالعزف مجدداً وهذه المرة ابتسمت روبي عندما جذبت
الموسيقى انتباهها وأخذت تحرق بهم وهم يعزفون أغنية تفضلها كثيراً،
ولقد كانوا يبدون منسجمين ومستمتعين بالعزف، فوجدت نفسها تغني
كلمات الأغنية بصوت مهموس لا يكاد يسمع



نظر مارسيل إليها ليجدها بتلك الحالة، تتمايل برأسها بنعومة وهي تأملهم، وانتقل بنظراته من عينيها إلى شفتيها اللتين تتحركان ثم عاود الالتفات للأمام وقال: «هل تودين أن ترقصي؟»
توقفت عن الغناء وأخذت تفكر بالأمر ثم نظرت إليه للحظات كما نظر إليها، وقعت عيناها على يده التي مدها فحدقت بها قليلاً وهي تشاور نفسها

تحركت بتردد ولمسته فأخذ بيدها بلطف وقادها لساحة الرقص، ثم اقترب منها ووضع يده الأخرى على خصرها، وهي على كتفه، ولا تزال أنفاسها مضطربة...

لا تزال خائفة منه، من لمسته ومن قربه منها، ولكن حين بدأ مارسيل يقود الرقصة، انسجمت مع الأغنية ومع خطواته، توقفت يداها عن الارتعاش، ثم رفعت عينيها إليه وثبتا نظراتهما بعضهما ببعض لتشعر بشعور أشبه بالجذب! وكأن هناك شخصاً أو شيئاً ما يشدها نحوه بحبل خفي

يقولون الكثير عن لغة العيون وأنها تفضح دائماً، ولكنها لم تستطع أن ترى شيئاً من خلال عيني مارسيل... يصعب قراءتهما وكأنهما بلا روح! «ما الذي أبحث عنه أصلاً...؟ ما الذي أريد رؤيته في عينيه؟ أو خلفهما، ولماذا أنا أفعل ذلك الآن؟»~

قرب مارسیل وجهه منها اکثر، وقصد أذنہا لیہمس بشیء لها، ولكنه
وقبل أن یبدأ جملته ضحکت روبي باختناق وهي تغطي أذنہا بکتفہا:
«ما خطیک؟»

«ہیہیہیہی ماذا کنت ترید أن تقول؟»



اقرب من أذنها وكتمت ضحكتها مجدداً وهي تهز رأسها بطريقة
غريبة فقلب ناظريه وقد بدا عليه الانزعاج
«أنا آسفة أذناي حساستان جداً! الأنفاس تدغدغني»
«مثير للاهتمام»

قالت بابتسامة جانبية: «لقد فانتك معلومة عني يا 005»
«وهل رأيت أحدهم يقتل شخصاً عن طريق الهمس في أذنه؟»
ضحكت روبي بعفوية وغطت وجهها وهي تقول: «أنت محق! ولكنه
سيكون أمراً مضحكاً بشكل سوداوي ومأسوي!» زفرت بضحكة: «لا
أستطيع تخيله حتى»

حدق مارسيل بضحكتها للحظات وهو يتباطأ في رقصه، وتردد
صوت ضحكتها في أذنيه، كما شعر بوخزة غريبة عندما توقفت عن
الضحك ونظرت إليه بابتسامتها العفوية، وحينها توقف عن الرقص
لتتلاشى ابتسامة روبي وتستغرب من أمره
«لنتوقف»

«ولكن الأغنية لم تنتهِ بعد»
قال وهو يتركها: «لا يهم، لنعد لطاولتنا»
تمتمت: «ما خطبه فجأة؟»

مشت خلفه وعادا إلى طاولتهما، ومضت عدة دقائق لم يتحدثا فيها
بعضهما مع بعض، وصمته المبالغ فيه جعل روبي تستغرب منه وتشعر
بوجود خطبٍ ما... مثله تماماً!

فذلك الشعور العابر والمفاجئ الذي انتابه كان غريباً عليه وكان
يعيشه لأول مرة في حياته، لا يعلم ما كان ولكن كل ذرة في جسده كانت
توحي له بالخطر!



«سوف أذهب لدورة المياه»

أوما فقط دون النظر إليها، لتجاهل أمره وتشق طريقها، وبعد
خروجها صادفت خافير الذي اصطدم بكتفها عمداً وبخشونة
«إنها أنت... لم أكن أظن أنه سوف يحضرك»

حافظت روبي على هدوئها وقالت: «هل هناك مشكلة يا ترى؟»
مرر عينيه عليها من الأسفل للأعلى ثم قال: «ظننتُ أن سبيل لديه
ذوق رفيع في اختيار نسائه، ولكن هذا انحدار ملحوظ. أتساءل من أي
مكبّ نفايات التفتك!»

«اسأل أمك، فهي خير من يعلم»

ابتسمت بتكلف وتجاوزته ليمسك رسغها بقوة ويمنعها من الذهاب،
ثم اقترب منها وهو ينظر إليها من فوق أنفه بغضب:

«اذكري أمي مرة أخرى وسأقطع لسانك، هل تسمعين؟»

لم تخف روبي منه، بل كان الغضب ينبعث من عينيها هي الأخرى

حاولت سحب يدها: «اتركني»

«اعتذري أولاً»

سحبت يدها بقوة وأفلتها منه، ثم قالت: «أنت من بدأ وأنت من
يجب أن يعتذر»

حرّك فكّه في غضب ورفع يده ليلمسها لولا صوت مارسيل الذي
نادى باسمه

توقف والتفت إليه مثل روبي المتفاجئة، ثم اقترب مارسيل منهما أكثر
ووقف بجانبها:

«هل هناك مشكلة؟»



زفر خافير ونظر إلى روبي بازدرأء: «رفيقتك أهانت والدتي، وأنا
أتوقع اعتذارًا»

فتحت روبي فمها لتقول شيئًا ولكن لمسة مارسيل ليدها جعلتها
تصمت ولا تتدخل

«أنا واثق أنها لم تقصد، مثلما لم تقصد أنت كلامك عن ذوقي...
اعذرنا الآن، فلقد وصل فرانيسكو ونودّ سماع خطابه»

سحب مارسيل روبي التي تبعته حتى خرجا من المتحف للحديقة،
وحينها أفلت يدها بهدوء ورمقها بنظراته:

«ما الذي كنت تفكرين به بالتورط معه؟»

«لقد أهانني وأمسك رسغي بقوة لذا يستحق ما قلته له! كان يجب أن
ألكمه أيضًا»

«اختاري معاركك بحكمة يا روبي، وهو ليس الرجل المناسب
لتدخلي في واحدة معه»

تأففت مقلبة ناظريها: «حسنًا» ثم قالت بإحراج: «شكرًا.. للدفاع
عني»

«لم يكن دفاعًا، والآن تحركي من فضلك»

همست: «وغدا...»



عادا إلى حيث طاولتهما لسماع خطاب الرجل المدعو فرانيسكو
الذي رحّب بضيوفه أولًا واعتذر على تأخره، كما ألقى نكتة سريعة
جعلت بعض الحضور يضحكون قبل أن يفتح المزاد المنتظر الذي
سيعرض لوحات وبعض الأعمال الفنية النادرة، وتم توزيع لوحات



مرقمة صغيرة تشبه المجداف على جميع الحاضرين ومن بينهم روبي التي
نظرت إلى مارسيل ببلادة:

«لماذا أعطوني واحدة؟»

«يعطون كل الحاضرين»

قالت بابتسامة مغترة: «يا للحماس! هل ترغب بلوحة؟ سأشتريها
لك! هيا هيا أشر بإصبعك فقط»

هز مارسيل رأسه لجنونها وحاقتها، ثم انضم ماتيو إلى طاولتهما
وابتسم لروبي التي اقتربت من مارسيل أكثر وكأنها خائفة منه

«ما اسمك يا حلوتي؟ أم هل علي أن أناذك بالرقم 20؟ هل أنت من
عائلة معروفة؟ منظمة؟ أم أنك تعملين لحسابك الشخصي؟»

آه علي أن أعترف أنك خطفت قلبي هذه الليلة، لذا ما رأيك أن تتركي
سيل وتأتي معي؟ أنا مسل أكثر منه ولن نملي أبدًا. سأخذك للبندقية
ونقضي وقتًا رومانسيًا وممتعًا في أفضل الأماكن على الإطلاق... قصر ي!

«سحقًا! لا يزال هذا الرجل يحاول، وتصرفاته لا تجعلني خائفة منه
بعد الآن بل أحتقره. كيف أبعد عني دون أن يحقد علي ويقتلني؟!»

وهذا الخسيس مارسيل لا يفعل شيئًا أعلم أنني لست رفيقته
الحميمة ولكن عليه على الأقل أن يتخذ خطوة مزيفة كرفيق! آه كم
أكرههم جميعًا...»

تنهدت روبي قبل أن تلف ذراعها حول ذراع مارسيل وتسند رأسها
على كتفه وهي تبتسم لماتيو ابتسامة صغيرة!

«يعجبني»

«لا أصدق أنني قلت ذلك للتوا فليقطع أحدهم لساني رجاء!»



ضحك ماتيو ضحكة قصيرة: «سوف تندمين على اختيارك له يا حلوة»

«أعلم ذلك أيها الأحق لذا اغرب عن وجهي فقط وخلّصني! تبًا لكم جميعًا»~

«لا بأس! لا تزال فرصتك متاحة لتفكري جيدًا... أراك لاحقًا يا 20»

غمز لها ماتيو قبل أن يلتفت للعودة إلى حيث طاولته، وما زالت روبي تراقبه حتى قاطع مارسيل تركيزها بنبرته المتهمكة
«لم أعلم أنني نوعك»

تركته ونظرت إليه باشمئزاز، ثم قالت بتكبر: «قطعًا لست نوعي المفضل! كما أنني أحب الرجل الذي يجعلني أضحك وأستمع بوقتي مثل ذلك المدعو ماتيو، لكنه فقد فرصته بقلة تهذيبه ونواياه السيئة» أردفت: «وأيضًا! أعلم أننا لسنا مقربين بعضنا من بعض ولست رفيقة فعلية ولكن كيف تسمح له أن يأتي لطاوتنا ويتغزل بي بهذا الشكل؟ أين كرامتك كرجل؟»

نظر إليها بتلك النظرة مجددًا فابتلعت ريقها وقالت: «اشطّب آخر سؤال»

استمر بالتحديق بها فقالت بارتباك: «حسنًا اشطّب كل كلامي كما يحلو لك لكن لا تنظر لي هكذا! أنت تخيفني حقًا»





ابتدأ المزاد أخيراً، وتركزت أنظار الجميع على منصة المسرح حيث تم كشف الغطاء عن أول لوحة فنية لفنان مشهور جداً يدعى فان، لا يعرفون عنه أي معلومة سوى اسمه، ولا يعرفون ما إن كان ذكراً أو أنثى وما إن كان حياً أو ميتاً ويقوم أحدهم بإيجاد لوحاته وبيعها...! «لوحة مميزة من إبداع الرسام فان، وسيبدأ السوم عليها من مليون دولار يا سيداتي وسادتي...»

همست روبي بصدمة: «مليون دولار؟!»

همس مارسيل ببرود: «ابقي هادئة حتى لا يكشفوا أمرك يا فقيرة» استمرت بسماع الأرقام الكبيرة التي لاحت في الهواء حولها، ولم تصدق ما يحدث حتى بعد أن تم بيع اللوحة بقيمة مئة وعشرين مليون دولار لامرأة بشعر أحمر داكن

ثم أشار فرانيسكو لفريقه أن يحضروا القطعة التالية والتي تليها، حتى كشفوا عن قطعة أثارت تعجب روبي وخاصة عندما تهافت الجميع لشرائها ومن بينهم مارسيل الذي استمر بالمزايدة، فقد كانت مجرد قطعة نقدية كبيرة الحجم بالنسبة لها، ولم تفهم السبب الذي جعلهم يتنافسون هكذا لشرائها...

مارسيل وهو يرفع رقمه: «مليون ونصف المليون»

زايد تشرشل: «مليون وثمانمئة ألف»

«ثلاثة ملايين!»

صمت الجميع للحظات وأخذوا يتهامون فيما بينهم، وتبادل مارسيل النظرات مع تشرشل الذي رفع يده بابتسامة ساخرة وكأنه يستسلم وظل فرانيسكو يشجع ويسأل المزايدين قبل أن يحسم قراره



نظر مارسيل للرجل الذي بدت عليه السعادة وحوله رفاقه الذين
يهتفون، ثم رفع السعر لأربعة ملايين، وهذا فاجأ الجميع ومن بينهم
الرجل المنافس الذي حذق به للحظات قبل أن يهز رأسه ويصمت
لتصبح القطعة من نصيب مارسيل

«بيعت لصاحب الرقم 19»

صفق الضيوف وتبادل فرانسيسكو النظرات مع مارسيل قبل أن
يعرضوا القطعة الأخيرة

روبي بصوت منخفض: «ما الذي حدث بالضبط؟»

«اشتريتُ العملة»

«ولكن لماذا؟ ما المميز بها؟»

«ستعرفين لاحقاً»



تنهدت روبي بتعب وهي تلمس كأسها على الطاولة وتسمع الأرقام
حولها، وسرحت بذهنها وهي تراقب الكأس، تنقر عليه بنعومة أو تمرر
إصبعها السبابة عليه حتى أعلن فرانسيسكو انتهاء المزاد أخيراً وطلب
من ضيوفه أن يتفضلوا من أجل تناول العشاء

«اذمبي للداخل وسأوافيك بعد قليل»

«هاه؟ ولكن — وما قد رحل وتركني وحدي مجدداً»

زفرت عندما مضى مارسيل وتركها وحدها، ثم هزت رأسها

وهمست: «سأرى ما هو العشاء علّه يكون لذيذاً!»

«روبي سميث»



تجمدت مكانها قبل أن تلتفت بهدوء وحذر لصاحب الصوت،
نظرت له بصمت وريبة، ثم اقترب منها أكثر وهو يتسم لها:
«لقد أردت أن ألقى التحية عليك منذ بداية الأمسية يا أنسة سميث،
تلفتت بعينها حولها باحثة عن مارسيل ليضيف الرجل: «لا تقلقي
فلن أؤذيك»
«من أنت؟»

مدّ يده لمصافحتها: «اسمي تشرشل، الرئيس الحالي لمنظمة باترو
حيث اعتاد 005 العمل»
رمشت روبي متراجعة خطوة للخلف وعندها قال تشرشل بنبهة
مرحة: «قلت لا تخافي!»
لا أستطيع إيداءك هنا، ولكني سأكون بانتظارك أنت فقط خارج
المنطقة»

عقدت حاجبها بشك وريبة وتشجعت لقول شيء ما أخيراً:
«ما الذي تعنيه؟»

«ألم يخبرك 005 بآخر المستجدات؟ أخبرته أن الحكم قد سقط عنه
وهو الآن حر وبأمان، أما أنت فمع الأسف لا تزالين هدفاً يجب إزالته..
لقد رأيت وسمعت الكثير»

اتسعت عينا روبي وفقدت القدرة على الكلام ليتسم تشرشل ويتأمل
وجهها:

«لم يفشل 005 من قبل، لا أعلم لماذا يرفض قتلك ولماذا يجرّك معه
ولكنني واثق أن لديه خطة تدور في رأسه أو أنك شخصية مهمة جداً بعد
كل شيء ولست مجرد هدف عادي»



عدّل سترته واقترب خطوة أخرى منها: «لو كنتُ مكانك لكنت هربت، فلا تظنّي أنّك بأمان معه، فهو لا يكثرث سوى لمصلحته فقط... لقد تمّ تدريبه وتربيته ليكون سلاحاً بشريّاً ليس له مثيل لذا احذري ألف مرّة عندما تكونين معه»

«ولماذا تخبرني بهذا الكلام؟»

«أنا أنوي عقد صفقة معك للتخلص منه، إن كنت مهتمة بمساعدتي فهذه بطاقتي ويمكنك الاتصال بي في أي وقتٍ». أردف: «أعلم أنّك لست ندّاً له ولكن قد تنجحين بقليل من المساعدة! وإن حصل ذلك فاحذري ماذا؟ سأعفو عنك، وسأخبرك بهوية الذي طلب قتلك لو كنت مهتمة بمعرفته»

«هل تعلم من هو؟»

قال بابتسامة خبيثة: «وداعاً يا روبي سميث»

مضى تشرشل في طريقه، وظلت روبي واقفة وحدها، متفاجئة وغارقة بالتفكير لدرجة أنّها انعزلت عن المحيط حولها حتّى ظهر مارسيل وأعادها للواقع:

«أين ذهبت؟»

أجاب وهو يريها العملة: «لأخذ هذه، والآن سنذهب لمقابلة فرانسيسكو على انفراد فاستعدي»

«أستعد لماذا بالضبط؟»

«لتبقي صامتة»

رمفته بنظراتها وهمست: «سحقاً لك!»





دخلت مع مارسيل إلى مكتب فرانسيسكو وانتظرا هناك قليلاً
وحدهما، وكانت تسترق نظرة إليه بين الحين والآخر وكأنها تبحث عن
إجابات لتساؤلاتها الكثيرة حوله بينما هو يتأمل الفراغ فقط

قالت بتردد: «هناك شيء أريد أن أخبرك به»

«أجابه إلى حين انتهائنا من الحديث مع الرجل»

دخل فرانسيسكو بعد لحظات وجلس خلف مكتبه، ثم ابتسم لروبي
التي أومأت فقط ونظر لمارسيل الذي وضع العملة على مكتبه:

«هذا اتفاقنا، العملة مقابل أن تصلني بالدون»

أخذ العملة بتفاخر ثم قال: «وما الذي تريده من الدون فيرناندو؟»

«أخبره أن لدي عرضاً ولن يحصل عليه إلا لو ضمنني تحت رعاياه»

«يا لك من انتحاري يا سييل لتعرض عرضاً بمقابل للدون! هل أنت

بعقلك الآن؟»

«عرضي متعلق بجاريد إيفان»

فرانسيسكو بنظرات جادة: «ماذا تقصد؟ تحدث!»

«لا تفاصيل حتى أقابله شخصياً، وأخبره أنه سيكون من الأفضل له

أن يقبل سماعي»

«لا تهدد يا سييل، لا تلعب لعبة أكبر منك وخاصةً مع أكثر شخصي

يكره جاريد في العالم كله»

لم يتأثر مارسيل أو يخف من كلامه، بل تابع الحديث بهدوء كما بدأه:

«أنا لا أهدد أحداً بل أقدم عرضاً لا أكثر ولا أقل، احرص أن تنقل له

ما قلته لك وأخبره أنني قادمٌ للمكسيك أيضاً»

نهض مارسيل ونهضت روبى معه، ثم غادرت المتحف إلى حيث



سيارته مع علامة استفهام كبيرة على جبهتها استمرت حتى قاد بعيداً
عن موقع الأمسية

فتحت حقيبتها وناولته بطاقة تشرشل، ثم أخبرته بما دار بينهما من
حديث، ولم تتغير ملامح مارسيل الهادئة أبداً أو يظهر أي ردّة فعل عكسية
«ولماذا لم تتعاوني معه؟»

«هل أنت مجنون؟ إنه ينوي إلقائي للتهلكة بمشاركتي في قتلك!
سوف تقتلني وهو كذلك»

«ألا أستحق المحاولة؟ ربما تصيبين هذه المرة وتحظين بعفوك ومعرفة
من وراء أمر قتلك»

قالت بصوت هادئ وهي تنظر ليديها: «لا أستطيع قتلك... لا أنت
ولا غيرك»

«هل تريد أن أعلمك كيف تقتلين؟»

نبض قلبها بخوف للحظة قبل أن تقول بوجه غاضب لطيف: «لا،
شكراً»

«كما تشائين»

تنهدت بضيق عندما اقترب من منزله ثم نظرت إليه وقالت: «لن
أسأل كيف لك أن تكون هادئاً مجدداً بل سأسألك عن خطتك بالضبط
أنت حر وتم العفو عنك لذا لماذا ما تزال ترغب بالذهاب للمكسيك؟
والسؤال الأهم، ما علاقتي بخطتك؟ هل هوية منقذي هي السبب
الوحيد الذي يجعلك تبقي على حياتي؟ أنا لم أعد أثق بك أكثر من
السابق»

«هذا جيد»



تأفت: «أرجوك لا تتلاعب بي وأجيني بشكل صريح! ما مصيري الآن؟ ذلك المدعو شرشيل أو تشرشل لن يتركني ولا أعلم متى ستفعل أنت ذلك وما إن كنت سأصل للمكسيك أم لا أنا مختارة ولا أعلم ماذا أفعل»

«مصيرك بين يديك يا روبي»

«سأبرحك ضرباً يا مارسيل!»

رمقها بنظراته لتهدأ وتتدارك الموقف قائلة: «اشطب ما قلته»

عاود النظر للأمام بينما تنهدت روبي ورأسها على وشك الانفجار، ثم قال مارسيل: «يرغب تشرشل بالتخلص مني بأي طريقة لذا لا بد أن لديه مخططاً آخر، لكن أمره لا يهمني»

ضيق عينيه: «لا تهتم بكونه سيلاحقك حتى يقتلك؟»

«ليس الأول ولا الأخير، فقد تتم ملاحقتي من قبل حكومة العالم أيضاً لأنني قتلت رئيسي السابقة»

«هااااه!!»

ترجلت روبي المصدومة من السيارة ولحقت به للمنزل وهي تتذمر وتتذمر، حتى أنها تبعته لخزائنه دون أن تلاحظ نفسها

«ما مشكلتك؟ أولاً منظمتك والآن حكومة العالم؟ هل تنوي أن تلقى حتفك؟ أو دعنا منك!»

هل تنوي قتلي بسكينة قلبية؟ نعم نعم لا بد من ذلك!»

أمسكت رأسها: «آه أكاد أجن... لماذا يحصل لي هذا؟ لماذا التقينا؟»

وأيضاً، لماذا تخبرني بكل هذه الأسرار والحقائق؟ ألا تخاف أن أشي بك للجميع؟»



مارسيل وهو يحمل ربطة عنقه: «قد تمونين قبل ذلك،

«وتقولها هكذا وبكل برود... آه يا إلهي!»

خلع معطفه وصدرته لترى روبي التي كانت ما تزال ترغب بالندم
أكثر بقعة دم خفيفة ونباته، ثم خلع قميصه الأبيض ووقف أمام المرأة

«هناك الكثير من الدماء.. هل انفتحت غرزك؟»

«ربما»

«للمرة الألف كان عليك أن تلزم الفراش وترتاح كما قال الطبيب،

قال وهو يتفقد جرح بطنه أيضًا: «ليس الأمر خطيرًا، يحتاج لتنظيف

فقط»

غادر الغرفة وأخرج حقيبة الإسعافات من خزانة المطبخ، ثم وقف
ينظف غرز بطنه وذراعه بالكحول ببطء وروية، وكانت روبي تقف خلفه
وتنظر إليه بصمت وبقليل من الشفقة

«تستحق ذلك! نظف نظف فلعل هذه... آه يالي من شريرة»~

راقبته قليلًا ثم قلبت ناظرها وتنهدت قبل أن تقترب منه وتقول
بتكبر: «اجلس، سأنظف جرح كتفك وإياك أن تقول كلمة ستوكهولم
والأطعته!»

ضحك مارسيل ضحكته الخافتة ثم قال وهو يجلس: «لم أطلب
المساعدة، ولم أكن أنوي قول شيء»

قالت وهي تفتح ضمادته: «كن ممتنًا أي أفعّل هذا وحسب»

«أستطيع خدمة نفسي، ولكن طالما أنك ترغبين بالمساعدة فلن
أمنعك»



روبي وهي تجهز الكحول والمسحة: «لعلمك، أنا لست مشفقة عليك
ولكني أرغب بتذكر ما تعلمته منذ زمن... صدق أو لا تصدق، أردت
أن أصبح طبيبة عندما كنتُ في المرحلة الثانوية، وشاركت في دوراتٍ
عديدة لأزيد شغفي وأتعلم شيئاً أو اثنين»

«وماذا حدث؟»

«أخبرني أنت يا من تعرف تفاصيل حياتي! يا 005 الوحيد والشهير»
«هممم قتلِكِ بياضيك؟ هذه فكرة جديدة»

هزت رأسها وأخذت تمسح بين الغرز ببطء وحذر وهي تتكلم:
«موت والدي، قلة الحيلة والفقر، وكذلك الدراما التي صاحبت ذهابي
لدار الرعاية..»

لقد تغيرت حياتي كثيراً، لم أملك المال للجامعة ولم أنجح في اختباراتِ
المنح الدراسية ثم فقدت الشغف في كل شيء وقررت العمل وجمع المال
لدراسة شيء آخر قد يفيدني أو بدء مشروع، ثم ظهرت أنت! وتغيرت
الخطط مجدداً»

«أنتِ تلوميني على توقف حياتك إذا؟»

«لو تطرقنا للأصل فأنا ألوم من طلب منك قتلي ولو تطرقنا لشفاء
الغليل فنعم نعم أنا ألومك! أنا مطاردة وفي خطر وانظرا انتنظر لدي
ندبة في جبهتي بسببك أيضاً وجروح أخرى»

أضافت بوجه منكش مستغرب: «ولكنها لا تقارن بندبات
جسدك... ما هذا؟ هل كنت تنام على أسلاكٍ شائكة أم ماذا؟»
«نوعاً ما»



تفاجأت روبي قليلاً بينما نهض مارسيل ليرتدي قميصاً خفيفاً من الكتان بلا أزرار، ثم سألت: «ماذا تقصد بنوعاً ما؟»

أجاب بلا مبالاة وهو ينظف مخلفاته ويرتب الحقيبة: «كان يتم ربطني بأسلاكٍ شائكة كجزء من تمرين، ولكن بقية الندبات لأسبابٍ أخرى مثل الرصاصات والسكاكين وما إلى ذلك، لقد كان جسدي يبدو أسوأ من الآن ولكن الفضل يعود لعمليات التجميل والليزر»

نظرت إليه بإشفاق مجدداً، ثم ضيقت عينيه: «مهلاً؟ هل قلت عمليات تجميل؟ هل هذا يعني أنّ وجهك مزيف؟ وأنا التي كنت أظنّ أنّك وسيم منذ الولادة، لقد انخدعت بك ووقعت في الفخ»

«لم يتعرض وجهي لإصاباتٍ بليغة، وكنت حريصاً عليه لأسباب عدة مثل خسارة عينيّ أو فمي أو أذني. كان ذلك ليعرقل حياتي ومهامي... وأيّ فخ وقعت به بالضبط؟ وسامتي؟ هل يعجبك وجهي؟»

هتفت: «لا!» تنحنحت ورفعت ذقنها: «كنت أراك وسيماً وجذاباً في البداية ولكن غيرت رأيي»

«لا يبدو ذلك، فأنتٍ تميلين إلى تأمل عينيّ ووجهي كثيراً وأحياناً تطيلين النظر وتراقبين ما أفعله ظناً منك أنّي غير مدرك»

قالت بازدراء: «لأنّني متفاجئة أنّك قاتل ولست عارض أزياء أو ممثلاً»
«وهل يجب على القاتل أن يكون قبيحاً؟»

شعرت أنها محاصرة، ولم ترد أن تستسلم له فقالت: «أجل، لأن قلوبهم قبيحة وهذا ينعكس على شكلهم الخارجي»

«وكيف سيفعلون ذلك؟ كيف يجعلون أنفسهم قبيحين و—»

بول والمسحة: «لعلكم، أنا لست مشفقة عليك تعلمته منذ زمن... صدق أو لا تصدق، أردت كنتُ في المرحلة الثانوية، وشاركت في دوراتٍ علم شيئاً أو اثنين»

تعرف تفاصيل حياتي يا 005 الوحيد والشهير
ك؟ هذه فكرة جديدة

تتمسح بين الغرز ببطء وحذر وهي تتكلم:
لملة والفقر، وكذلك الدراما التي صاحبت ذهابي

ثيراً، لم أملك المال للجامعة ولم أنجح في اختبارات
ت الشغف في كل شيء وقررت العمل وجمع المال
تقيدني أو بدء مشروع، ثم ظهرت أنت وتغيرت

توقف حياتك إذا؟

فأنا ألوم من طلب منك قتلي ولو تطرقتنا لشفاء
ومك! أنا مطاردة وفي خطر وانظرا انتنظر لدي
أيضاً وجروح أخرى

كمش مستغرب: «ولكنها لا تقارن بندبات
كنت تنام على أسلاكٍ شائكة أم ماذا؟»



قاطعته: «هذا يكفي! لماذا تستمرّ بالتحدث؟ أنا محاصرة فيما الذي تريده؟»

«أن أرى كم نحين الفلسفة بلا منطق أو تفكير... أدلة أخرى تثبت لي أنني لو فجرت رأسك فلن يكون هناك دماغ»
قالت وهي تضيق عينيها: «غررر... اسحب كلامك يا هذا، لست غبية!»

«سأفعل إن أجبت على سؤالي»

«ما هو؟»

عقد حاجبيه قليلاً، وبدا متردداً نوعاً ما ليسأل، ولكنه فعل على أي حال:

«ما هذا الصوت الذي تصدرينه؟ هذا الـ... غرر»

ضحكت ضحكة مكتومة: «كان هذا أسوأ تقليد» أردفت تكتم ضحكتها عندما رمقها بنظراته: «أنا آسفة»

تنحنحت والتقطت نفساً ثم قالت: «إنه صوت النمر عندما يكون غاضباً، يبدأ بهيرير مثل غررر ثم زجرة مثل راااخ»

شهرت يدها كمخالب في آخر جملة، ثم أنزلتها بإحراج بينما استمرّ مارسيل بالتحديق بها فقط حتى فزت ضحكة خافتة منه وأشاح بعينه وهو يتسم ابتسامة جعلت قلب روبي يذوب... فقد كانت حقيقية، وتوضّحت في عينه

نظر إليها بعد أن خفت تلك الابتسامة وقال: «دليل... تصبحين على خير يا روبي»

انجه لغرفته، بينما ظلت هي واقفة مكانها، تحاول استيعاب ما حدث وإيقاف التقلّصات التي تشعر بها في معدتها



تناول مسكنه من المنضدة قبل أن يستلقي على الفراش وحينها
اقتربت روبي المتوترة من حدود الغرفة وقالت: «سأذهب وأستحم فهل
نحتاج الحمام؟»

قال وهو يغمض عينيه: «لا»

همست: «حسنًا»

دخلت وانكأت بظهرها على الباب وهي تنظر للفراغ بعينين متسعتين
مسترجعةً ما حدث حتى هزت رأسها باشمزاز وكررت بهمس: «لا لا
لا لا لن أقع بسحره! لا لا!»

فتح مارسيل عينيه مجددًا بالسماء عبر الزجاج، ثم باتجاه الحمام حيث
استطاع سماع صوت المياه الجارية وتحركاتها المزعجة... ثم أغلق عينيه
ببطء وغط في نوم عميق

وبعد وقتٍ قصير، خرجت روبي بعد أن جففت شعرها وارتدت
ثيابها، حملت الفستان بهدوء لتغادر غرفة مارسيل على أطراف أصابعها
وضبته جانبًا مع الخذاء وكل الإكسسوارات التي ارتدتها، ثم مددت
جسدها قليلًا قبل أن تجهز الأريكة
«سحقًا لقد نسيت رباط شعري»

عادت للحمام وهي تمشي بحذر حتى أحضرت رباط الشعر وأغلقت
الباب بهدوء، ثم نظرت إليه مليًا
«الجو بارد قليلًا وهو لا يغطي نفسه. سيصاب بالبرد ولن يكون ذلك
جيدًا.

هل أغطيه — آه ولماذا أتعب نفسي بالتفكير عنه؟ فليمرض أو يمت



هذا ليس من شأني — تبا!... لقد نسيت أني أحتاج إليه! لو مرض فمن
سيقاتل؟ قطعاً ليس أنا! فساموت بصفعة واحدة.»~
تنهدت باستسلام بعد مشاورات عدة مع نفسها، ثم مشت على
أطراف أصابعها بقلق وحذر حتى وقفت عند فراشه
ضيقّت عينيها محدقةً به في الظلام الخافت، وأرادت التحقق مما إن
كان يغط في نوم عميق بالفعل أم لا، فلوحت بيدها أمام وجهه ليحدث
ما لم تكن تتوقعه!



14: قبلة

«لماذا أنا هنا مجددًا...؟»~

كان مارسيل يعيش حلمًا من ذكرياته قبل أن توقفه روبي، حيث رأى نفسه في قصر آل بوربون وفي وقت متأخر من الليل، وكانت الساعة تشير إلى الوقت ذاته الذي خرج فيه من القصر

ثم مرّ ظل أسود من مرمى عينيه فتبعه حتى قاده لجناح الملك والملكة ورآهما مجددًا... وبالحالة نفسها التي قتلها فيها

الملك مقتول في حمامه، بينما الملكة على فراشها الملكي الأبيض والذي تلون بدمائها الحمراء، ولم يتأثر مارسيل لرؤيتهما مجددًا بل وكان هادئًا تمامًا

ثم لمح الظل الأسود مجددًا، قاده عبر ممرات القصر التي يتذكرها بالتفصيل حتى أوصله لجناح الأميرتين والنتين كانتا تنهماسان بعضهما مع بعض على فراش واحد وتضحكان بصوت منخفض قبل أن يتملكهما النعاس وتناما بعضهما بجانب بعض للأبد

ولكن الغريب هذه المرة أن مارسيل لم يرَ الأمير الصغير بينهما، حتى التفت بهدوء إلى الخلف ليراه يحمل طيارته الحربية في يده وينظر إليه

«أردت رؤيتك مجددًا»

«ولماذا؟»

«لقد سرقت شيئًا، فأعده لي... أعده لعائلتي أيضًا»



«أنقصد أرواحكم؟»

«لا أعدده لي! أعدده لي!!»

ظل الأمير يردد طلبه بالنبرة ذاتها، مما شد أعصاب مارسيل وجعله يستيقظ على الفور عندما شعر بحركة روبي! أمسك بيدها وفتح عينيه في الوقت ذاته ثم سحبها في غمضة عين إلى الفراش ووضع سكيناً على عنقها!

اضطربت أنفاس روبي التي خافت وظلت تتلعثم وتحقق به بخوف وجسد مرتعش، أما هو فقد كانت نظراته حادة وغاضبة! لكنها سرعان ما هدأت، وعاد لطبيعته عندما أدرك أنها هي

قالت بوتيرة سريعة: «أن أن أنا آسفة! لقد أردت أن أغطيك فقط كي لا تصاب بالبرد! لن أفعل ذلك مجدداً! آسفة لذا أبعد السكين رجاءاً! رجاءاً!»

تنهد بهدوء قبل أن يتركها ويجلس على طرف الفراش، ثم لمس جبهته وكأنه يشعر بصداع
«أذهبي وحسب»

نهضت بعجالة وهي تقول: «بالطبع بالطبع! حاضراً أنا ذاهبة! انظر انظر سأذهب للأريكة! سأستلقي عليها وأنام دون أن أحدث أي صوت أو حركة أخرى»

قال بصوت متعجب: «لن أقتلك يا روبي»

زفرت: «آه الحمد لله»

«لكنني قد أفعل إن لم تدعيني أنام في سلام الآن»

صفت فمها بكلتا يديها وغطته، ليعقد مارسيل حاجبيه ويشاهدها



وهي تراجع للخلف ببطء وتعود للأريكة، ثم تجلس عليها وتشير له
بإبهامها أن كل شيء تحت السيطرة

استلقت على الفور وغطت نفسها محدثة صوت إزعاج بسيطاً ثم
رفعت رأسها وهمست معذرة قبل أن ينقطع صوتها تماماً وحينها زفر
مارسيل؛ يكاد لا يصدق حركاتها الغريبة هذه

حرق بالسكين قليلاً قبل أن يعيدها تحت وسادته ويحاول النوم
مجدداً، وكانت روبي تحت الغطاء تعاتب نفسها بتدمر وتدعو من كل
قلبها أن تستيقظ غداً وهي حية ترزق

«غبية..! أنا غبية ولا حدود لغبائي! لقد أخافني لدرجة أني كدت
أبلل ملابسي!»~



تدفقت الأفكار السوداء إلى عقلها، واستيقظت بسببها مبكراً قبله
لتحضر له إفطاراً شهياً وذائراً ذكية لا تزعجه بل تجعله يستيقظ بمزاج
حسن، كما حاولت ألا تحدث إزعاجاً كبيراً وهي تعدّه

استيقظ مارسيل ولم ينظر باتجاه المطبخ، وانتظرته روبي على أحر من
الجمر حتى خرج من دورة المياه وهو يجفف شعره، وعندها نهضت
وقالت باندفاع: «أعددت الفطورا» أردفت بنبرة أهدأ: «لك..»

تنهد بضجر واتجه للثلاجة كي يسكب لنفسه كوب حليب، ووجده
فارغاً تقريباً، فتوترت روبي أكثر وأخذت تثرثر مجدداً:

«استعملت الحليب! لقد أعددت الخبز الفرنسي المحمص بطريقة
إبداعية، كما أعددت القهوة والشاي في حال أردت واحداً منهما وحضرت
صلصلة الشوكولا والكراميل وقطعت بعض الفواكه ووضعتها جانباً
لتختار منها ما تضعه على طبقك»



نظر مارسيل للطاولة قليلاً ثم إليها وقال: «ولماذا؟»
«اعتذارٌ ملموس لما حدث الليلة الماضية، وأعني بذلك كل الليلة
الماضية! المال والفرسان وكل شيء كل شيء!»
هز رأسه قبل أن يجلس إلى الطاولة بكل هدوء، بينما اقتربت منه بتردد
«لولا لم يكن لذيذاً كما تزعمين فسأقتلك حقاً»
تاوهت وهي تمسك قلبها بطريقة درامية ثم أوقفته قبل أن يغرز
شوكته في الخبز
«انتظرا لو كان الأمر هكذا فدعني أجهز الطبق على طريقتي
وخياراتي! اتفقنا؟»

مارسيل وهو يعقد ذراعيه: «حسنًا... أنا أنتظر»
أبعدت الطبق قليلاً ثم بدأت بإعداده جيداً لمارسيل الذي كان ينظر
إلى قطع الفواكه التي تضعها وكيف ترش السكر الناعم، وكانت تركز
بشدة وكأنها تفكك قبلة! مما جعل زاوية شفته ترتفع قليلاً في ابتسامة
جانبية

وأخيراً، قامت برسم رمزه -005- على الطبق بواسطة صلصة
الشوكولا التي مزجتها مع القليل من الكراميل، ثم وضعته أمامه
وانتظرته أن يأكله بترقب وتوتر مشيرين للضحك
التقط مارسيل الشوكة والسكين، وأخذ يقطع الخبز إلى قطع صغيرة
أولاً، ثم تناول أول قضمه، فحدثت روبي نفسها:
«اعتمد عليك أيتها القضمة الأولى! كوني لذيذة! أرجو وروولدا!»
مضغ مارسيل الطعام قليلاً، ثم توقف واضحةً بدءاً على فمه لتتوارى
روبي على ركبتيها عنده وتتوسل له في مشهد درامي:



«هيه مارسيل مارسيل لتناقش مجدداً! حسناً؟ ليس علينا أن نذهب
لذلك الحد المليء بالدم. فكر بالأمر! هل تريد أن تتعب نفسك بجر
جسدي المقتول أو تنظيف الفوضى أو حتى دفني؟ يسع لم أكن لأفعلها لو
كنت مكانك صدقني!»

يمكنني أن أعد شيئاً آخر لك أو أنظف المنزل أو... مم آه السيارة!
يمكنني أن أغسل السيارة أيضاً وهكذا يمكننا تصفية الأمور كالأشخاص
الطبيين»

ثم ارتعدت وصححت: «أوه لا لا، لا أقصد بذلك أنك لست طبيعياً
فأنت طبيعي جداً لحد كبير! أنت مثال الطبيعة!» رفعت إبهاميهما: «أنت
الأفضل!»

التقطت أنفاسها بينما ابتلع مارسيل لقمته، ثم نظر إليها وقال بهدوء
بعد أن أراح يده: «لقد عضضت لساني فقط»
روبي وهي تحاول أن تستوعب: «هاه؟»
«عضضت لساني لا أكثر»

«أوه... أوهوه عضضت لساني؟ هذا جي —» أرادت أن تبسم
وتضحك بسعادة لكنها تابعت بوجه جاد: «هذا سيء فاحذر من فضلك»
قال بنبرة عميقة أخافتها: «سأكون حذراً يا روبي فشكراً على قلقك»
اختنق صوتها وهي تقول: «العفو»

«وشيء آخر... لم أكن لأتعب نفسي بالتنظيف خلفك، لأنه يمكنني
قتلك دون قطرة دم واحدة، ولن أدفئك بل سأرمي بجسدك للأسماك في
البحر»



قال ذلك بشكل عفوي قبل أن يتابع تناول طعامه بينما تلوت روبي في مكانها وهي تشتكي:

«لماذا تفعل هذا بي؟ ألا ترى كيف أتوسل إليك الآن؟ لو كان بإمكانك رؤية قلبي لرأيت يهتز مثل حلوى الجيلاتين! درروررورورورور هكذا بالضبط!»

«الأمر ممتع»

هزت رأسها وهي تبتعد عنه وتتمتم: «ممتع إذا... هه»



وقفت روبي لتنظف المطبخ والفوضى التي أحدثتها بصمت ريشا ينهي مارسيل تناول طعامه، وكانت تسترق نظرة إليه كل دقيقة وهي تتساءل ما إن كان أعجبه الطعام أم لا، فهو لم يقل شيئاً أو يعلق مما جعلها تشعر أنها ستنفجر في أي لحظة

تنهدت وهي تمسح يديها ثم نظرت إلى البحر باستغراب وقالت: «هناك قارب...»

توقف عن تناول طعامه ونهض عن الطاولة، ثم وقف أمام نافذته الزجاجية محدقاً بالبحر والقارب الذي يقترب من شاطئ منزله «ظننتك قلت أن لا أحد يُسمح له بالقدوم إلى هنا»

مارسيل محدقاً بالقارب بتركيز: «هذا صحيح»

استغربت من إجابته ثم عاودت النظر للقارب الذي توقف، وكانت تضيق عينيها لترى من فيه ولكنها لم تستطع سوى أن ترى هيئة رجل يرتدي ملابس سوداء ويحمل شيئاً لم تقدر أن تميزه، على عكس مارسيل الذي راقبه جيداً قبل أن يصرخ أمراً:



«انبطحي!!»

قفز بروبي جانباً قبل أن يطلق صاحب الزي الأسود قذيفة صاروخية
ويستهدف المنزل! صرخت عندما تحطم الزجاج واندفعا بفعل ضغط
الانفجار القوي والمفزع،

شعرت بالألم ينبض في جسدها، ثم رفعت رأسها لترى المشهد أمامها
ورأسها يدور، ولم تتمكن من سماع مارسيل الذي يخاطبها بسبب صوت
الطنين داخل أذنيها

سعلت بقوة، فاستسلم مارسيل وأمسك بها قبل أن يسحبها معه عبر
النيران وكريستالات الزجاج المحطمة إلى المطبخ مجدداً، حيث كان هناك
فتحة سرية تحت طاولة الطعام التي طارت بعيداً

رفع قطعة البلاط المزيفة وأمر روبي أن تهبط بالسلم الحديدي بسرعة
ففعلت ذلك وهي لا تزال مذعورة وتترنح

هبطت على قدميها واستعادت توازنها قليلاً، لكنها لم تتحرك لظلمة
المكان الذي أخافها وجدها، ثم هبط مارسيل وسحبها من يدها عبر
المر المظلم الطويل

صرخت: «ما هذا المكان وما الذي حدث للتو؟ من هاجمنا؟!»

«لا تصرخي»

«ماذا؟ صرخي؟ من يكون؟ لا أسمعك جيداً بسبب الطنين في أذني!«
سيتوقف في أي وقت الآن»

لم يجيبها مارسيل الذي قلب ناظريه باستسلام واستمر بالمشي حتى
وصلا لنهاية الممر وأدخل رمزاً لتفتح غرفة لهما ويغلق الباب فوراً حال
دخولهما



كانت غرفة ذات جدران سميكة من الفولاذ بها صناديق ومعدات كثيرة، باب آخر دائري بدا كحاجز ولكنها لم تعلم ماذا يحجز بالضبط وكان يتوسط الغرفة السرية شيء ما مغطى كشفه مارسيل لترى مركبة سوداء على شكل سمكة قرش!

قالت وهي تفتح فمها من الدهشة: «أهذه... غواصة؟ أو مركبة بحرية نفائة؟»

«كلتا هما»

«مذهل...»

نظرت إليه بتعجب لتراه يحزم أسلحته بسرعة، فاقتربت منه وقالت: «هل يمكنني المساعدة؟»

«نعم، كم وزنك؟»

رمشت باستنكار: «هناك قاتل يود قتلنا وتسال عن وزني! هل أنت جاد؟»

«وقتنا ينفذ لذا أجيبي فقط»

قالت بغضب وإحراج: «80 كيلو غراماً.. ولكن لأنني طويلة!»

تنهد مارسيل: «قفي على الميزان»

«ماذا؟!»

رمقها بحدة: «الآن..»

انكمش وجهها بإحراج، ثم وقفت على الميزان ليرى مارسيل أن وزنها 83 كيلو غراماً فأخذ ينظر إلى الصناديق ويحسب معادلة ما في رأسه بسرعة بينما هي تتلذذ:

«لعلك، أنا لم أكذب! لا بد أني اكتسبت بعض الوزن خلال هذه الفترة!»



«ثلاثة...»

«أعرف! يمكنني الحساب!»

قال ببرود وهو يجهاز الحقيية: «قصدت عدد البطاريات»

«أره...»

فتح غطاء سقيفة الغواصة وأشار لها أن تجلس على المقعد الخلفي
أولاً، حيث كان هناك مقعدان فقط، ثم ألقى بحقيية كبيرة عليها وكانت
ثقيلة بحق، فنظرت إليه بتعجب

«يوجد بها أسلحة فحافظي عليها أكثر من حياتك لأننا قد نحتاجها
للنجاة. مفهوم؟»

هتفت وهي تعانقها: «حاضر»

«هناك متفجرات بداخلها فلا تعانقها بقوة وتقتلينا»

«يا للهول!»

تنهد مارسيل وهو يهز رأسه، ثم ضغط زرًا أحمر كبيرًا على الجدار
وعاد ليركب على مقعده أمام روبي في الغواصة ويغلقها، وحينها انطفأت
الأضواء عدا ضوءًا أخضر واحدًا وبدأت المياه تغمر الغرفة بوتيرة
سريعة!

«ما الذي يحدث؟»

«سوف تُغمر الغرفة بالمياه ويُفتح الحاجز»

«الذي يججز بيننا وبين...!؟»

«البحر. هناك ممر آخر يجب القيادة فيه وعلى الوصول لسطح الماء في
أقل من دقيقة ونصف الدقيقة، فهذه الغواصة لا تتحمل البقاء تحت الماء
أكثر من ذلك»



قالت بأنفاسٍ مضطربة: «وو وما الذي سيحدث لو لم نستطع الوصول؟»

لم يجيبها مارسيل فشبهت وهتفت بغصّة: «لا تقل سنموت! لا نجعلني أموت غرقاً مجدداً يا مارسيل!» أردفت وهي تحتضن الحقيبة دون إدراك: «أرجوك... ليس الغرق مجدداً»
«لا تقلقي، فلا نية لي بذلك»

نبض قلب روبي بقوة، رفعت رأسها ونظرت إليه بعينين متسعيتين، ثم أمرها أن تستعد وهو يحكم حزام أمانه ففعلت ذلك، وظلت تنظر إلى مؤخرة رأسه تارةً وللبوابة أمامها تارةً أخرى وهي تحاول تنظيم أنفاسها انطلق مارسيل عندما انفتح الحاجز بأكمله وقاد الغواصة عبر الممر الشفاف بسرعة، ونظرت روبي للبحر الأزرق والأسماك الصغيرة حولها حتى اضطربت عندما علا صوت إنذار مخيف يليه صوت امرأة، ولقد كانت الخادم الآلي للغواصة:

((تحذير: ضغط عالٍ... الرجاء العودة لسطح الماء))

((تحذير: ضغط عالٍ... الرجاء العودة لسطح الماء))

استمرت الغواصة بترديد تحذيرها، وتسارع صوت الإنذار متزامناً مع ضربات قلب روبي التي توشك على الموت من خوفها صرخت بدموع منهمة: «أسرع!»

اندفع مارسيل بعد نهاية الممر المائي خاصته للأعلى، ثم قفزت الغواصة إلى سطح الماء بزاوية تسعين درجة قبل أن تطفو ويستمر بالقيادة بينما تنفست روبي الصعداء وهي تكاد لا تصدّق ما حدث للتو
«افتحي الحقيبة وأعطيني أكبر سلاح تربينه»



«الكان ضيق فكيف سأعطيه لك؟»

استهدف الرجل غواصة مارسيل بقذيفته الصاروخية -البازوكا-
لكنه استطاع تجنبها وأحسن مناورة التي بعدها أيضًا
ترقف وفتح سقف الغواصة، ثم أخذ السلاح من روبي ووضع
الذخيرة بسرعة عالية! وبعدها أسنده على كتفه ووجهه نحو قارب
الرجل

قال قبل أن يضغط على الزناد: «أغلقي أذنك»

غطت روبي أذنيها وكان صوت القذيفة عاليًا على الرغم من ذلك، ثم
نظرت إلى قارب الرجل المشتعل للحظة قبل أن يعطيها مارسيل السلاح
مجددًا لتضعه في الحقيبة الثقيلة ويعود لمكانه
«هذا سيؤخره قليلًا»

«ألم يمت؟ أألن نعود للمنزل؟»

«لا فهذا 007! وهو لن يموت بسهولة، ثم إننا سنذهب للمكسيك
أنسييت؟»

«بهذه الغواصة؟»

أجاب وهو ينظر باتجاه منزله: «إنها كل ما لدينا الآن...»

عاود النظر للأمام وتابع القيادة وفق الإحداثيات المعطاة فنظرت
روبي للمنزل المحترق ثم إليه بشفقة:

«هل هو حزين على فقدانه للمنزل يا ترى؟»

أظن أني حزينة أيضًا، على الرغم من أني لم أمكث فيه كثيرًا... ولكن
تصميمه كان مميزًا حقًا»~

استمرت بالنظر باتجاه المنزل حتى غاب عن عينيها وأصبحت لا ترى



شيئاً سوى المحيط الأزرق، ثم التفتت إلى مارسيل وشاورت نفسها عدة مرات قبل أن تتحدث أخيراً:

«أسفة بشأن منزلك»

ردّ بعد لحظة صمت: «ليس خطأك»

«لا تحزن، يمكنك إعادة بنائه مجدداً»

«بقتل المزيد من الأهداف؟»

أجفلت روبي، ثم قالت بصوت منخفض: «لا... أردت مواساتك فقط، فقد بدوت متعلقاً بالمنزل»

«أنا بخير»

تنهدت وظلت صامته مجدداً، تستمع لصوت محرك الغواصة الذي لم يكن عاليًا كثيراً فاستنتجت أنه لربما كان هيكلها الداخلي عازلاً للصوت، ويبدو أن بها بعض المزايا الأخرى على الرغم من ضيقها

«ستكون رحلة طويلة جداً وقد تستمر لثلاثة أسابيع، تحت المقعد صندوق إسعافات أولية وبه أدوية وفيتامينات وما إلى ذلك وحزمة ألواح طاقة ستكون طعامنا، وبالنسبة للمياه فهناك جهاز فلتر بسيط مرتبط مع المحرك وبقية أجزاء الغواصة، وعلى يمينك نجمدين صبوراً صغيراً وهو ما ستشربين منه»

لم تقل شيئاً وطال صمتها، فقال: «ما أريد قوله هو—»

قاطعت: «لن تكون رحلة سهلة... فهمت»

قال بتهكم: «ظننتك سوف تدمرين كعادتك»

«أمهلني بعض الوقت فقط وسأريك التذمر»

«أوه... تكتيك جديد»



ضحكت ضحكة خافتة ثم قالت: «ولكن لدي سؤال، أعني أسئلة..»

«بالطبع لديك»

«أولاً هل هناك دواءٌ لدوار البحر لو أصابني؟ وثانياً هل سألني هكذا فالمكان ضيق والحقيبة ثقيلة ومزعجة، وثالثاً هل يمكننا التوقف من أجل تمديد الجسد... قضاء الحاجة؟»

«هل هذه كل الأسئلة؟»

«نصفها»

«أولاً هناك دواء، وثانياً مقعدك كان مخصصاً لتلك الحقيبة والتي لا تحتوي فقط على أسلحة وذخيرة بل بطاريات لهذه الغواصة أيضاً والمزيد من الطعام، وثالثاً نعم سوف نتوقف عند الحاجة حتماً»

قالت بتردد وإحراج: «وهل... يمكننا التوقف الآن؟»

قاوم مارسيل الابتسامة الساخرة، ثم قال ليغيتها: «هل الأمر مستعجل؟»

خفضت رأسها: «نعم»

«رقم 1 أم 2؟»

هتفت بانزعاج وإحراج: «توقف عن السخرية مني! كما أنني أستطيع التحمل أكثر ولكن هذه الحقيبة الضخمة تضغط علي!»

بطأ مارسيل من سرعته حتى أوقف الغواصة ثم فتح السقفة ووقف على قدميه موازنًا نفسه بشكل جيد قبل أن يلتفت لروبي ويسحب الحقيبة، فنهضت هي الأخرى بحذر وأخذت تلتفت في الأرجاء:

«واه... لا شيء حقاً ولا حتى بواخر الشحن»

«يوجد ولكنها بعيدة عن مرمى بصرك... سأرى ما يمكنني فعله»



بالأسلحة وأحاول ترتيب المكان وأنتِ اخدمني نفسك، حاولي الوصول والجلوس على مؤخرة الغواصة بحذر أو جدي طريقة تريحك، لا يهم
«هل أنت تتحدث معي بجدية؟»

«نعم أنا كذلك، هل تتوقعين حمامًا خفيًا أم ماذا؟»

عقدت ذراعيها وقالت بوجه منزعج ومحرج: «لا! ولكنني أتوقعك أن تدير ظهرك وتؤجل ما تريد فعله إلى أن أجد طريقة وأنتهي! لا تظن أن الأمر سهل فهناك امرأة محترمة تقف أمامك!»

تنهد مارسيل باستسلام وجلس على مقعده ومعه الحقيبة بينما انتشلت روبي المحارم من الغواصة وبدأت بوضع استراتيجيات عديدة حتى تتوصل للأنسب ولا تقترب من سطح المياه كثيرًا خشية الوقوع والغرق -أسوأ كوابيسها-

«ألا تستطيع أن تثبت الغواصة تمامًا؟ أخشى أن يختل توازني وأقع»
«ليس لدي سلاح ضدّ الموج مع الأسف... أسرعني ولا تهدري الوقت»
«حسنًا»

انقطع صوتها للحظات ثم عاد مجددًا، حيث قالت: «سد أذنك من فضلك»

مارسيل بلا مبالاة: «لا بأس، فلتنتهي فقط»
هتفت بانزعاج: «بل بأس عندي! أعلم أنه أمر طبيعي وهذه النفس البشرية ولكنني أخجل لذا احترم مشاعري رجاءً وسد أذنك!»
«أنت متدمرة حقًا»

لمس شاشة التحكم ليشغل المذياع ثم اختار قناة غنائية ورفع الصوت



لروبي قبل أن يتابع إخراج علب الذخيرة ووضعها عنده حتى شعر بها
وهي تعود للوقوف على مقعدها

«رائع، هناك مذياع أيضًا... غواصة مصممة بشكل خاص لـ 005
الوحيد في العالم»

وقف مارسيل بعد إغلاقه للموسيقى واضطربت حركة الغواصة
قليلاً فأمسكت برأس المقعد على الفور وثبتت نفسها ثم رفعت رأسها
قليلاً لتنظر إليه:

«احذرا ماذا لو وقعت في المياه وغرقت أو انقلبت الغواصة؟»
«برأيك، ما هو السلاح الذي يجب أن نتخلص منه؟ الرشاش أم
القذيفة؟ أحجام البقية لا تشكل فرقاً لذا اختاري»
«ولماذا يجب أن أختار؟ لا أعلم كيف أقرر»
«لنقل إنه يجب أن تدافعي عن نفسك فماذا سوف تفعلين؟»
هزّت كتفها: «لا أعلم ولا أظن أنني سأفضل استعماله... ماذا عنك؟
ماذا كنت لتختار؟»

«أن أبقيهما وأرميك عوضاً عنهما لإضاعة الوقت»
ابتلعت ريقها وقالت بتلعثم: «ما بك؟ كنت أتناقش معك فقط أنت
شرير حقاً»

رمقها بنظراته الثلجية فقالت لتنجو بنفسها: «اشتطب آخر جملة
وأختار الرشاش ليبقى»
«اختيار موفق»

رمى بالقذيفة في البحر، ثم أخذت روبي الحقيبة مجددًا ووضعنها
بشكل يجعلها مرتاحة ويمكنها من التحرك بأريحية قليلاً، بينما مارسيل
يتابع القيادة



أخذت نفسًا عميقًا عدة مرات لتتجاهل التفكير بالبحر لحد كبير ثم
قالت: «أخبرني من هو 007 وماذا يريد منا؟»

والم نقل إن المنطقة تخضع لقوانين فكيف له أن يأتي هكذا ويفجرنا؟!
زفرت بتذمر: «قلت لك إن هناك من سيكسر القوانين! قلت لك!»

«اسمه فين والواضح أنه يريد قتلي، أخبرتك من قبل أنني لا أثق
بتشرشل حتى بعد أن ألغى قراره، وأنا واثق أنه من أرسله خلفي مخبرًا
أنني قتلت رئيسي جودي»

«هاه؟ ولكنك قلت إنه لا أحد يعلم فكيف عرف؟!»

«لا أحد يعلم بعد ولا حتى تشرشل، لكن اتهمني بقتلها سيكون
ورقة رابحة حتى يتسنى له استغلال فين الذي يعزها أو حكومة العالم»
روبي وهي تمسك رأسها: «آه ولماذا قتلها أصلًا لو كنت تعرف أن كل
هذه المتاعب ستحصل؟!»

«إنها شقيقة جاريد إيفان... الرجل الذي ربّاني»

صمتت روبي لتفاجئها، ثم قالت بصوت ناعم مشفق: «وهل كانت
سيئة مثله؟»

«تقصدين، هل استحققت الموت أم لا؟»

«لا أستطيع أن أقرر من يستحق الموت...»

سرح مارسيل بالمنظر أمامه وأخذ يتذكر جودي وما فعلته، حيث
أطلقت كلابًا مسعورة في جناحه ذات مرة عندما لم يكن جاريد موجودًا
لحقتها من فعلة أخيها الذي تسبب بمقتل 006 وقد كانت أعز ابنة
لديها قبل فين! لقد كانت في الخامسة عشرة من عمرها وماتت بسبب تحذّر
وضعه لها، وقد كان موتها شنيعًا، فلهذا السبب أطلقت جودي الكلاب
على مارسيل والذي كان وقتها يبلغ من العمر تسعة أعوام فقط!



لم تملك أيّ ذرة رحمة بل حتى أنّها غادرت الجناح وهي نستمع
لصرخاته ومحاولاته للنجاة منهم. علم جاريد بما فعلته وعاد للمفر
فقال له وبكل برود إنه مجرد تحدٍّ من قلبها، وعندما دخل شقيقها للغرفة
رأى الكلاب مقتولة ومارسيل غارقاً وسط الدماء، لكنه حي!
«ما بك صمت فجأة؟»

«حبستني مع كلابٍ مسعورة عندما كنت في التاسعة من عمري،
وجعلتهم ينهشون لحمي»

صعقت روبي تماماً، كما شعرت بألم رهيب في قلبها وغصة في
حنجرتها! لم تستطع تخيل بشاعة الأمر أبداً وهذا جعل عينيها تترقرقان
بالدموع فجأة وبدون أي مقدمات، كما تألم قلبها أكثر عندما تذكرت أنّه
لا يستطيع أن ينسى تلك الحادثة

قالت بصوت مهموس: «وكيف... كان الأمر؟»

أجاب بلا مبالاة: «دموياً بالطبع. كانوا ثلاثة وتمكنت من النجاة
منهم بأعجوبة، فقدت الكثير من الدماء واستيقظت وأنا غير قادرٍ على
الحراك من شدة الألم.» تابع: «هل تذكرين عندما قلت لك إن جسدي
كان يبدو أسوأ من الآن؟ هذا هو السبب... لذا برأيك هل استحققت
الموت أم لا—»

صمت مارسيل عندما وضعت روبي يدها على كتفه الأيمن وكأنها
تواسيه أو ما شابه، كما شعر برجفة يدها ولكن ليس بسبب خوفها هذه
المرة بل بسبب كتمان رغبتها بالبكاء

«لا بد أن الأمر كان صعباً عليك...»

«هل أنت تبكين الآن يا ستوكهولم؟»



سحبت يدها وقالت بانزعاج وهي تمسح دموعها: «لا أنا متأثرة فقط. لقد كنت صغيراً ولا بد أنك خفت كثيراً»

«لم أخف من الكلاب ولا من الموت»

«أنا فعلاً أتساءل كيف استطاع ذلك الرجل المدعو جاريد جعله هكذا... هذا محزن حقاً وخيف!» ~روبي

زفرت: «حسناً، سوف أصدقك ولكن إياك أن تناديني بستوكهولم مجدداً»

قال بنبرة متعجبة: «أنت من يتعاطف معي يا روبي»

«من الطبيعي أن أتأثر عند سماعي لقصة كهذه الذي قلب على عكسك يا سيد كما أنني لا أتعاطف معك لشخصك وإنما مع الحدث فقط»
«هكذا إذاً»

«نعم هكذا إذاً لن أنسى ما فعلته بي يا مارسيل»

«حسناً لنعقد صفقة، لن أناديك بستوكهولم مجدداً أبداً... إن أخبرني من أنقذك»

«لا»

«حسناً يا ستوكهولم»

تأففت روبي وهي تقلب ناظريها، ثم هدأت من أعصابها قليلاً وعادت إلى تأملها البحر حولها بصمت حتى رأت ما جذب انتباهها...
صرخت بسعادة: «درافيل!»

حك مارسيل أذنه: «لا تصرخي مجدداً»

قالت بضحكة وهي تراقبهم: «أسفة ولكنني سعدت لرؤيتهم! هل يمكنك أن تقترب منهم أكثر؟»



«لا»

«ولكنهم مدهشون ولطيفون!»

«هل يجب أن أذكرك أن هذه ليست رحلة سياحية؟»

تنهدت تنهيدة محبطة وظلّت تراقبهم عن بعد، ثم استرق مارسيل نظرة إليهم قبل أن يقلّب ناظريه ويقرر الاقتراب منهم لتعجب روبي منه وترسم ابتسامة خجول على شفثيها

قاد الغواصة بسرعة متوسطة وسط الدرافيل لتشهق بسعادة:

«آه إنهم يقفزون بجانبني! أوه... انظر إلى ذلك الدرافيل كيف يقفز

ويدور»

تعالى صوت ضحكات روبي العفوية والسعيدة وهي تشاهدهم، وكل ضحكة منها تزرع شعورًا غريبًا في مارسيل وتجعله يتسم لا إراديًا يجعله مسرورًا... ولكنه لا يعلم أن ما يمر به الآن من فرح وانسراح في الصدر مع لذة هو ما يكون عليه شعور السرور الحقيقي!

قال بنبرة هادئة: «هل ترغبين برؤية شيء ممتع؟»

«بالطبع!»

بدأ مارسيل بالغوص بمركبته والقفز بها كما الدرافيل تمامًا، وافتعل بعض الحركات البهلوانية مثلهم أيضًا، كما استطاع أن يدور بالغواصة 360 درجة وتمكنت روبي من لمح الدرافيل تحت البحر خلال فعله لذلك كان يتسم وهو يستمع للأصوات المضحكة التي تصدرها في كل حركة مذهلة، حتى توقف أخيرًا وأخذت هي تتأمل قطيع الدرافيل وتودعهم برش الماء



انتهت متعتها وزال معها ما كان يشعر به مارسيل الذي يتساءل
كيف ولماذا سمح لنفسه بفعل ما فعله للتو، ولماذا كان يبتسم، وما سبب
الشعور الذي انتابه بالضبط

أغلقت السقيفة بعد أخذ نفس عميق ثم قالت بابتسامة وهي تشعر
بقليل من الخجل: «شكرًا... لقد كان ذلك ممتعًا»
«هل تحبين الدرافيل؟»

«نعم لا أعرف بالضبط، أشعر بسعادة عندما أراهم وكان بيننا علاقة
خاصة أو ذكرى ما... هه لا أعلم ماذا أقول الآن ولكن نعم أحبهم، إنهم
ظريفون، لذا لا تسخر مني من فضلك!»
«لم أكن لأسخر»

صمتت مدقة برأسه للحظة، وشعرت بحرارة غريبة تحتاح جسدها
وتجعل الجو حولها متوترًا نوعًا ما
تنحنحت بخفة ثم قالت: «حركات مذهلة بالمناسبة! أقصد ما فعلته
بالغواصة، لقد أمتعتني حقًا»
«العفو»

«نعم.. شكرًا»

اضطربت نبضات قلبها مجددًا وأشاحت بنظرها عنه وهي تفكر:
«ماذا يحصل؟ من الجيد أنه لا يستطيع رؤيتي وإلا... مهلاً وإلا
ماذا؟ ما خطبي أنا أصلًا ولماذا أشعر بضربات قلبي؟
لا بد أنه هكذا بسبب الحماس والمتعة وكل ذلك الدوران وليس بسببه
أو— تَبًّا تَبًّا!... آه بدأت أشعر بالدوار أكثر الآن.»~



سحبت صندوق الإسعافات من تحت مقعدها ثم قرأت أسماء
الأدوية وسألت مارسيل عن الدواء المخصص لدوار البحر

تناولت حبتين منه وشربت الماء ثم أعادت الصندوق لمكانه وعدلت
جلستها لترتاح قليلاً وتتابع التحديق بالسما تارةً وبرأس مارسيل تارةً
أخرى حتى أسندت رأسها بعد أن شعرت بمفعول الدواء والذي يعتبر
النعاس من أعراضه الجانبية، لكنها لم تقرأ ذلك بالطبع وقطعاً لم تقع
عينها على الجزء الذي ينص على أخذ حبة واحدة فقط!

«نحن في وسط المحيط حقاً... نقطة سوداء في المحيط الأزرق الكبير
لم أكن أتخيل أني سأكون في هذا الوضع معه يوماً ما... وثلاثة أسابيع؟
حقاً؟ هه ما باليد حيلة

مم هذه الحبوب تبدو قوية جداً وتسبب النعاس... لكنني لا أريد
النوم الآن، أريد أن أبقى مستيقظة مثله»~

وقعت عينها الثقيلتان عليه وتابعت:

«قفا عني مارسيل يبدو جذاباً من الخلف... تبّاً له! هو وسيم أيضاً...
عيناه جميلتان، وصوته... هناك سحر ما في صوته الذي يخيفني تارةً
ويهدئني تارةً أخرى. إنه يثير فضولي كثيراً، ويثير قلبي... هاه؟ قلبي؟»~
روبي بصوت ناعس ثقيل وهي بالكاد تفتح عينيها: «أنا أهذي الآن.
أظنني أظير»

«ما الأمر؟»

«كنت أهذي بك... أنت وسيم جداً، مثل أمير أو جان ويجب أن
تُعطي مخالفة على ذلك»

هز رأسه: «كم حبة أخذت يا روبي؟»



قالت بنعمة بينما عيناها مغمضتان: «اثنين»
«كان عليك أخذ حبة واحدة فهي قوية بما يكفي»
«كم عمرك يا م.. رس.. ل؟»
«ثلاثون عامًا... لماذا تسألين؟»
«سأدون الطلب.. بيتزا.. يه»
تمتم: «إنها تهذي الآن بالفعل»

عم الصمت المركبة لبعض الوقت، وبينما كان مارسيل يتفقد الشاشة
ليرى الخريطة ويتفقد حالة الغواصة والعمر المتبقي للبطارية نطقت روبي
بكلمة:

«دا.. دي»

عقد حاجبه في استغراب لذكرها تلك الكلمة والتي تعني «أبي أو بابا»
ثم نظر للخلف ليراها تسند رأسها على الحقيبة وتنام بفم نصفه مفتوح
«داددي...؟»

هزت بصوتٍ ثقيل: «شارك دودورود... ورو»

انقطع صوت هذيانها ودخلت في مرحلة النوم العميق أخيرًا وحينها
قال مارسيل: «أتساءل أي أب تنادينه، من المؤسف أنك لا تستطيعين
التذكر حتى الآن...»

التفت للأمام وتابع القيادة، بينما حلمت روبي بنفسها وهي طفلة،
وكان حلمًا مشوش التفاصيل وكأنه ذكرى قديمة مدفونة!

كانت تمسك بيد امرأة ورجل في مدينة الألعاب، ولكنها لم تستطع
رؤية وجهيهما في الحلم، وكانت تضحك وتلعب معه، كما جلست على
صدره لمشاهدة عرض الدرافيل، وبعد ذلك رأت نفسها في سيارة،



تلعب بدمية الدرفيل المحشوة التي اشتروها لها وتنظر لوالدتها - مشوشة
الوجه - بابتسامة عريضة

ثم انتقل بها حلمها لمنزلٍ ريفي، حيث جلست تقفز على فراشها مع
الدمية حتى أتى ذلك الرجل واحتضنها مع والدتها ثم قصّ عليها قصة
ما قبل النوم حتى نامت أو بالأحرى تظاهرت بالنوم وأخذت تلعب
بدميتها وتهامس معها تحت الغطاء

ثم زجر الرعد فارنجفت واحتضنت الدرفيل بقوة قبل أن تنظر للنافذة
بكل براءة وتنتظر هطول المطر... ولكنه لم يهطل بسرعة
سمعت ضوضاء كثيرة، واندفعت والدتها الفزعة لغرفتها برفقة
الرجل الغريب! سحبها من الفراش وهما بالهرب!

تسارعت أحداث الحلم إلى مشهد تصرخ فيه والددة روبي وتخبرها
أن تركض بأقصى سرعتها وتستمر بالركض حتى ترى بر الأمان، كانت
تبكي ولا تفهم شيئاً حتى دفعتها وأمرتها بالهرب مجدداً ففعلت روبي ذلك
وأخذت تركض في ظلمة الليل وبين الأشجار دون توقف حتى تعبت
شعرت بالخوف وأخذت تثنّ بصوت مخنق، ثم قرّرت العودة؛ تريد
والدتها لتشعر بالأمان...

اقتربت من المنزل واختبأت خلف الشجرة، لترى رجالاً مخيفين،
اثنان منهم يشبان والدتها بينما ذلك الرجل الغريب طريقاً على الأرض
ولا يتحرك، ثم وقعت عيناها على الرجل المائل أمام والدتها وشهقت
عندما أدركت أنه والدها!

نادته وهمت بالركض إليه في التوقيت ذاته الذي أطلق فيه النار على
أمها...!



تجمدت الصورة أمام الطفلة روبي كما تجمد جسدها، ولم يوقظها من تلك الغفلة سوى صوت الرعد الذي ضرب بقوة وكأنه يصرخ ويأمرها بالهرب! التفتت وبدأت بالركض في خط واحد تحت المطر، دون النظر للخلف، ومروّراً بأشجار الغابة مجدداً حتى الشارع المظلم والسيارة التي صدمتها

وآخر صورة رأتها في رأسها كانت للدمية الدرفيل المتصبّغ بدمائها على الأرض..



فتحت روبي عينيها بعد ذلك الحلم ونسيت معظمه حالما استيقظت، لكن الشعور الحزين لا يزال موجوداً. أخذت نفساً عميقاً وهزت رأسها، ثم أدركت أن الغواصة متوقفة، وسرعان ما انتابها الخوف بسبب الظلام الذي لم ينره سوى ضوء خفيف جداً يصدر من منقّي الماء

«توقفي عن الحركة..»

«آه... أنت مستيقظ»

«لقد أيقظتني»

ازدردت وقالت بصوت هامس: «لقد استيقظت للتو... المكان مظلم ولا أشعر براحة»

قال ببرود: «وأنا لا أشعر براحة أيضاً لذا اصمتي ودعيني أنم قليلاً»

«أخبرني أولاً، لماذا توقفتنا؟»

تنهد: «أليس الأمر واضحاً؟»

أومأت: «حسناً حسناً آسفة... مهلاً ما هذا؟» تحسست جانب مقعده

ثم شهقت: «هل هذه بطانية؟ من أين لك بها؟ أريد واحدة أيضاً»



مارسيل وهو مغمض عينيه: «يوجد واحدة فقط وهي لي»
همست بنبرة منزعة: «حسنًا من حسن الحظ أنني أرتدي السترة
الرياضية»

عدلت جلستها لتستلقي وتنام مجددًا، لينزعج مارسيل الذي همس
مخدرًا: «قلت توقفي عن الحركة»

«أحاول أن أعدل جلستي! ما بك؟ ليس لدي مساحة كافية كما تعلم»
اتخذت وضعية مريحة بعد عدة محاولات حتى عم الصمت أخيرًا
وأغمض مارسيل عينيه في سلام لم يدم طويلًا بسبب روبي التي نادى
اسمه بصوت منخفض

قال ببرود: «ماذا الآن؟»

«هل يمكنني سؤالك شيئًا؟»

«لا.»

تجاهلت ما قاله وسألت بهمس: «لو وجدت هذا المدعو جاريد وقتلته
فماذا ستفعل بعد ذلك؟»

فتح عينيه ببطء وقال: «لماذا خطر على بالك هذا السؤال؟»
«لقد خطر لي بلا سبب... أعني أنا فضولية لأعلم خططك بعد
المكسيك وبعد جاريد، فأنا لا أعلم ماذا أريد وإلى أين سأذهب بعد نهاية
كل شيء»

«هذه المرأة لا تعلم ماذا يعني أن تكون من المافيا...»
«هناك احتمال كبير أن يموت كلانا... لكن لو نجوت فسأعيش كما
أنا فقط»

«نعم هكذا إذا»



أغلق عينيه، ثم نادته مجدداً ليتنهد تنهيدة طويلة
«هل يمكنك أن تضيء المركبة؟»
«لا، إنها مغلقة للحفاظ على عمر البطارية. دبّري أمرك»
خففت عينها وهمست: «حسناً»
ركزت عينها على الضوء الخافت وهي محبطة، ثم حاولت أن تتخيل
أنها في مكان آخر لتتناسى التفكير بالظلمة، وكان هذا شيئاً قد تعلمته من
نبيل الذي كان يساعدها على تخطي رعبها بعد الحادثة



وحيدان في ظلمة الليل والبحر، تحركهما الأمواج وتقودهما للمستقبل
المجهول المليء بالصعاب التي تنتظرهما...



15 : نيون

«أوه لا... مارسيل!»

تأفف مارسيل وأوقف الغواصة مجددًا لفتح روبي السقيفة وتنقياً على البحر، وتبقي رأسها للأسفل لما تشعر به من غثيان ورغبة في التقيؤ
«يا إلهي متى سينتهي هذا العذاب؟!»
أجابها ببرود: «أسأل نفسي هذا السؤال، مضت ستة أيام ولا تزالين هكذا»

«كم مرة سأعذر على التوقف المتكرر؟!» زفرت: «هذا خطؤك! هل كان عليك أن تملك غواصة نفاثة عوضاً عن يخت أو قارب؟!»
التفت يرمقها بنظراته لتنظر للبحر وتقول: «اشطُب ما قلته»
أخذت نفساً عميقاً، ثم عدّلت جلستها وأغلق مارسيل السقيفة ليتابع القيادة حتى غروب الشمس، كما استمرّ بالقيادة ليلاً بحذر كي لا يتعرقل سير الرحلة ويدهمهما الوقت

وبعد بضع ساعات، توقف أخيراً ليفرك وجهه ويرتاح، وحينها تناول حبة مسكن أخرى مع منوم ليستطيع النوم في وجود روبي التي لا ينفع ضدها شيء ولا حتى سداة الأذن!

«كم مرة أخبرتك ألا تتحركي كثيراً عندما أنا؟!»
«ألا يكفي أي توقف عن الكلام؟ والآن لا تريدني أن أنحرك حتى؟!»
قالت بغرور لتنتقم: «مضت ستة أيام ولا تزال هكذا؟!»



«هل ترغبين بالموت الآن يا روبي؟»

«لا ولكنك تبالغ»

«أنا لا أبالغ. أنا هكذا. لا أستطيع النوم لأن ذهني متيقظ دائمًا وإن
نجحت ونمت فسوف أستيقظ من أخف حركة» أردف: «جربي أن تتم
محاولة اغتيالك عدة مرات وأنت نائمة وسنرى كيف ستنامين بسهولة»
خرست روبي تمامًا بعد أن شعرت بالذنب يمزق قلبها

«هذا جيد... يبدو أنني سأخبرك بقبض عن ماضي كلما أردت النوم
حتى تخرسي هكذا»

قالت بصوت مهموس حزين: «أنا آسفة»

«ماذا أستفيد من اعتذارك يا روبي؟ لا داعي له. اصمتي وحسب
لأنام»

صمتت روبي بعد أن عدلت جسدها مرة واحدة، وكانت تحارب
أي رغبة تتأهبها بالحركة أو التحدث، حتى أنها راقبت أنفاسها وحاولت
التنفس بانتظام دون إحداث صوت

استمرت بمراقبة مارسيل وهي لا تنفك تفكر بالرعب الذي عايشه،
وانتابتها رغبة بمد يدها والتربيت على كتفه، تشعر برغبة بمواساته
ولكنها تتساءل في الوقت ذاته ما إن كان ذلك سيفيد

استيقظ مارسيل قبيل الفجر بعد نوم شبه هانئ، ثم فتح سقيفة
الغواصة ونهض ليمدّد جسده وساقيه بعد تعب الجلوس وعندها نظر
لروبي التي كانت تحديق به بنصف ابتسامة:
«هل نمت جيدًا؟»



«نوعًا ما. ماذا عنك؟»

هزت كتفها: «بقيتُ مستيقظة لأنَّ أحدهم احتاج أن ينام. لم أشرب ولم أكل ولم أتنفس حتى... والآن سوف أفعل ذلك!»

نهضت ومددت جسدها بينما يدها تمسك بسقيفة الغواصة كي لا يختل توازنها وتقع

«آه انظر للسماء وقت الفجر... أليست بدیعة؟»

«ربها»

ولكن مارسيل لم يكن يحدق بالسماء، بل بروبي التي التفتت وقالت:
«كنت أفكر»

«هذا جديد»

«هيا ويحك» قلبت ناظرها: «ألا يمكنك أن تقترب من يخت أو سفينة؟ لتتسلل، نحضر بعض الطعام الحقيقي ونستحم؟ أو يمكن أن نقابل أشخاصًا لطيفين ليمدوا لنا يد العون»

«اجلسي ولتتابع»

«نظاهر بالتفكير باقتراحي على الأقل»

«اقترح ألا تفكري مجددًا»



وفي إنجلترا... كان نيل يهمل العمل على اختراعه الجديد، يجلس أمام شاشاته وعيناه تركزان على شاشة واحدة، نقطة حمراء تسير في المحيط حتى أنه إلويز وهي تحمل أخبارًا غير مبشرة أبدًا
«وجدنا الرقاقة..»



لم يقل شيئاً، بل نهض ليرافقها خارجاً إلى حيث البقية الذين كانت
وجوههم صامئة وبلا لون، وكان هناك صندوق بلاستيكي طويل
ومغلق في المنتصف بينهم

«وجدنا الذراع فقط... في مكتب نفايات خارج الحدود»

قال نيل بنبرة هادئة وهو يحرق بالصندوق: «افتحوه»

تحرك رجل وفتح له نيل ذراع شارلوت، تصدر منها رائحة
قوية وكريهة مسبقاً، وفي طور التحلل، وهناك كتابة كُتبت بالسكين على
ذراعها وتقول:

(من أنت؟)

استمرّ بالتحديق حتى أمرهم أن يغلقوه والتفت عائداً إلى حيث
غرفته الخاصة حيث سحب نفساً حاداً إلى صدره ونفثه وهو يحرق
بالفراغ بغضب وحقد

ثم قطع صوت هاتفه النقال الآخر أفكاره، وأجاب المكالمات التي
كانت من رقم غير مسجل

«أجل؟»

«سيد نايجل والش؟»

نيل مصححاً وهو يكتفم غضبه: «نايجل تاير، ومن أنت؟»

«أعمل لدى والدك... وهو يرغب برؤيتك»



«متى سوف نصل للمكسيك؟» زفرت روبي بتعب: «لقد تعبنا»

«ومللت»

«لست من يقود لذا كيف لك أن تكوني متعبة بالضبط؟»



«استعمل نظام الملاحة الغبي وجد سفينة لنا. أحتاج أن أنام على فراش! وأحتاج إلى طعام عوضاً عن هذه الألواح المقرقة.» تنهدت: «أتمنى الموت حقاً الآن»

«سيكون من دواعي سروري تحقيق أمنيتك»

هتفت محتجة: «توقف! ألا ترى أنني على حافة الانهيار العصبي؟ شعري يتساقط لسوء التغذية وباتت بشرتي شاحبة وتفوح مني رائحة الملح والعرق! وأنت أيضاً! نحن نتنان» أردفت بدرامية: «سنموت في المحيط وفي هذه الغواصة. سوف ينمو الدود من جسدنا ومستحلل هكذا فقط! أو ربما يتلعنا حوت أزرق! ماذا سوف نفعل حينها؟ ها؟ أخبرني كيف ستقاتل الحوت؟ حووت يا مارسيل!»

تنهد بصمت مغلقاً عينيه، ثم قال: «ألا تكفين عن التذمر؟ أنتِ تزيدين رغبتني بقتلك في كل مرة تفتحين فيها فمك، ما رأيك أن أقوم بتشغيل المذياع لتصمتي؟»

«موافقة! أنا في مزاج لسماع الموسيقى»

«لا موسيقى، سوف تقومين بالغناء وأنا أريدك أن تحرسي»

«ماذا إذا؟ لا تقل أخباراً لا أريد سماع الأخبار مجدداً. قم بتشغيل عروض حية للكوميديا أو مسلسل ما»

اقتрحت عليه اسم المحطة، وكان عرضاً كوميدياً لأحد المشاهير وهو يحكي قصصاً متعددة، وأخذت روبي تضحك بصوت عالٍ وهي تستمع إلى نكاته حتى ذرفت الدموع من عينيها بينما مارسيل مستمر بالقيادة حتى غربت الشمس وساد الظلام البحر مجدداً

تنهدت بعد أن أغلق المذياع: «أنت تحب تدمير متعتي...»



تجاهل ما قالته وفتح سقيفة الغواصة لينهض على قدميه ويلتفت إليها
من أجل الحقيقة، وأخذت روبي تتأمل السماء والبدر المكنم الذي بدا
مثل لؤلؤة براقّة

سحب مارسيل شيئاً من جيب الحقيقة، ثم تفاجأت عندما علمت أنّه
مصباح يدوي صغير لكن ذو ضوء قوي
«كنت تملك مصباحاً ولم تخبرني عنه؟»
«أجل»

«وتجيبني هكذا وبكل برود؟»
«أسديتُ إليك خدمة، بتّ تتقبلين الظلمة.»
«لا لم أفعل! ما أزال تحت الضغط وأمارس طقوساً معينة لأنسى
التفكير بالأمر»
«أمسكه وثبتي الضوء عليّ»

قلّبت عينيها وانتشلتته من يده قبل أن تثبت يدها، وعندها سحب
مارسيل صندوق الإسعافات ووضعه على مقعده، ثم خلع قميصه
وأخذ يغيّر ضماداته التي بها بقع دم بسيطة، واستطاع مد ذراعه ليصل
للتّي خلف كتفه حتّى انتهى أخيراً وألقى بالقديمة في البحر
ارتدى قميصه مجدداً ثمّ مدّ يده لروبي التي سحبت المصباح لحضنها
وعلى وجهها ملامح حزينة
«أعطيه لي»

«سوف.. أعيده للحقيقة»
«لا سيقى معي. قد نحتاجه لشيء آخر لذا لن أدعك تهدين
بطاريتك لأنك تخافين من الظلام»



«لا أخاف من الظلام! أنا بخير! أنا فقط... لا أحيه»
«لا يهمني» أردف ببرود ونبرة أحد: «أعطيه لي... فوراً»
احتضته بقوة أكبر: «سأحتفظ به»
«إن كنت لا تخافين كما تقولين فلماذا تريدينه؟»
صرت على أسنانها واستمرت بإنكار الحقيقة، فهي لا تود أن تظهر
نقطة الضعف تلك له
«لست خائفة.. أنا أكرهه، وأريد المصباح لأتمكن من... أريده وحسب!»
رمقها بنظراته للحظات بينما أشاحت هي بعينها كي لا تخاف وتستمر
بالتمسك بموقفها، وحينها قال: «حسنًا... احتفظي به يا روبي»
«حقاً؟ لن تأخذه مني؟»
«يمكنك الاحتفاظ به ومواجهة عواقب هذه المحادثة وعنادك»
جلس مارسيل وأغلق السقيفة قبل أن يضع البطانية ويغمض عينيه
في صمت جعل روبي في قلق وترقب حتى دمعت عيناها واختنقت
بنفسها التي كتمتها بكل ما أوتيت من قوة
وبعد تنهيدة مكتومة ونحيلات سوداء لما قال: «يفعله بها، أغلقت المصباح
ومذت بدها من فوق كتفه ثم تركته لينزل ويقع على صدره»
لم يقل شيئاً، ولم يتحرك، بل استمع لحركتها وهي تحاول تعديل
جسدها لتنام، ثم سمع استنشاق نفسها المضطرب، وعلم أنها توشك
على البكاء أو ما زالت تكابر وحينها تدفقت الذكريات إلى رأسه...
بتذكر تدريباته في الظلام، في عدة مواقع، وكيف أنه لم يخف من الظلمة
أبداً مهما كانت الدرجة أو الخطر الذي يتخفى خلاله، علمه جاريد منذ
الصغر أن يعتاد على الظلام، وبأقصى أنواع التدريب!



يتذكر صوته الأجرس وهو يقول: «ابقَ متيقظًا، افتح كل حواسك
حتى تكون قادرًا على الرؤية بعقلك لا بعينيك. كن أنت والظلام
كالكيان الواحد... ثم اضرب ضربتك»

استمرت الذكريات بالعرض داخل رأسه وهو يمدّ يده إلى حجرة
تخزين صغيرة تحت المقود ويسحب منها عصًا صغيرة، ثم أخذ بشيها قليلًا
حتى تفاعل عنصر النيون مع المركبات الكيميائية الأخرى وتوهجت
العصا بلون أصفر

ثم وضعها جانبًا ودفعها بإصبعه للخلف، دون أن يقول شيئًا...



16: ظهور قوي

«مذكراتي العزيزة، التي أكتبها بسبابتي في الهواء عوضًا عن الورق،
ولكنني أتخيله في رأسي والأمريفي بالغرض... نوعًا ما
هذا اليوم الخامس عشر لنا في شمال المحيط الأطلسي. لا تزال أحياء،
ونتنفس، ولا يزال مارسيل هو مارسيل نفسه...»

نشاجرنا عدة مرات، رمقني بنظرته الثلجية وهذدني مرات كثيرة
أيضًا، وكنت في البداية أخاف أن أنام وأستيقظ بين فكي قرش وسط
المحيط، ثم اعتدت تلك النظرة. لم تعد تخيفني، وأظن أنه اعتاد تدمري
وإزعاجي بدوره كذلك أو أنه لا يكثر لأي شيء على الإطلاق

ولكن... بعد تلك الليلة التي أعطاني فيها عصا النيون المضيئة، تكاد
فكرة عدم اهتمامه تكون مستحيلة... أظنه يهتم، وإلا لما كان ليعطيني
العصا

في تلك الليلة، وبعد ما رأيت ما فعله، بقيت أحدق به فقط، وشعرتُ
بشيء في قلبي. شيء لا أستطيع وصفه بالكلمات ولكنني سأحاول... كان
شعورًا أشبه بالانبعاث أو إبصار شيء. وكأني استطعت رؤية مارسيل فجأة
بقلبي لا بعقلي فقط، وكأني بت أرى طبقاته — أو القناع 005
الذي يخفي خلفه أسرارًا كثيرة وماضيًا مؤلمًا

هـ.. أنا مجنونة لانهجاري إلى قاتل، إلى قاتلي الشخص الذي من
المفترض أن أمقته، ولكن ها أنا ذي أسحب إليه كما لو كان الثقب الأسود.



المسؤولية لأهرفه أكثر، لأهرف من خلف ذلك القناع وأرى ما يخفيه. أريد أن
أهرف من هو حقاً، وما إن كان هناك نور أو خير بداخله وسط الظلام...
إنه يقوم بتغيير بطارية الغواصة الآن للمرة الثالثة قبل أن تنابع التقدم،
ويطلب الأمر منه أن يطفئ على سطح البحر بسبب موقع المحرك الذي
مسخت من مكانه ليجيبني ببرود: «لا يوجد شيء مثالي، وأن تصميم
المركبة وخدماتها تتطلب أن يكون موقع المحرك في الخلف

أنا قلقة على هرزه، قال لي إن مياه البحر المالحة وما بها من معادن
جيدة للجروح الملتئمة لكنني لا أفطن أن جراحه قد التامت بالكامل! كما
أنه استهلك مسكن الألم أيضاً، مثلما استهلك أنا دواء دوار البحر...»~



«توقفي من كتابة يومياتك اللامرئية وخذي هذه ثم ناوليني الجديدة»
زفرت روبي وانحنت لتأخذ البطارية القديمة منه وتضعها على مقعده
بجانب الجديدة، ثم نظرت إليه وهو يمسح عرق جبينه ويحاول التنفس
بانتظام

«هل تعبتي؟ إن الشمس حارقة اليوم حقاً... آه كم أود أخذ حمام بارد
بشدة!»

«لست متعباً بل مللت»

«هه سأقولها مجدداً، أنت من قرر الحرب والسفر بغواصة! مع كل
المال الذي تملكه، لم تستطع شراء ينجت حيث هناك حمام محترم وطعام غير
ألواح الطاقة! لكن لا!! لا أنت اخترت غواصة نفائة على شكل سمكة
قرش سوداء، وكأن هناك سمك قرش أسود اللون!»
«إن لم تعجبك غواصتي فيمكنك القفز دائماً يا روبي»



«فكرت بذلك عدة مرات ولكني لا أستطيع يا ماغسيل!»

تمتم: «أنا حتمًا سأغير اسمي بعد هذا»

روبي بضحكة ساخرة: «ما بك؟ لقد نطقه ذلك المذيع الفرنسي هكذا! لقد تم منح هبة اسمك يا ماغسيل»

تنهد مستسلمًا: «أعطيني البطارية وحسب»

«حاضر يا ماغسيل»

«أنا أحذرك»

روبي وهي تغيظه: «ماذا قلت يا ماغسيل؟»

قلب ناظريه وحملت روبي البطارية وهي تردد كلمات فرنسية وإسبانية بنبرة مغرورة كما تشاهد في الدراما، ثم همت بالانحناء واختل توازنها بفعل موجة لذا أفلتت البطارية وتمسكت بالمقعد قبل أن تقع هتفا في الوقت ذاته: «سحقًا!»

ترك مارسيل ما بيده وغاص بسرعة ليمسك بالبطارية قبل أن تهوي للقاع أكثر بينما شهقت روبي وأخذت تصرخ:

«آه لا لا لا! ما الذي فعلته؟ أنا ميتة بحق الآن!» زفرت: «هيه...؟ لماذا لا يطفئ هذا المارسيل؟!»

نادته وهي تقرب وجهها، ثم طفا على السطح وهو يحمل البطارية التي ابتلت تمامًا ويلتقط أنفاسه، كما رمقها بنظرة جعلتها تتجمد مكانها هذه المرة وتشعر بالبرد على الرغم من الشمس اللاسعة «هذه هي... هذه هي النظرة التي ستكون آخر شيء أراه قبل فك القرش أو الفرق مجددًا... أو فوهة مسدسه»~



وضع البطارية على مقعده ثم رفع نفسه ليدخل المركبة، فأشاحت روبي بنظرها للأسفل ولم تملك الشجاعة لترفع رأسها أبدًا
كانت تفرك يديها ببعضهما ببعض وتنتظر الموت، أو ليقول أي شيء! لكنه لم يفعل، بل أخذ يمسح البطارية ويعرضها للشمس حتى تجف دون التفوه بأي كلمة

«لماذا لا يقول شيئًا؟ هل ينتظرنى أن أتكلم؟»

هل يجب أن أعتذر؟ ولكني خائفة ولا أشعر أن هذا هو الصواب إنه يبدو غاضبًا حقًا، لقد طفح كيئه وسيقتلني لو نطقت بكلمة واحدة... آه ما الذي يجب علي فعله؟»~

خرست روبي بل وقطعت صوتها تمامًا، مراقبةً مارسيل الذي لا يزال ينتظر تحت الشمس الحارقة والتي جعلتها تتعب أكثر حتى أرادت أن تغلق السقيفة بنفسها قليلًا، ولكنها تعلم أنها قد تموت لو فعلت ذلك
لا تستطيع أن تحزر كم مضى من الوقت ولكن قلبها لا يزال يرتعش، ثم وقف مارسيل فجأة وعاد للتزول للماء مجددًا، وضع البطارية مكانها بعد أن جفت ولا تزال روبي تراقبه، وتمنت من كل قلبها هذه المرة أن تلتقي نظراتهما، لتفهم أي شيء! حتى ولو كان سلبياً... لكن مارسيل لم ينظر إليها أبدًا

ثم عاد للغواصة وانتظر قليلًا قبل أن يشغلها، ولقد أصدر المحرك صوتًا جعل روبي تصرخ بانهايار داخل رأسها:

((تنبيه: يرجى تغيير البطارية))

((تنبيه: يرجى تغيير البطارية))

((تنبيه: يرجى تغيير البطارية))



ابتلعت ريقها عندما تنهد تنهيدة طويلة، ثم استرقت نظرة من فوق
كتفه لتراه يلمس الشاشة ويدرج الكثير من الأوامر، كما رآه يفتح
الخريطة كذلك بينما الخادم الآلي يردد التنبيه
((جاري تعطيل الخادم الآلي))

«هذه هي اعطّل الخادم الآلي والآن دور روجي!~»

تحرك مارسيل بالغواصة للشمال الشرقي، ولم تكن سرعته كما في
السابق، وكان صوت المحرك مختلفاً كذلك وكأنه صوت محرك سيارة
مهترئة

وساد السكون المخيف الذي لقبته روبي بالهدوء ما قبل العاصفة...
أو ما قبل قتلها من قِبَل مارسيل!



وحيث نيل الذي سافر عائداً للولايات المتحدة- تحديدًا ولاية
نيويورك، على متن طائرة خاصة، ليعود لذلك القصر في إحدى الضواحي
المهادئة والراقية

القصر الذي كان سجنه وعاش فيه أسوأ ذكرياته وأقساها، ذكريات
لن يستطيع محوها أو محو الأثر الذي تركته في قلبه، ففي هذا المكان، عاش
مع والده، رجل الأعمال الأمريكي جوناثان والش، رجل ناجح ولاسمه
وزن ثقيل بين رجال الأعمال الآخرين، لكنه لم يكن سوى طاغية ومجرم
في نظر ابنه!

لقد اعتاد أن يقسو عليه وعلى والدته، ينهال عليهما بالضرب والتهديد
إلى جانب الأذى النفسي الذي قاد والدته للانتحار وشنق نفسها في مكتبه!
لا يزال نيل يتذكر جسدها المعلق ووجهها الميت، وكيف أن انتحارها



لم يهز شعرة من والده أبدًا، حتى أنه أمر رجاله بتلفيق موتها بشكل طبيعي
من أجل الفضيحة، ولا يزال يتذكر الجملة التي قالها له قبل أن يرسله إلى
ولاية أخرى ليعيش وحده مع المريية:

«اذهب بعيدًا وعش بهدوء أو مت كوالدتك...»

كانت تلك آخر جملة وآخر مرة رآه فيها نيل وجهًا لوجه. رحل بعيدًا
وترى وحده، لكنه وجد رجلًا عجوزًا من الأنصار واعتبره كنزًا بالنسبة
له، تعلم منه الكثير عن العالم، قابل جيم وديانا وقرر أن يسخر نفسه
ويصبح بيتروفا المعروف برمز السلام

أصبح بيتروفا بسبب والده ولرغبته بالانتقام منه، كما أنه أراد أن يكون
الأمم لكل أولئك الذين عانوا مثله أو يعانون بطرق قاسية وظالمة، يريد
الوصول للجميع... تمامًا كما يصل نور الشمس للأرض

تأمل المكان قليلًا قبل أن تستقبله مدبرة المنزل وتقوده إلى حيث
والده، يجلس في المكتب الذي أعاد تصميمه وتأثيثه، يجلس بأريحية وكأن
زوجته لم تنتحر فيه...

تمالك نيل أعصابه ولم ينظر للبقعة التي وجدها فيها، يشعر أنه سيرها
أمامه لو فعل ذلك، لذا قرر أن يركز أنظاره على والده الذي يدخن
سيجارة ويدرس ملامح ابنه

«نايجل.. مضى وقتٌ طويل. اجلس»

جلس نيل بهدوء وقال: «لماذا أردت رؤيتي؟»

سكب له والده كأسًا من الشراب ومرره إليه ليعده نيل ويقول: «أنا
من سيفود»

زفر بسخرية قبل أن ينظر للخارج: «صحيح... وسيارة فارها أيضًا.
هل اشتريتها بأموالي؟»



نيل مصححًا ببرود: «بل بأموالي». أردف: «فأنت قد تخلّيت عني.
هل نسيت؟»

ابتسم والده بنشوة ورفع كأسه: «وانظر إليك الآن. رجل أعمال
صغير، تحذو حذو والدك.

أعترف أنني منبهر، سمعت أخبارًا جيدة عن تطبيقك وأنشطتك سواء
مع الأصدقاء أو في سوق العمل»

«هل كنت تراقبني؟»

«لا، بل أنت من برز يا بني»

«لست ابنك»

ابتسم بخبث قائلاً: «أنت ابني سواء أعجبك ذلك أم لا حتى لو
غيرت لقبك وعشت بلقب والدتك... ما كان اسمها؟ آه كاثي» أردف
بينما نيل يحدّق به بحدة: «على كل حال، دمي يجري في عروقك ولا
يمكنك تغيير ذلك»

«مع الأسف.»

ضحك جوناثان وهو ينفث الدخان ثم سعل قليلاً قبل أن يقول:
«أنت حقاً تكرهني يا بني»

«لم تعطني سبباً لحبك»

«أعلم أعلم. لم أحب والدي أيضاً، فلقد كان أسوأ مني، تحولت
لرجل مثله وعاملتك ووالدتك بالطريقة نفسها التي عوملتُ بها، ولكني
لم أحسب حساب انتحار كاثي... مؤسف. كانت رسامة فنانة ولها
شهرتها، ولكن ضعيفة وعاطفية»

«لا نتحدث عن أمي!»



حملق بابنه قليلاً وعلى وجهه ابتسامة ساخرة ثم قال: «الأصدقك القول، لقد حاولت أن أتغير بعد انتحار والدتك وإرسالك بعيداً. تعرّفت على امرأة وأنجبت لي ابنة، وقررت أن أخوض تجربة مختلفة معها لكنّ الحياة لا تود إعطائي فرصة لأكون رجلاً صالحاً، أبداً!»

ضحك وتابع: «أحببت تلك المرأة، كانت مختلفة وتفهمني. بريئة لكن مأكرة، ليست ضعيفة ولا عاطفية لحدّ مقرف... ثم اكتشفت أن الطفلة ليست ابنتي الحقيقية بل ابنة خليلها الذي خانتني معه من وراء ظهري. لقد هربت معه أيضاً ظناً منها أنّي لن أستطيع اللحاق بهما ولكني فعلت وقتلتها، أما الفتاة فقد هربت واختفت، ولكني أوكلت شخصاً بإيجادها لذا هي الآن معهما حيث تنتمي، وأنا أشعر براحة لا تتصورها... هممم أتمنى لو كنت أنا من قتلها لكن أظن أنها رأت الرعب قبل موتها» شدّ نيل على قبضته تحت الطاولة: «ولماذا تخبرني بهذه القصة؟»

«نحن ندردش أب مع ابنه الوحيد»

«أخبرني لماذا أنا هنا. ما الذي تريده مني؟»

«هناك شركة جديدة. مصادرها تؤكد أنها ستكتسح السوق وعندما أتيتُ لأشتري حصّة، وجدت اسمك. لقد اشترت نسبة كبيرة من الأسهم وأودّ شراءها منك. سمّ سعرك»

«أمي، طفولتي... هذا سعري، فهل يمكنك توفيره؟»

حملق به والده ببرود: «يكفي. نحن نتحدث عن العمل الآن.

إنّ لم أستطع شراء حصّة في الشركة فسوف أدمرها بأي طريقة، ولا أريدك أن تخسر أموالك. لا تزال صغيراً لتقامر وتخسر بهذا القدر» «وهل بتّ قلقاً علي فجأة؟»



هزّ كتفه: «أنا أعلمك بعض الطرق بما أنك رجل أعمال مثلي»
نهض نيل وأغلق زرّ سترته ثم قال: «لست مثلك ولا أطمح لأكون
كذلك. تريد الأسهم؟ سأبيعها لك. كنت سأبيعها على أي حال فلم أعد
مهتمًا بتلك الشركة»

التفت قاصدًا الباب وحينها قال والده: «نايجل... اكرهني قدر ما
تشاء ولكنك لن تستطيع التخلص مني، وأنا كذلك. إن متّ فأموالي
وكل شيء سيذهب إليك وليس لأي أحد آخر.

أنتطلع لرؤيتك تسطع أكثر، قد أتباهى بك أمام الآخرين أخيرًا»
أغلق نيل الباب خلفه دون قول شيء ولكنه كان يردّد في رأسه:
«سوف ترى لأي درجة سوف أسطع وأحرقك.. يا أبتاه»



وبعيدًا عنه آلاف الأميال، يقترب مارسيل من جزيرة صغيرة
مهجورة، تغطي الأشجار والنخيل جزءًا كبيرًا منها إن لم يكن كلها، ليس
لها اسم على الخريطة، ولكنها كانت النقطة الأقرب لهما قبل أن تتوقف
الغواصة عن العمل

قرب الغواصة من الشاطئ ثم ترجل منها وأشار لروبي برأسه أن
تنزل هي الأخرى ففعلت ذلك والدموع في طرفي عينيها

قام بدفع المركبة على الرمل أكثر كي لا يسحبها المد، وكانت روبى
تنظر للجزيرة بقلق تارة وإلى مارسيل الذي يدفن البطارية في الرمل تارة
أخرى

ثم التقط نفسًا عميقًا ومسح عرق جبينه مجددًا قبل أن يذهب ويجمع
أغصان الخشب المتناثرة وأتى شيء يفى بالغرض لينصبه جيدًا، وبعد



ذلك أحضر الكحول من الغواصة وسكب القليل منه ثم استعمل
قداحته وأشعل النار هكذا وبكل بساطة

جلس ومعه صندوق الإسعافات، أخذ يحصي ما تبقى من الأدوية
والمستلزمات الأخرى وحينها أجهشت روبي بالبكاء ورفع عينيه ونظر
بانجماها ليراها تجلس مقابل البحر، تدفن رأسها بين ساقها تشهق وتبكي
ظلت هكذا حتى غربت الشمس وجفت كل دموعها، فخنمت
بتهيدة استسلام أخيرة قبل أن تنهض بهدوء وتتجه لمارسيل الذي يجلس
أمام النار

حدقت به بوجه أحمر مكثب ومهموم ثم جلست على ركبتيها وقالت
بصوت مبحوح: «أنا مستعدة...»

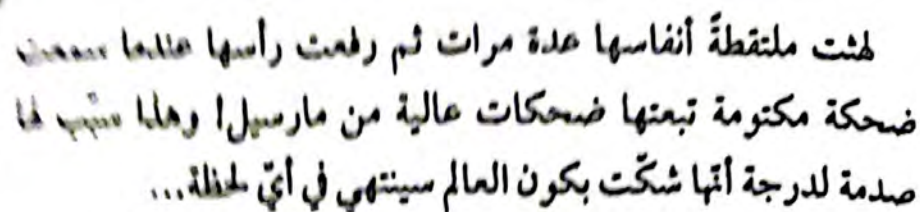
«كنت أنساءل متى سوف تتحدثين... مستعدة لماذا؟»

«مستعدة لتقتلني الآن. لا تعذبني وافعلها بسرعة فقط من فضلك»

هز رأسه مستسلماً: «غير معقول...»

تذمرت بما تبقى لها من دموع: «ماذا تفعل؟ قلها فقط يا مارسيل
ولا تتلاعب بي هكذا! لقد أحضرتني لهذه الجزيرة لتقتلني، أعلم بذلك! أ
ستجعلني أنضور جوعاً حتى أموت ثم ستأكل لحمي وأنا ألفظ
أنفاسي الأخيرة أو تعلقني بالشجرة وتسلخني حية أو لا أعلم لا أعلم
ولكن لديك مخطط حتماً بعد الذي فعلته! لذا توقف عن اللعب بأعصابي
واقتلني برصاصة واحدة في رأسي ثم يمكنك فعل ما تريد أيها المتوحش
القاتل السافل الخسيس!

ونعمم لقد شتمتك للتو ولن أشطب شيئاً هذه المرة بما أنها النهاية!
وأخبر كلماتي هي أكرهك وتباً لك!



أخذ نفساً ثم نظر إليها بنصف ابتسامة: «أنت غريبة حقاً يا روبي»
تابع عندما عقدت حاجبيها: «لا تقلقي فلن أقتلك... في الوقت الراهن»
زفرت بارتياح: «حقاً؟»

«وددت ذلك بالفعل ولكن قتلك لن يصلح البطارية، كما أتى
احتاجك لتفعل شيئا أولا»
«ما هو؟»

خلع قميصه لتأوه روبي بدرامية: «لاااا لا لا لا لا اقتلني فقط ولا تذلني بهذه الطريقة يا مارسيل. ظننتك محترفا فما الذي تفعله الآن؟ لن أفعلها لذا اقتلني فقط وأنه معاناتي»

تنهد بتعب ثم قال ببرود: «ما الذي تثرثرين به الآن؟»
عقدت حاجبيها: «ما الذي تفعله أنت؟»

«أنا أخلع قميصي حتى تقطعي الغرز عن ظهري. إن لم تريدي ذلك
فيمكنك الرفض بدون كل تلك الدراما»
«غرزك؟»

«نعم. ماذا ظننت؟»

«أنتك تريد أن تعتدي علي ثم تقتلني عندما نمل ! فأنت ذكر قوي بعد كل شيء وأنا أنثى بلا حول ولا قوة... ومحترمة!»
تمتم: «ومزعجة»

«ماذا قلت؟»



«لا شيء... لن أفعل ما قلته، هل ارتحت؟»

«ولن تعاقبني أبدًا؟»

«أترغبين بعقوبة؟»

زمت شفتيها وهي خائفة: «لا ولكني ظننت أنك سوف تفعل شيئًا،
فلقد بقيت صامتًا طوال الوقت وكان هذا يزيد خوفي ويجعلني أفكر بكل
الاحتمالات»

«والم تفكري باحتمال نجاتك؟»

«أين سأنجو في المحيط؟!»

مارسيل بنبرة هادئة وهو يحرق بالنار: «هذا أكبر خطأ... فكري دائمًا
باحتمال نجاتك واركضي خلف ذلك الاحتمال بكل الطرق الممكنة حتى
لو لطحيت يدك بالدماء أو خنيت أجدهم... انجي بحياتك فقط، مهما
كان الثمن»

حدقت به مليًا وهي تفكر بكلامه العميق، بدا لها أنه يتذكر شيئًا، ولا
تستطيع أن تتخيل ما هو مجددًا أو لأي درجة مرعبة وقاسية قد وصل
نهضت بهدوء ونفضت الرمال عنها، ثم اقتربت منه فعدل جلسته
حتى يتسنى لها الرؤية جيدًا مع ضوء النار
«أمسكها بالملقط ثم اقطعها واسحبها»
«أعرف... انبني ثابتًا فقط»

«حاضر»

قالت باضطراب: «لم أقصد أن أمرك!»

ابتسم مارسيل ابتسامة جانبية صغيرة لم ترها روبي التي بدأت بقطع
غرز ظهره أولاً وهي تتذكر الرصاصة التي تلقاها عنها، وشعرت بارتياح
لأنها التامت الآن



«جسدك حار. ظننت أنه بسبب النار ولكن يبدو أنك محموم»

«أعلم..»

«هناك ضمادات للحرارة في الصندوق، سألصقها عليك بعد انتهائي»
ثم جلست أمامه وقالت: «سأهتم بالغرز التي على ذراعك الآن»

اقتربت منه أكثر وحركت ذراعه، ثم التقطت الملقط والمقص وبدأت
بقطع غرزة غرزة بعد تنظيف المنطقة جيدًا، وكانت تشعر بنظرانه التي
تجعل أنفاسها وضربات قلبها تضطرب

قالت بصوت منخفض وهي تشعر بقليل من الإحراج: «توقف عن
النظر إلي»

«هل ستطعنيني؟»

قالت بتكبر: «ربما»

«هل تعلمين أين تضربين يا روبي؟»

«لا»

فتح يده لتعطيه المقص ففعلت ذلك وهي تنظر إليه كما ينظر إليها، ثم
أخذ يشير إلى مناطق على صدره وعنقه وهو لا يزحزح عينيه عنها:

«هذه مناطق حيوية وتسبب نزيفًا حادًا وموتًا سريعًا، ولكن يجب
عليك أن تجعل ضربتك قوية وعميقة ثم اسحبي أذناك الحادة بسرعة»

«ولماذا تعلمني ذلك؟»

«سأكون صادقًا معك. لقد أرسلت إشارة استغاثة تدل على موقع
الغواصة، وهذا يضعنا أمام عدة احتمالات... قد يصل إلينا ثفن وأعدوانه
أولاً أو رجال الدون فيرناندو وهو ما نأمل، أو أحد يريد قتلي، أو لا
أحد على الإطلاق وسنبقى على هذه الجزيرة، لذا مهما حدث أظن أنه من



الأفضل لك أن تتعلمي شيئاً أو اثنين لتدافعي عن نفسك فأنا وكما قلتُ
لكِ سابقاً لن أحميكِ»

لم تقل روبي شيئاً، ونهض مارسيل ليقطع الغرز عن بطنه، ثم أعاد
ارتداء قميصه وذهب للمركبة مجدداً ليحضر المصباح اليدوي ومسدساً
«ما الذي ستفعله؟»

«بعد توفير الضوء يأتي دور استكشاف الجزيرة، فمن الخطر أن ينام
المرء في مكان لم يستكشفه بعد»

«أليس من الأفضل أن تنتظر للغد؟ لشرق الشمس؟»
جهّز الذخيرة: «يُفَضَّل أن يكون الاستكشاف في وضوح النهار
لأولئك الذين ليسوا بمتمرسين... وأنا متمرس»
تمتعت وهي تحدّق به بعدم تصديق: «متمرس...»
«ابقي هنا»

نهضت على عجل: «لا لا لا! سأذهب معك»
«أنصحك أن تبقي هنا.»
«سأكون حذرة. أعدك!»
ضيق عينيه وقال ببرود: «أشك في ذلك»
«سأكون خلفك تماماً»

«وهذا أسوأ... لست مسؤولاً لو حدث لك شيء ما»
رفعت ذقنها قائلة: «ويمكن أن يحدث لك! ولهذا السبب سوف
أذهب معك، لأنّبهك لو ظهر شيء فجأة»
«لا أحتاج إلى ذلك»



«مم آه ماذا لو تعرضت للأذى ولدغتك أفعى أو هاجمك حيوان مفترس أو أو أو سقطت وأذيت رأسك؟ ماذا يفترض بي أن أفعل؟»
«النجاة.» أشار بمسدسه: «والآن اجلسي ولا تلحقي بي مهما حدث»
التفت مارسيل بينما روبي تحديق بظهره وهو يتعد ويدخل بين الأشجار، يشق طريقه عبرها ليستكشف الجزيرة وحده...
ظلت واقفة مكانها، تنتظر، تفكر، تحزن وتُشفق
«هل تم تركه على جزيرة من قبل؟ وبمفرده؟ لا أستطيع أن أتخيل ذلك حتى... من هذا الرجل الذي يدعى جاريد؟ وإلى أي درجة وصلت قسوته؟»~



وفي فندق إمباير، تجلس إيزابيل أو دافينا مع مجموعة من الرجال والنساء الذين يثرثرون بعضهم مع بعض بينما هي تسرح بخيالها في مكان آخر، تفكر بمارسيل الذي لم تسمع منه خبراً منذ تلك الليلة التي رحل فيها

«ما خطبك يا دافينا؟ لست على بعضك!»

ردت بابتسامة: «أنا أفكر»

الرجل بضحكة: «ولماذا تفكرين بي وأنا بجانبك؟!»

زيفت إيزابيل ضحكة حلوة قبل أن تشير لبوبي-حارسها الضخم- بعينها لباتي ويأخذها من بينهم، فتعالت أصواتهم بمبالغ كبيرة من أجل إطالة المدة معها

«لاااه يا دافينا!»

«خمس دقائق أخرى نتأمل فيها جمالك!»



«نعم لا يجب أن تتكلمي. ابقِي صامته إن أردت وهذا يكفي!»
هزتها جملة الرجل الأخير وجعلتها تتذكر رئيس عملها السابق هانك
الذي اعتاد قول تلك الجملة لها، ثم مشت وعقلها يعرض شريط ذكرياتها
القاسية معه، وتذكرت أول لقاء جمعها بهارسيل...

قبل عدة سنوات... في ليلة الحادي عشر من شهر ديسمبر، غطت
الثلوج مدينة لندن كما غطت الدماء أرض معيشة إيزابيل المظلمة في آخر
طابق لفندق إمباير، حيث جناحها الذي شهد جريمتها ولقاءها بأعز
شخصٍ على قلبها

كانت تجلس على الأرض، في الطرف المقابل لجثة هانك الذي طعته،
وكانت تنظر إليه بلا مشاعر على الرغم من الدموع داخل عينيها، لكنها
لم تكن لأجله أو بسبب فعلتها! بل لأمها وأخيها الصغير اللذين فقدتهما
بسببه

ثم وقعت عيناها على مارسيل الذي لم تعلم كيف ومن أين ظهر، لكنه
كان يحمل مسدسًا في يده ويحدق بجثة هانك والدماء المتناثرة

«هل أنت هنا لتقتلني؟»

«لا... كانت مهمتي قتل هذا الرجل»

نظرت للجثة: «لقد تأخرت إذا... فلقد قتلت»

«يمكنني رؤية ذلك.. هل يعلم أي أحد آخر بأنه هنا؟»

«لا، لا أظن ذلك»

خلع مارسيل قفازه الأسود وأجرى مكالمة هاتفية مع أحدهم ليأتي
للفندق، ثم جلس على كرسي الفرو بجانب جثة هانك لينتظر، ولم تقل
إيزابيل شيئًا أو تتفاجأ، لكنها شعرت بالغربة وقررت سؤاله...:



«الن تسأل عن سبب قتلي له؟»

«سببك يخلصك»

ابتسمت بحزنٍ قليلاً قبل أن تقول: «لقد أراد اغتصابي مجدداً فقتلته، وأعلم أنّ الأمر غريب نظراً لما أنا عليه ولكن لم أرغب بذلك، ولا مع أي أحد آخر.

لقد أخذني من بين أحضان والدتي بالقوة وقتلها وقتل شقيقي الصغير أيضاً، ثم أحضرني إلى هنا... لأنني جميلة فقط»

«ولماذا لم ترفضني؟»

«لم أملك خياراً... كنت ضعيفة»

«والآن؟»

فالت بعد تنهيدة وضحكة خافتة: «والآن أنا مجرد ساقطة وقائلة... ولا أشعر بذرة ندم! لقد استحق الموت وأنا مستعدة لتحمل العواقب، لذا يجدر بك الرحيل قبل أن أتصل بالشرطة»
«لا داعي للشرطة، قفي واختبئي في خزانة المعاطف فسوف يصلون قريباً»

أومات إيزابيل فقط، ولم تشأ أن تسأله عن أي شيء، ثم نهضت بثقل ودخلت لخزانة المعاطف التي تمكنت من خلال تصميم انحناءاتها الخشبية أن تراقب ما يحدث أمامها

وبعد مدة قصيرة، رأت عمالاً خرجوا من المصعد الكهربائي لجناحها وأنوا لمحادثة مارسيل الذي اكتفى ببضع كلمات لهم فقط حتى باشروا بالعمل وانتشال جثة هانك مع تنظيف شامل لكل الجناح
«لا... لا يمكن أن أسمع بهذا، أنا من قتله ويجب أن أنحمل ذلك»~



دفعت باب الخزانة قليلاً ليخلقه مارسيل الذي اتكأ بظهره عليه وأخذ يراقبهم بصمت وهدوء مما جعلها تتعجب، ثم أخذت تراقبهم حتى اقترب رجال من الخزانة فأخبرهم أنه لا داعي لتنظيفها ليتجهوا لبقعة أخرى تلقائياً

راقبته للحظة طويلة، قبل أن تنهد بحزن وتسند رأسها على باب الخزانة الذي يفصل بينها وبين ظهره، حتى انتهى الرجال وغادروا المكان خرجت من الخزانة ونظرت إلى حيث كانت الجثة، وبدأ وكأنه لم تحدث جريمة على الإطلاق! وكان هانك وكل أثر له قد تبخر تمامًا

«لماذا...؟ لم تكن تلك فوضاك لتنظفها»

«لقد كان هدي، وأنا دقيق في أهدافي لذا كل شيء يجب أن يتم على طريقي... تخلصي من ثيابك وإن سألوكِ عنه فأجبي بكل بساطة أنك لا تعلمين شيئاً»

«و... ما الذي يفترض بي أن أفعله الآن؟»

«أنت حرة في فعل ما تريد يا دافينا»

ابتسمت بانكسار وقالت: «حرة...؟» هه لا يوجد معنى لهذه الكلمة بعد الآن، وخاصةً بعد ما خسرت كل شيء»

«هل تظنين حقاً أنك خسرت؟ ألم يقتل ذلك الرجل عائلتك؟ ألم يعذبك ويعتد عليك، وجعلك تعملين لديه؟ لقد رحل الآن وأنت حررت نفسك منه»

همَّ بالرحيل، وعندها رفعت إيزابيل عينيها وقالت: «شكراً لك... أمل أن أرد لك هذا المعروف يوماً ما»

«هل تودين ذلك؟»



«نعم، أخبرني كيف وسأرده لك»

«موقعك في فندق إمباير مهم ويمكنك من معرفة الكثير من المعلومات وهذا ما قد أحجته منك يومًا ما إن أردت البقاء بالطبع، وإن أردت الرحيل فلا بأس لدي في كل الأحوال»

«هل تقترح أن أبقى؟»

«أقترح أن تنجي، أين ما كنت»

رنت جملة الأخيرة في رأسها وجعلت قلبها يخفق بقوة.

نظرت إليه وهو يغادر، وعندها سرى شعورٌ غريب في جسدها ودفعها للتحدث مجددًا:

«اسمي الحقيقي هو إيزابيل وليس دافينا»

مارسيل قبل أن تُغلق أبواب المصعد: «أعرف»



ابهتت إيزابيل بلطف وهي تدخل مصعدا بعد أن طلبت من بوب انتظارها قليلًا. وضعت يدها على قلبها حيث ذلك الوشم الذي لا يستطيع أحد رؤيته لصغر حجمه... رمز 005

«أرجوك كن بخير... أين ما كنت»

خرجت للجناح وتجمدت مكانها لوهلة عندما سمعت صوت قداحة! ثم وقعت عيناها على الرجل الذي يجلس فوق أريكتها ويعبث بقداحته الفضية اللامعة ذات النقوش السوداء الغريبة

كان رجلًا بالغًا، مهندس الشكل وحاد الملامح، لا يبدو أنه في الستينيات من عمره لما بدا عليه جسده المستصح واهتمامه بنفسه، وكان لديه وشمٌ على ظهر يده، على شكل ساعة بأرقام رومانية يشير عقربها للرقم واحدًا



قال، وقد كانت نبرة صوته رزينة وخفيفة: «إيزابيل مارلون؟»
ارتجف قلب إيزابيل ولم تستطع أن تتحرك من مكانها، وكأنه ثبتها
بمسامير قوية لمجرد سؤاله!

وقف على قدميه واقترب منها ليعلو التوتر وجهها وتصبح رجفتها
أكثر وضوحًا، وأخذت تحدق بعينه ذواتي اللون الرماديّ كالمعدن وهي
غير قادرة على التنفس جيدًا
«من.. أنت؟»

قال بابتسامة صغيرة: «عار عليك ألا تعرفي الرجل الذي تبحثين
عنه... أنا جاريد إيفان»

كتمت أنفاسها لوهلة وحافظت على هدوئها حتى عندما رفع يده
ليداعب خصلات شعرها المستعار
«هو طلب منك البحث عني صحيح؟ لقد قرر أن يتحرك أخيرًا»
هزت رأسها: «لا.. لا»

«آه لا لا.. لا تكذبي عليّ لمس وجنتها بإصبعه وابتسم: «أتعلمين؟»
أنت أجمل من الصور، وأجمل بكثير من المرأة التي ترافقه»
قالت بصوت هامس: «لماذا أنت هنا؟ وما الذي تريده؟»
«أريد أن أريك لماذا كان يجب عليك أن ترفض طلبه... وأريدك أن
تنقلي له خبرًا مني»



انقضى زمنٌ تناول بوبي خلاله الكثير من الدونات حتى أدرك أخيرًا
وبعد نفاد الصندوق أن دافينا قد تأخرت، فقرر العودة إليها والصعود
لجناحها، ليجدها على الأرض، ترتجف وتبكي بحرقة!



«دالينا؟ ما بك؟ هل أنت بخير؟ هل أطلب الإسعاف؟»

استمرت إيزابيل بالنحيب وهي تفكر بهارسيل وتهمس باسمه بصوت متقطع حتى لم يعد يروي يعلم ماذا يفعل وكيف يتصرف! ما الذي فعله أو قاله جاريد لها حتى جعلها في هذه الحالة يا ترى...؟ الخطر يلوح في الأفق! ولكنه لم يصل للجزيرة بعد، حيث روي التي استمرت بالوقوف والانتظار حتى زفرت بارتياح عندما عاد مارسيل أخيرًا وجلس على جذع الشجرة الساقط بالقرب من النار «ماذا وجدت؟»

«الجزيرة أصغر مما توقعت. لا يوجد أفاع أو أي حيوانات. لم أشاهد حشرات ولكن لا أستبعد أن تكون صغيرة ومختبئة بين الأوراق. الضفة في الجهة المقابلة مثل هنا تمامًا» رفع المصباح للنخيل «هناك جوز هند سينفعنا كمصدر طعام عند الحاجة، وإن كنا محظوظين فقد يزحف عدد من السلاطع للشاطئ» فرك وجهه بتعب: «بقي الماء ويجب أن ندبر أمره» همم بالتهوؤ ولكنّه توقف خافضًا رأسه الذي بات ثقيلًا جدًا مثل كل جسده، لتسرع روي إليه وهي قلقة أمسكت بكتفه: «هل أنت بخير؟ آه يا إلهي أنت محموم جدًا يا مارسيل وكأنك في فرن!»

أبعد يدها وقال وهو ينظر للأسفل: «أنا بخير»

«مهلاً، سوف أحضر لصقات الحرارة»

فتحت صندوق الإسعافات بسرعة والتقطتها قبل أن تجلس أمامه وتقول: «هيا سوف أضعها لك»

«ابتعدي عني»

«يجب أن تضعها على جبينك ووومم آه الخصر، وجانبي الرقبة أيضًا!»



قال بنبرة غاضبة وأنفاسٍ ثقيلة: «قلت أنا بخير، ابتعدي. عني.»
فتحت واحدة وهي تقول: «ستشكرني لاحقاً، هيا ارفع رأسك»
صفع يدها ليعبدها: «لا تلمسيني، ابتعدي. لا أحتاجك!»
زفرت بضجر: «دعني أساعدك! قطعت الغرز وساعدتك من قبل لما
الذي تغير الآن؟»

قال بصوتٍ مهموس ومتعب: «لا... يجب أن لا أثق بأي أحد، وأنت
لا تثقي بي، فقد استعملك في أي ثانية لأنجو ولن يرف لي جفن أبداً
وُلدت وتربيت لأكون هكذا. سأخونك وأطعنك كما فعلت بفيرك.
أنا لست بشراً عادياً... أنا أداة قتل»
«مارسيل...؟»

«لا تثقي بي أبداً فأنا لست طيباً ولا مسالماً... أنا سلاح. سأغرقك
مجدداً، سأقتلك بغتةً لذا.. إياك والثوق بي»
لمست وجهه ورفعت رأسه لتنظر لعينه اللتين بالكاد يفتحهما، ثم
أغلقهما وترك المقاومة مكرراً جملته الأخيرة
أمسكت بجسده وهي تنادي: «مارسيل؟ أوه يا إلهي لقد فقد
الوعي!»

أسندت جذعه عليها ثم سحبت لتجعله يستلقي على الأرض وبعيداً
عن النار قليلاً. تحسست جبينه والتقطت اللصاقة مجدداً لتضعها عليه،
وعلى جانبي عنقه، ثم رفعت قميصه لتضع أخرى على خصره
فتح عينه قليلاً، ولم يكن يستطيع أن يراها بوضوح، لكنه استطاع
الشعور بلمسة يدها وبرودة الضمادات اللاصقة، ثم استسلم للسواد
الذي غزا عينيه وسافر عقله به إلى الأمير الصغير مجدداً...



«أعده لي أعده لي...»

كرّر الأمير تلك الكلمات بشكل مزعج ومتعب على ماسيل
الذي سئم من سؤاله عن مقصده، كما أنه حاول إيقاظ نفسه من هذا
الحلم ولكن دون جدوى وكأنه عالق معه للأبد

«ما الذي تريده؟»

أمسك بذراع ماسيل ونظر إليه بوجه حزين قائلاً: «أعده لي أيها
السارق!»

«ما هو؟»

«الوقت... أعد لي الوقت الذي كان من المفترض أن أعيشه»

أعاد الأمير تكرار جملته وارتفع صداها حتى أذى أذني ماسيل الذي
سدهما بقوة، لكنه لا يزال يستطيع سماعها داخل رأسه بشكل مؤلم كما لو
أنها مطرقة، وهذا غير منطقي على الإطلاق!

ثم اخترق رأسه صوت روبي التي تردد: «مجرد حلم يا ماسيل»
هزته بقوة حتى فتح عينيه وهو لا يزال يهذي بتعب، لتقول له بصوت
ناعم وهي تمسح على رأسه: «لا بأس... مجرد حلم مزعج»
همس: «إنه يريدني أن أعيد له وقته»

«من؟»

«ذلك الولد. إنه يريد وقته ولا أملكه...»

تنهدت روبي بشفقة: «مجرد حلم... لقد وضعت الضمادات لك
وستخفّض حرارتك، لذا نم الآن وستكون بخير»

لمست وجهته، وثبتت نظراته على وجهها قبل أن ينام مجدداً، أطلقت
روبي تنهيدة طويلة ثم غطته ببطانيته جيداً وجعلته يسند رأسه على سترتها
التي لفتها له كالوسادة



جلست بجانبه، تراقب النار والبحر المظلم أمامها، ثم اقتربت منه
أكثر لتهدئه عندما بدأ يرتعش ويتمتم مجدداً...

«ماذا يجب أن أفعل له؟ لا بد أنه يرى كابوساً مرعباً، أو ذكرى من
الذكريات التي لا يستطيع أن ينساها مهما حاول..»

يبدو ضعيفاً الآن، في حالة تدعو للشفقة... مهما بلغت قدراته فهو
يظل إنساناً يقع عند المرض»~

رَبَّتْ على صدره بحنان ثم أمسكت بيده التي انكشفت من تحت
البطانية لتغطيها فإذا به يضغط على يدها ويأبى تركها...

نظرت إلى يده ثم وجهه النائم للحظات طويلة قبل أن تستلقي بجانبه
وتستمر بالتحديق به

تذكرت تهويده ألفها والدها واعتاد أن يغنيها لها عندما تراودها
الكوابيس قائلاً إنها تعويذة سحرية! كبرت وعلمت الحقيقة بالطبع،
ولكنها رغم ذلك استمرت بتصديق الخرافة

رفعت يدها فوق وجهه وهمست: «يا أحلام سعيدة اقتربي ويا
كوابيس تعيسة ابتعدي»

كررت تلك التهويذة وهي تحديق به، واستمرت بإمساك يده حتى بعد
أن ارتخت قبضته عليها...

«ما الذي تفعله بي يا مارسيل؟ لماذا أنا ألقى عليك تعويذة الآن
وأستلقي بجانبك؟»

كيف يمكنك أن تؤثر بي هكذا؟ تجعلني أرتجف خوفاً ثم تجعلني
أضطرب فجأة والآن تجعلني أود البقاء بجانبك. أنت تثير فضولي
حقاً... وربما قلبي أيضاً... أيها الوغدا»~



17: روبي في الأدغال

«اليوم الثالث لنا على هذه الجزيرة... لم يأت أحد بعد، ولا يزال
مارسيل نائمًا وحرارته تأتي أن تنخفض بسرعة
يستيقظ قليلًا وينهار مجددًا، يهذي وهو نائم فأضطر لتهدئته حتى
يشعر بالراحة، وأبقى أنا من تحتاج إلى أحد ليهدئ قلبي ومشاعري
المضطربة... تبًا أشعر أنني سأجن! تراودني أفكار كثيرة وأنا بجانبه لدرجة
أنني أردت ضربه عدة مرات

أنا... أفكر به وهو بجانبني! فهل هذا يعقل؟ هل يجب أن أسمع
لنفسي بفعل ذلك بعد كل الذي تعرضت له بسببه؟ لماذا لا أستطيع أن
أوقف هذا الشعور أو الفضول؟

آه أعلم أنه ليس وقتًا مناسبًا لهذه الترهات وما يجب أن أفكر به الآن
هو النجاة! وأعرف أنها كلمة تعني الخلاص، ولكنني لا أعلم الطرق
المظلمة التي تؤدي للخلاص... هل سأضطر لقتل أحدهم؟ خيانتهم؟
لأنجو بحياتي

هل هذا حقًا منهج مارسيل؟ وهل... سيفعل ذلك بي يومًا ما؟~



توقفت روبي عن تحريك إصبعها لكتابة المذكرات اللامرئية عندما
تحرك مارسيل وحاول النهوض فهرعت إليه وساعدته على الجلوس
«ما بك؟ يجب أن ترتاح فلا تزال متعبًا»



قال بصوتٍ مبجوح: «ماء...»

أحضرت الماء وساعدته على شربه ثم أمسكت به وقالت: «هيا استنم
الآن»

«لا... مللت الاستلقاء على ظهري. أريد الجلوس»
«إذًا هيا استند على هذه»

زحف بمساعدتها حتى استند على الشجرة، ثم غطته جيدًا، وعندئذ
قال بصوته المتعب: «لست طفلًا فابتعدي عني»
قالت بازدياء: «هه يا لك من ناكر للمعروف! وأنا التي كنت طية
القلب واعتنيت بك طوال هذه المدة»
رفع مارسيل رأسه وأسندته، ثم جال بعينه في المكان حوله قليلًا قبل
أن ينظر إلى روبي التي جلست وجلبت معها ألواح الطاقة و... الماء
«كيف تشعر؟»

«ما—»

لمست جبهته قبل أن يقول شيئًا ليستمر بالتحديق بها فقط
ابتسمت: «يبدو أن حرارتك خفت قليلًا الحمد لله... لنأمل ألا
ترتفع مجددًا»

أبعدت يدها عنه، فقال: «منذ متى وأنا نائم؟»

«منذ يومين ونصف اليوم تقريبًا. كنت تستيقظ فجأة وتهذي ثم تعود
للنوم مجددًا كالقتيل! لقد قلت لي إنك مستكسر رأسي، لكن لا أظن أنك
كنت تحادثني... ولكنننا! قلت إنك سوف تعطيني مليون باوند»
«كذب. لم أقل ذلك»

«بلى! لقد قلتَ بعظمة لسانك: اسوف أعطيك مليون باوند يا روبي»



رمقها بنظرة المعتادة فتأففت قائلة: «حسنًا لم تقلها ولكنك هذبت
بعده أمور... ألا تتذكر؟»

«لا، لم أكن واعيًا بالكامل»

«ماذا تذكر إذن؟»

«وجهك...»

اضطربت وهي تسأله: «ما الذي تعنيه؟»

«أنت نمت بجانبني»

قالت بتكبر: «بسيك بالطبع! فأنت الذي لم ترد مني أن أترك جانبك! شعرت أنني تحت التهديد وخفت أن تقتلني فعلاً لذا بقيت»

«مستحيل، أنت... كنت تسحين الغطاء وتحركين كثيرًا وأزعجني

ذلك»

«هاه؟ هل هذا ما تتذكره؟ آه أنت لا تُصدق حقًا... لعلمك، أنت

مدبن لي فقد سهرت على العناية بك! لا أنكر أنني نمت ولكني بقيت

مستيقظة معظم الوقت» لَوَّحت بيديها: «وانظر حولك، لقد هيات المكان

جيدًا وحصلت على الماء!»

«كيف حصلت عليه؟»

قالت بتفاخر: «جمعت ما استطعت من الماء المفلتر، ثم فنشت الفواصة

و— مهلاً»

التقطت الكتيب الذي وضعته جانبًا ثم قالت: «كان هناك عالم آخر

تحت المقاعد، وجدت هذا الكتيب الثمين وطبقت عملية التقطير بما توفّر

لدي، ولقد ذكر عدة طرق لعدة حالات!

وهل كنت تعلم أن جوز الهند الأخضر أو بالأحرى الذي لم ينضج



بعد، يوجد به ماء ويمكننا شربه؟ هذه معلومة قيمة، ولكن مع الأسف حاولت التسلّق لأجلب بعض الشار وانتهى بي الأمر بالسقوط على ظهري! لم أملك القوة العضلية

على أي حال! استطعت توفير بعض الماء المقطر ولنامل أن تمطر وأن نوثر أوعية أو ما شابه لجمع الماء كما قال الكتيب «قُلبت صفحاته: «إنّه مذهل حقًا، ومليء بالمعلومات القيمة.. لا بدّ أن من كتبه رحالة عبقرى» ضحكت: «فليتظرنى، سوف أوّلف كتابًا وأسميه روبي في الأدغال أو مغامرات روبي»

قال بنبرة هادئة: «إنّه أنا»

«هم؟ ماذا؟»

«أنا من كتب ذلك الكتيب. إنّها حصيلة معلوماتي وتجاربى» حملت بعينيه، تحاول معرفة ما إن كان صادقًا أم لا، ولكن نظراته أجابتها وهذا جعل قلبها يتألم ويحزن بشكل أقوى من صدمتها نظرت للكتيب ثمّ إليه: «هل... ضعت في جزر من قبل أم ماذا؟» «بل يتمّ تركي هناك كتدريب على النجاة.. أردف: «ثلاث جزر، عشرة أيام في كل واحدة، وبينها فترات بالطبع.»

«هذا... فظيع»

حدّق بها للحظات، لم يعجبه ما قالته لسبب ما، ثمّ قال: «الوجه المشفق مجددًا»

«أنا آسفة...» أكملت قبل أن يقاطعها: «وأعلم ينفعك هذا الأسف أو هذه الشفقة، ولكنها كل ما أستطيع قوله» أغلقت الكتيب ووضعت جانبًا، ثمّ زفرت لتغير الموضوع بينما هو يراقبها:



«لقد رأيت سلاطيع صغيرة ولم أستطع سوى أن أحتجز اثنين بعد معركة حامية كما ترى، لقد تعرضت للقرص وخفت» رفعت يديها
«يمكنني رؤية ذلك»

كان مارسيل قد لاحظ كل شيء بها. يديها وضادات الجروح على ذراعيها، فقد انهار للمزيد من وزنها، السواد تحت عينيها، لونها الشاحب. لكن ابتسامتها وتصرفاتها لم تتغير... لا تزال مزعجة، لكن ظريفة
قربت إليه ألواح الطاقة: «حصتك، وأنصاف حصتي وربيعها
لنستعيد عافيتك» زفرت بتعب: «سأرتاح قليلاً الآن وأعتمد عليك»
«نعين استغلالي؟»

رفقته بتكبر: «وهل أفهم أن ما فعلته لك كان استغلالاً من طرفك؟»
لقد اهتمت بك أكثر من نفسي فنحن رفيقا رحلة، كما أنني كنت أشعر
بالملل حقاً ولكن سيندي كانت خير جليس
«سيندي؟»

ضحكت ضحكة مكتومة: «الاسم الذي أطلقته على المركبة. لقد
استفدت منها، ووفرت لنا الكثير»

تنهد مارسيل باستسلام وفرك وجهه ليستعيد المزيد من النشاط
وعندها توقفت يده على خذّه ونظر إليها ببرود:

«ما الذي فعلته؟»

أطبقت روبي شفيتها ثم قالت: «لقد... خلقت ذقنك»

رمش مارسيل وكأنه لم يستوعب ما قالته بسرعة:

«فعلت ماذا؟»

بدأت تبرّر: «لقد كانت كثيفة جداً وعندما وجدت شفرة الحلقة



في الغواصة لم أستطع أن أقاوم الإغراء! كان شكلك مثل — في الواقع لم يكن شيئاً أيضاً ولكن وجهك كان أفضل عندما كانت لحية خفيفة! أسديت لك خدمة وحلفتها وبدون أي جرح!

استمرّ بالتحديق بها قبل أن يتنهد مجدداً ويقول: «أين السلطعونان؟»
«ربطتهما هناك»

«سأغليهما»

«كيف؟ لا نملك قدراً وبالكاد يكفيني الماء للشرب»

نهض مارسيل ومدّ ذراعيه وعضلات ظهره ثم قال: «فصل توفير الطعام، الصفحة 54 الفقرة الرابعة، السطر السابع... إن لم نملك وعاء مناسباً فيجب البحث أو صناعة واحد» نظر للغواصة: «يمكنني نزع غطاء المحرك واستعماله، سيفي بالغرض، وسوف أغليهما بهاء البحر. هذا أفضل وسيضفي لهما نكهة مملحة لو كنت مهتمة»

نظر إليها ليجدها تبسم ببلادة مع عينيها الناعستين:

«أنا سعيدة أنك استيقظت، لأنني مرهقة من التفكير وعقلك يكفي لكلينا. انطلق وحظاً موفقاً» تابعت: «سوف أستلقي قليلاً فأنا أشعر بالتعب، لكن نادني لو احتجت إلى مساعدة»

استلقت روبي وانكمشت على نفسها، راقبت تحركاته قليلاً قبل أن يتغلب عليها الإرهاق وتغطّ في نوم عميق منعمة بدفء النار...



استطاع مارسيل غلي السلطعونين، وقام بتفقد كلّ ما فعلته روبي للمكان حولهما. وجدّ أولاً أنها حوّطت موقع النار بالتراب كي لا تمتد وتحرقهما فجأة، وقامت بجمع المزيد من الخشب. أخرجت حفية



الأسلحة لتضعها على التراب وتحت الشجر تحسباً للبلل من المطر أو مياه البحر، كما قامت بإخراج كل شيء من الغواصة وترتيبه جانباً تحسباً أن تجرف المياه الغواصة بعيداً

«هه أتمنى لو استطعت رؤيتك وأنتِ تصارعين للنجاة يا روبي»~

عاد للجلوس بجانب النار، ليراقب غليان الطعام، ثم تناول لوح الطاقة ببطء وهو يراقبها نائمة، يتذكر ما التقطه عقله عندما وعى قليلاً تذكر المرة التي فتح فيها عينيه ليجدها نائمة في حضنه ويدها ترتاح على عنقه كما لو أنها نامت وهي تفحص حرارته. يتذكر أنه تأملها قليلاً، ورفع يده الثقيلة ببطء ليلمس الندبة التي سببها لها قبل أن تغرق، وكيف حرّكت روبي رأسها وهي لا تزال نائمة ليسحب يده ويستمر بالنظر إليها فقط حتى غلبه التعب مجدداً

وعلى الرغم من كونه لا ينام بشكل جيد، متيقظاً حتى عند المرض، لكنه نام هذه المرة مرتاحاً، وأرخى كلّ دفاعاته لمجرد أنه شعر بوجودها جانبه...



لا لا

توقف... لا بابا.. لا ماما!!!!!!

شهقت روبي وجلست على الفور لتلتقط أنفاسها. كانت تلمس رأسها المتألم وتتمتم: «ما كان هذا الحلم؟ يا إلهي!...»
تنهدت تنهيدة طويلة، ثم نظرت للسماء بتعجب؛ كان قد حل الليل.
لقد نامت وبعمق!



نظرت إلى مارسيل لتجده يحذق بها مسبقاً، ثم ابتلعت ريقها الجاف
ونظرت للنار قليلاً وإليه مجدداً:

«هل.. نمت كل هذا الوقت؟»

«أجل» أشار للطعام بجانبه: «هذه حصتك من لحم السلطعون،
وأحضرت الكثير من ثمار جوز الهند، الخضراء والناضجة»

«كيف أحضرتها؟»

«لقد تسلقت النخيل بالطبع»

«أوه.. مدهل!»

هزت رأسها قبل أن تنهض ببطء لتجلس بجانبه على الجذع ونجبر
نفسها على تناول الطعام

«تنقصه بعض التوابل ولكنه ليس سيئاً» ابتسمت: «شكراً»

التقطت ثمرة جوز هند خضراء بينما مارسيل يحذق بالنار، ثم مسحها
منها بعد ما أخفقت في فتحها وثقبها بسكينه الصغيرة قبل أن يناولها لها
بصمت مجدداً

شكرته وارتشفت ماء جوز الهند لتروي ظمأها، ثم حملت بها قليلاً
قبل أن يخطر ببالها شيء: «وجدتها.. يمكننا قسم الثمرة إلى نصفين وبها
أنها مجوفة فسوف نستطيع أن نجمع بها القليل من الماء عندما تمطر.»

«هذا صحيح»

ابتسمت بغرور: «سوف أؤلف الكتاب حتماً»

ضحك ضحكة خافتة وتابع نحت غصن الشجر بالسكين لتأمله
روبي للحظات:

«هل تشعر بتحسن؟»



«أجل»

«جيد... نظرت للبحر وتحدثت قبل أن يتسنى له قول ما يريد:
«رووو الجو بارد والرياح أقوى من البارحة»

«قد تمطر»

«هذا ممتاز... ولكن آمل ألا يصاحب المطر عاصفة، وآمل أن يظهر
أحد»

مارسيل بتهكم: «لقد نسيت احتمال ألا يأتي أحد أبدًا»

روبي بسخرية: «وعندها أنا من سيأكل لحمك! عمو أو يمكننا أن
نتقاسم لحومنا»

«وكيف ذلك؟»

«ذراعٌ منك وذراعٌ مني وقد نعيش وقتًا أطول!»

أشاح بوجهه عنها ليكبح ابتسامته فضحكت بسخرية: «هل
تضحك؟ هل لديك فكرة أفضل إذن؟»

«لن أقطع ذراعي»

روبي وهي ترفع يدها: «لا تكمل! أعلم ما ستقول. ستكتفي بأكل
لحمي! أعلم أعلم!»

قال بابتسامة صغيرة: «لم أكن لأقول ذلك يا روبي... ألم أقل لك أن
تترقبني عن وضع الأفكار داخل رأسي؟ لا تغريني لقتلك»
«حسنًا حسنًا»

زفرت روبي وحدقت بالنار للحظة بينما مارسيل يحدق بها حتى
نظرت إليه أخيرًا: «أخبرني... كيف كنت لتنجو من هذا؟»
«لم أكن لأوقع البطارية»



«آه! أنت تلومني إذا؟»

«أنت المُلومة بالفعل، ولكن هذا لا يجدي نفعًا الآن»

«إذا أجبني... كيف كنت لتنجو من أي شيء؟»

«ولماذا تريد أن تعرفي؟»

هزّت كتفها: «فضول. لقد كنت تهذي بالنجاة أيضًا على فكرة»

صمت مارسيل متأملًا بالنار للحظات: «كانت النجاة تمرينًا مهمًا من حيث أثبت، وبكل أنواع الطرق وفي مواقف مختلفة. لقد تم تجويعي من قبل لأتحمل وأنجو، لدي مناعة ضد بعض السموم لأنني كنت أجمع منها كل يوم القليل، وتم عزلي في غرفة محركات حارة وأخرى كانت كالجليد وكان علي النجاة والخروج، وغيرها... كان علي أن أفكر بأي طريقة لأنجو»

«وماذا عن الجزر التي تم تركك فيها... كيف كان الأمر؟»

«أول اثنتين كانتا سهلتين، فلم أواجه فيهما سوى الجوع والجفاف لكن الثالثة كانت الأصعب، فقد واجهت فيها الجنون. لقد تركني جاري على جزيرة بوفيليا الإيطالية. هل سمعت بها من قبل؟»

«لا..»

«باختصار، انتشر فيها الطاعون قديمًا بشكل مخيف، ومات الكثيرون فيها. أصبحت موبوءة وغير صالحة للعيش، وحين ضرب الطاعون الأسود أوروبا في القرن الرابع عشر. قاموا بفصل المرضى عن الأصحاء، وأجلوهم للجزيرة حيث قضوا أيامهم الأخيرة في عذاب دون رعاية، وتم حرقهم في مقبرة جماعية حتى بات الرماد جزءًا من التربة. لقد مرت بمراحل كثيرة، ولكن ما حدث لاحقًا هو أنهم قاموا بإنشاء مصحة



للمرضى النفسيين ويُقال إن جراحًا كان يطبق تجاربه المؤلمة عليهم، وإنها
باتت مسكونة بالأرواح التي لا تزال تصرخ»
«وما الذي فعلته هناك؟»

«أخبرني جاريد أن أبقى في المصحّة، وأخبرني أنّه سوف يرسل من
بغثائي، لذا بقيت مستعدًّا، ويقظًا دائمًا

لم يكن هناك أحد على الجزيرة غيري، وأظنه رتب لذلك. لم أسمع
أصوات الأرواح بل الرياح فقط وتحركات أولئك الذين أتوا من
أجلي. كانوا أفرادًا من المقرّ ذاته، كنتُ تدربهم، وبعضهم مجتهد وله رقم
مسبقًا... وقتلتهم جميعًا»

روبي بصوتٍ مهموس وهي تصارع حزنها: «ومتى كانت أول مرة...
قتلت فيها؟»

«كنت في السادسة من عمري وقتلت جرّوًا بعد أن ربيته وعلقت به.
كان عليّ أن أخنقه، وأشهد الحياة وهي تغادر عينيه» أردف: «كان اختبارًا
بالطبع، وأول مرة قتلت فيها إنسانًا عندما كان عمري ثمانية أعوام. لقد
كانت فتاة تكبرني قليلًا، تسللت لغرفتي من أجل أن تقتلني فقتلتها أولاً»
نرفقت عينها بالدموع واستمرت بمحاربتها: «ألم تستسلم مرة؟»

«لم يكن ذلك خيارًا متاحًا، فالاستسلام يعني الموت، وتحتم عليّ
النجاة حتّى أصقل نفسي أكثر وأصبح أداة القتل المثالية... هذا ما وُلدت
لأكرن عليه، وهذا ما حرص عليه جاريد»

استسلمت روبي وتركت دموعها تنهمر على وجنتيها، ثمّ لمست
وجهه واقتربت لتطبع قبلة بريئة على خدّه قبل أن تحتضنه في عناق جانبي
فاجأه قليلًا



قال بهمس وهو يحذق بالنار: «ما الذي تفعلينه؟»
همست بصوت مضطرب: «دعني هكذا للحظة..»
زادت إحكامها عليه وبكت بصمت، بينما ارتخت عضلات كتفيه
وكان جسده يجرب نوعاً من الاستسلام! ثم سحبت روبي نفسها
ومسحت دموعها، وحينها غادر الدفء جسده لتعود البرودة
«يوسفني كل ما مررت به. ليس عدلاً أن يحدث هذا لك أو لأي
أحد... ليس عدلاً على الإطلاق»
تجاهل دموعها وما قالت، ثم قال: «هل بقي لديك سؤال يا روبي؟»
«أجل»
«أنا أستمع...»
«من هو نيكولو؟»



18: وكان اسمها روبي سميث

«من هو نيكولو؟»

صمت مارسيل وتفاجأ من سؤالها، لكنه لم يبدِ ذلك كثيرًا وخفض
بصره متذكرًا المقر، غرفته وأول شخص كَوّن رابطة مختلفة معه، 004 أو
بالأدق نيكولو...

في الماضي... امتلك المؤسسون الثلاثة - جاريد، جودي وتشرشل
مقرًا سرّيًا في أرض خاصة في أحد الأرياف البعيدة عن الناس، وكان
قصرًا امتلكه الأخوان إيفان، لكنهم حولوه لمكان مناسب للتدريب

يدربون فيه الفتيان والفتيات ويخضعونهم لحياة أخرى قاسية ومرعبة،
يشكلونهم ليكونوا مجرد قتلة مستأجرين وأدوات قتل! وإن استطاعوا
النجاة والتفوق أو اكتسبوا مكانة خاصة فيتم منحهم اسمًا حركيًا وهكذا
يصبحون أعضاء رسميين في المنظمة

مات العديد بسبب عدم قدرتهم على التحمل، وبسبب الظروف
القاسية التي وضعوهم فيها، وكانت أكثر الوفيات على يد جاريد الذي
كان أكثرهم قسوة ورعبًا!

كان منهجه مختلفًا، متعطشًا للكمال ولصنع أداة قتل على هيئة بشرا
لكنه لم يرَ أحدًا في المقر قد يمكنه من الوصول لمبتغاه، وحتى الصبي الذي
صمد تحت يد تشرشل لم يقنعه

لم يقنع بكفاءة 004 وهو أول من مُنِح اللقب رسميًا بعد أن كان



الناجي الوحيد في اختبار القفص المائي، وكان كما النبتة التي بسفيها
تشرشل بعناية، ومع ذلك لم يقتنع جاريد...

حتى أنت تلك الليلة الماطرة التي أحضر فيها طفلاً رضيعاً للمفر
وعلى وجهه ابتسامة أرعبت كلاً من جودي وتشرشل، كما اعترضت
شقيقته على الأمر أما تشرشل فقد بقي صامتاً وحسب
«هذا الرضيع هو 005»

جودي بغضب: «لا يمكنك منحه رمزاً بعداً»

جاريد بنبرته الباردة: «بلى أستطيع. سيكون مشروعني الخاص
وسأريه بشكل مختلف بمفردي. إنه ملكي... وسأجعله أداة قتل
استثنائية»

وفي جناح خاص في القصر، قام جاريد بعزل مارسيل وتربيته هناك،
ولم يدعه يختلط أو يقابل أو يتحدث مع أي أحد على الإطلاق في أول
أربع سنوات من عمره

كوّن بداية طفولته بطريقة مختلفة وغير معتادة عند العامة، فمعظم
الأطفال يكبرون على اللعب، الاكتشاف والمرح، والحب الدافئ من
عوائلهم، لكن مارسيل لم يحظَ بأيّ من هذا...

كان عبقرئاً! معجزة! تعلم القراءة والكتابة، تفكيك الأسلحة
وتركيبها مجدداً في عمر مبكر، كما استطاع تعلّم سبع لغات وهو لا يزال
في الرابعة من عمره فقط! وغيرها من الأمور على مدار السنوات...

لم يكن يتساءل عن هويّته ولا يشاق لأحد أو يبحث عن أي نوع من
الحب أو الروابط... حتى أتى ذلك اليوم وتسلق فيه 004 نافذته خلسة
ليتعرف عليه من باب الفضول



كانت الغرفة مظلمة نوعًا ما عدا بقعة معينة، حيث لوحة ليلة النجوم
المعلقة على الجدار والتي كان مارسيل مستلقيًا على الأرض مقابلها بعد
أن تعرض لضرب مبرح من جاريد

شعر بحركة 004 ولكنه لم يلتفت له حتى بعد أن همس له من النافذة،
فقرر الدخول للغرفة وحينها نهض مارسيل عن الأرض بسرعة شاهرًا
سكينه نحوه!

وجهه كشفه على وجه مارسيل الدامي وحدقا بعضهما ببعض قليلًا،
ولم يصدق 004 نظراته التي خلت من المشاعر
«من أنت؟»

قال بابتسامة مهذبة: «اسمي نيكولو وأنا 004... وأنت؟»
«ليس لدي اسم. فقط 005»

«مهم مثير للاهتمام، والآن يا 005 هل سوف تخفض سلاحك أم
ماذا؟ فأنا لا أنوي الشر»

مارسيل وهو لا يزال يرفع السكين: «ما الذي تريده؟»
نيكولو وهو يتجول في الغرفة بكشافه: «أردت رؤيتك من باب
الفضول، رغبت في رؤية ما يخفيه جاريد ويهتم به لهذه الدرجة»
تأمل نيكولو الغرفة للمحطات، وكان هناك آثار دماء على الجدار
والأرض، بالإضافة إلى فوضى أخرى عارمة، ثم تجدد مكانه عندما مر
مارسيل من جانبه بخفة والتقط حقيبة الإسعافات الأولية ليعالج بها
جراحه، وأخذ نيكولو يراقبه بصمت، يحاول درسه جيدًا، لكن دون
فائدة!

جلس على الكرسي وقال: «أخبرني، ما الذي تعلمك إياه جاريد؟»



«كل شيء لآكون أداة قتل مثالية»

«وهل علمك كيف تقتل بعد؟»

«نظريًا، قال إنه لم يحن الوقت لأقتل أحدًا بعد»

«وكم عمرك؟»

«لا أعرف.»

«أنا أعرف! هل تود أن أخبرك؟»

استطاع نيكولو بعد أن رأى الفضول في عيني مارسيل أن يمسك
بطرف خيط يصله به فابتسم بغرور وقال: «كان عمري سبعة أعوام عندما
أتيت إلى هنا وأنا الآن أبلغ من العمر اثني عشر عامًا، فهذا يجعلك...؟»
«خمسة»

«ممتاز يا 1005 أنت ذكي حقًا»

جلس مارسيل أمام اللوحة متجاهلاً نيكولو الذي عدل كرسيه
ليتأملها معه في صمت جعله يشعر بالملل والكآبة
«ما الذي تنظر إليه بالضبط؟»

«كل شيء»، وكل تفصيل إلى أن يعود جاريد ويسألني عنها»

«وهل يضربك عندما تخطئ؟»

«أحيانًا يضرب، وأحيانًا يعاقب»

«عم أشعر بالأسى عليك يا صاح»

نظر مارسيل إليه مليًا ثم قال: «أنت تكذب»

تفاجأ نيكولو ثم ابتسم بسخرية: «ماذا؟»

«أنت كذبت للتو... وللمرة الثانية. المرة الأولى عندما قلت إنك هنا»



من باب الفضول فقط، وهذه المرة الثانية... أنت لا تشعر بالأسى علي
لذا ما الذي تريده؟»

قال بعد لحظة صمت: «سوف أريك»

دفع نيكولو الكرسي وهجم على مارسيل الذي تصدى لركلته القوية
وطار سكينه بعيداً، ثم انقض عليه وضربه مجدداً، فتلقى مارسيل الضربة
قبل أن يلف نفسه ويتملص منه

زحف بسرعة ليلتقط سكينه فسبقه نيكولو وداس على يده قبل أن
يركله على معدته ليقبله ويلتقط السكين ثم يهم بطعن مارسيل في جبهته
مباشرة... إلا أنه توقف قبل أن يغرزها في رأسه لكن طرفها جرح
مارسيل جرحاً سطحياً، وسال الدم بين عينيه قليلاً

والسبب الذي جعل نيكولو يتوقف هكذا فجأة بعد أن كان عازماً
على قتله هو نظراته التي انعدمت من الخوف أو الحزن حتى
«لماذا لست خائفاً يا ٢٠٠٥؟»

«ولم أخاف؟»

نيكولو بهرود: «سأقتلك الآن. ألا تخاف الموت؟»

«لا أهاب الموت»

«وما الذي ستفعله بعد أن أقتلك؟»

«سأفكر بالأمر حينها»

اتسعت عيناه، ثم ضحك قبل أن ينهض ويعيد إليه سكينه بعد أن
تلاعب بها في يده بطريقة بهلوانية أثارت إعجاب مارسيل الهادئ
نظر إلى نيكولو المتبسم وسأل: «لماذا تضحك؟»



«أنت مضحك وغريب حقًا يا 1005 اعذرني على ما بدر مني للتو
ولنبدا صفحة جديدة»

«وما الذي يعنيه ذلك؟»

نيكولو وهو يحك رأسه: «مم الأمر أشبه بـ ممم آه صحيح! لنصبح
صديقين ما رأيك؟»

«صديقين؟»

«نعم. هل تعلم ماذا يعني الصديق؟»

مارسيل وهو يسرد له ما قرأه: «الصديق هو الشخص الذي لا تربطك
به علاقة دموية وهو شخصٌ تعتمد عليه وقت الشدة، تشاركه أسرارك،
وترتاح في الحديث معه، يجعلك تضحك وينسيك همومك، يفهمك حتى
لو لم تقل له أي شيء ويمكنه أن يضحى من أجلك و—»

قاطعه نيكولو بسخرية: «مهلاً مهلاً! هل ستسرد لي قصة أم ماذا؟»
«أنا أخبرك بما قرأته. لا يمكننا أن نصبح صديقين»

«ولم لا؟»

«أنا أداة قتل. لا يوجد معنى للصدقة في حياتي ولن أمنحك ما تريد
كصديق، كما أنني لا أحتاج ولن أحتاج إليك كصديق أبداً وقد استعملك
ككبش فداء لو وقعنا في مأزق معاً لأنجو بحياتي فقط، لذا أنصحك ألا
تقترب مني مجدداً... ارحل»

«آه أنت صريح وأظن أن مشاعري قد جُرحت!»

مم حسناً إليك هذا: سوف أصبح صديقك ولكن لا داعي أن تصبح
أنت صديقي» عقد حاجبيه: «مهلاً أظنني خلطت الأمر؟ آه لا يهم!
ما أريد قوله هو أنه لا يجب عليك أن تعدني صديقك ولكني سأعذك
صديقي. ما رأيك؟»



«لا، كما أنك تخالف القانون يا 004»

تأفف ثم قال: «أنت عنيد يا فتى!» هز رأسه: «على كل حال، يجب أن
أذهب الآن وسأعود لزيارتك لاحقاً»
«ولماذا قد تزورني مجدداً؟»

نيكولو بابتسامة وهو يتجه للنافذة: «حتى أقتلك أو أجعلك توافق
على صداقتي»

«هذا إن لم أقتلك أنا أولاً، سأكون مستعداً المرة القادمة.»
ابتسم نيكولو بتعجب من رد مارسيل المفاجئ ثم قال قبل أن يقفز: «
005... أنت تعلم ما معنى التمرد؟»
«أجل»

«يجب أن تجربه أحياناً...»

ودعه وقفز من النافذة بواسطة حبله مخفياً في الظلام مجدداً، وعندما وصل
جاريد ودخل إلى غرفة مارسيل لجولة جديدة من الأسئلة حول اللوحة، سأله
عما إن كان قد أتى أحدهم إلى الغرفة، فلم يتردد بإخباره الحقيقة.
«وما الذي أراده منك؟»

«كان فضولياً لرؤيتي وأراد قتلي، ثم عرض علي أن نصبح صديقين»
«وماذا قلت؟»

«رفضت.»

«ولماذا رفضت؟»

«لأنني أداة قتل»

جاريد بابتسامة: «أحسن... يا 005»





روبي وهي تلوح بيدها من الأرض للارسل: «ما بك سرحت؟»
«لقد تذكرت شيئاً ليس إلا»
«ولم تجبني بعد»

زفر نفساً قصيراً ثم قال: «نيكولو هو 004، وهو الشخص الوحيد
الذي كون رابطة معي. لقد كبرنا في المكان ذاته ولكن منهجي كان مختلفاً
عنه. كان بارعاً ولكنه كان متمرداً أيضاً ويظن أن لا عواقب لتمرده»
«أومات: «صديق إذاً، وما الذي حدث؟»

«قبل عشر سنوات تقريباً، أخذني جاريد معه إلى مكان مهجور
ودخلت لأرى نيكولو معلقاً من يديه والدماء تسيل منه. ابتسم لي
ابتسامته المعتادة وهو بالكاد في وعيه...

وقفت وشاهدت جاريد يعذبه، واستمعت إلى صراخه الذي لم
ينقطع. لقد شوّه ساقيه حتى لم يعد قادراً على تحريكهما، وأحرقه في مناطق
متعددة من جسده»

«اقشعر جسد روبي ومسحت على ذراعها: «ولماذا فعل ذلك به؟»
«لأنه تمرد... وقع في حب امرأة عادية جداً ومسالمة، عاش قصة
حب معها تطورت لحد كبير، للحد الذي جعله يرغب بترك المنظمة
من أجلها، فقتلها جاريد وعندها غضب نيكولو وسعى لقتله لينقلب
الأمر ضده بالطبع» تابع: «أراد أن يعيد برجة نيكولو، لكنه تمرد واستمر
بالعصيان وتحديه على الرغم من التعذيب الذي تعرض له»
«وماذا حدث بعدها؟»

«أخبرني جاريد أن أتابع تعذيبه ثم أقتله لو استمر بالرفض، وكانت
هذه آخر مرة رأيته فيها. وقفت أمام نيكولو فطلب مني أن أقتله لأنه لن



ينصاع للأوامر، وأنه لن يشعر بالحزن أو الألم لأن صديقه هو من سبقتله
ويخلصه من عذابه

سألته لماذا، فابتسم لي رغم ألمه وقال: «إنها تنتظري في الجانب الآخر يا
صديقي، وأرغب أن أكون بجانبها وأبرر لها غيابي. أرجوك اقتلني حتى
أكون معها فأنا لا أرغب بالعيش في عالم لا تكون أليس موجودة فيه»
تهدت روبي بحزن، ثم رمشت عدة مرات لتجفف عينيه ولا
تسسلم للدموع مجددًا

«على كل حال، نيكولو هو عرضي للدون فيرناندو»
«ماذا تقصد؟»

«منذ زمن طويل، دفع أحدهم لجاريد وكلفه بمهمة لعداوة بينه وبين
الدون، فذهب وقتل زوجته وابنه ثم فجر المنزل الذي كانا فيه
استطاع الدون فيرناندو أن يجد من أوكل له المهمة، ولكنه لم يستطع
أن يصل إلى جاريد أبدًا وهذا سبب كرهه له وللمنظمة، لذا عرضي له
سيكون نيكولو... ابنه الذي يظن أنه قُتل مع والدته»
روبي وهي تحاول أن تفهم: «مهلاً، هل هو ابنه حقًا؟ وكيف ستقدم
العرض إن كان نيكولو قد—» صمتت مدركة الأمر: «أنت لم تقتله»
«لا... إنه في مكان آمن»

زلزت روبي غير مصدقة: «لماذا؟ ظننتك...»
«أسأت الظن هذه المرة يا روبي... لدي سبب كي لا أقتله، أو يمكنك
القول إنني عقدت اتفاقًا معه»
«وما هو الاتفاق؟»
«سر»



روبي بانزعاج: «جديًا؟»

«جديًا»

«أريد أن أعرف!»

حدّقا بعضهما ببعض قليلاً وعندها قال: «سوف أعقد صفقة معك،
آه اتفاق آخر، لست متفاجئة»

رفع ثلاث أصابع: «يمكنني أن أجيب عن أسئلتك، أو أعطيك
المليون باوند، أو أخبرك بقصة جيدة. اعتبري هذا تعويضًا لاهتمامك بي
وسهرك»

زفرت بسخرية: «تعويض؟ يمكنك أن تقول شكرًا وحسب»
«حسنًا، الخيار الرابع، أقول شكرًا ولن تحظي بأي شيء آخر وهكذا
أسدّد لك ديني»

أمسكت بأصابعه بسرعة: «مهلاً مهلاً لتناقش مجددًا» وقعت عيناه
على يدها فسحبته وبدأت تفكر بارتباك: «مم المليون أو الأسئلة.. آه
أريد كليهما»

«اختاري واحدًا فقط»

«لماذا تفعل هذا؟ دين وهراء! وتغريني بالمال؟!»

«أنا رجل لا يبقى مدينًا لأحد»

أشارت بإصبعها نحوه: «هذا التلاعب والضغط اللذان تمارسهما علي
هما ما جعلك تمرض يا مارسيل!»

قال ببرود: «حسنًا، سوف ألغي الخيارات كلها وحسب»

«هيبه مهلاً سأختار! أعطني وقتًا لأفكر أيها الـ —» ابتسمت عندما
رمقها بنظرته المعهودة وقالت: «أيها الرفيق»



«أسرعي قبل أن أغير رأيي»

تنهدت وفكرت بصوت عالٍ: «المال مغرٍ، ولكني لا أعلم ما إن كنت سأستعمله لوضعنا الحالي، والأسئلة تثير فضولي وأريدها أيضًا. مم» نظرت إليه وضيقت عينيها: «هل القصة جيدة؟ هل ستثير اهتمامي؟»
«جداً.»

قلبت ناظريها وقالت: «حسنًا بما آتي لا أستطيع اختيار الأسئلة والمال معًا فسوف أنخل عنها وأختار القصة.»
«هل أنت مستعدة لسماعها الآن؟»

عدلت جلستها وقالت: «هات ما عندك»

أخذ مارسيل نفسًا عميقًا ثم بدأ يسرد القصة على مسامعها
«كان هناك فتاة صغيرة تعيش مع أمها ووالدها في منزل فاخر في لوس أنجلوس، وكان اسمها آنذاك هو بياتريس والش

اسم والدها هو جوناثان، وكان يعشق والدتها كثيرًا حتى اكتشف أن بياتريس ليست ابنته الحقيقية وإنما ابنة رجل آخر في علاقة غرامية مع الأم، فتحول كل ذلك الهوس والحب إلى حقد، وهذا ليس أمرًا غريبًا عليه.

على كل حال، هربت معشوقته مع ابنتها والأب الحقيقي إلى مدينة مبدلاند في المملكة المتحدة، ظنًا منها أنه لن يجدهم ولكنه فعل وقتلهم... إلا بياتريس التي هربت، ويقال إنها فقدت ذاكرتها وتربت على يد رجل كبرت وهي تحسبه والدها الحقيقي

وبعد سنين طويلة من البحث، دخل أحد رجال جوناثان والش إلى حانة كوف من أجل مهمة البحث وقتل بياتريس، ولم يكن يملك إلا



صورة لها وهي طفلة بالإضافة إلى معلومات بسيطة عنها، ولكنها كانت
خيط بداية

طلب أن أقوم أنا بتنفيذ المهمة، لذا حققت وبحثت عن بياتريس حتى
وجدتها في بلاكيول بعد أربعة أشهر، وقابلتها لأول مرة في ليلة ماطرة
عند موقف الحافلات حيث شاركتني مظلتها وأعطتني قطعة حلوى...
وكان اسمها روبي سميث»

كانت الدموع الحارة تنهمر بغزارة على وجنتي روبي، وكان جسدها
يرتجف لمحاولاتها البائسة لكتم شهقات البكاء التي تود أن تنفجر بها
وهي تستمع للقصة التي لا تُصدق!

اقتربت منه وأمسكت بكتفه ثم قالت بغصة: «أنت تكذب صحيح؟
قل إنك تكذب! افعل ما تفعله! تلاعب بأعصابي وقل إنك تكذب!
قل لي إن هذه ليست أنا، ليست قصتي... أرجوك!!»

أجهشت بالبكاء ودفنت رأسها في كتف مارسيل الذي ظل صامتاً
وينظر إلى رأسها فقط

قالت وهي تضرب صدره بضعف: «ها قلها.. قل إنك تكذب يا
مارسيل...»

«وهل سيجعلك ذلك تشعرين بتحسن؟»

روبي بغصة وهي تشد على قميصه: «لا...» نشجت: «أنا مثالة
وحزينة حقاً الآن»

«هل تريدین منديلاً؟»

«بل أحتاج عناقاً، وآلة زمن كي تعود بي للوراء وتمنعني من سماع
هذه القصة!» نشجت مجدداً: «قل إنك تكذب. لست بياتريس. لست
صاحبة القصة!»



استمرت روبي بالبكاء بحزن ولم ترفع رأسها أبدًا، حتى شعرت بيد
مارسيل على رأسها، يحنّضنها بلطف، لتتوقف عن النحيب وتكتفي
بدموع صامتة وأنفاسٍ مرتجفة

«ما الذي أفعله الآن؟» ~ روبي

«ما الذي أفعله الآن؟» ~ مارسيل

«هذا خاطئ صحيح؟ ولكنني حزينة حقًا» ~ روبي

«هذا خطأ ولكنها حزينة الآن» ~ مارسيل

«هل يجب أن أتوقف؟» ~ روبي / مارسيل

«ولكنني... لا أريد الابتعاد عنه» ~ روبي

«ولكنني... لا أريدها أن تباعد عني» ~ مارسيل



تهتدت روبي تنهيدة طويلة بعد أن هدأت، ثم ابتعدت عن مارسيل
أخيرًا ونظرت إليه بعينيها الحمراءوين

«كيف عرفت كل ذلك؟»

«هذا عملي»

خفضت بصرها وراحت تفكر وتفكر ثم قالت: «لقد حلمت عن
ذلك وظننته مجرد حلم، لكنها كانت ذكرياتي التي فقدتها... الذكريات
التي كانت سوداء في رأسي وكانت ليست موجودة إطلاقًا.

أتذكر سيارة اصطدمت بي وربما هذا ما أفقدني ذاكرتي، لمست رأسها:
«آه سحقًا كل شيء مشوش... ويؤلم»

«فقدانك لذاكرتك وقتها هو ما جعلني أشك بأمرك عندما ظهرت



كجايين في البنك، فمن النادر جدًا أن يفقد المرء ذاكرته مرتين، لذا تقربتُ
منكِ أيضًا لأعلم مخططك بالضبط ومن أنقذك وأرسلك إليّ
صمتت مجددًا ولمدة طويلة هذه المرة، محدقةً بالنار ومستمعةً إلى صوت
فرقة الخطب، تمامًا مثل مارسيل الذي نهض وتركها وحدها قليلًا
اشتدت الرياح ورمت روبي بأخشابٍ أخرى ببرود كي تزيد من
اشتعال النار، ثم استمرت بالغرق في أفكارها ودموعها حتى عاد
مارسيل مكانه وتابع نحت الغصن بصمت
أخذت نفسًا عميقًا وزفرته ببطء، ثم قالت وهي تنظر للنار: «لقد
أنقذني بيتروفا»

توقفت يد مارسيل للحظة قبل أن يتابع نحته ويستمع فقط
«لقد أنقذني وأبقاني بأمان، كما وفر لي حياة جديدة ولكن... استغلني
أحد رجاله وأحضرني إليك من أجل الانتقام.» هزت رأسها بحزن:
«لم أرغب بأي شيء يربطني بك. لم أسأل أو أبحث، وكل ما أردته كان
العيش بسلام فقط... ولكني هنا الآن»

«وهل ملأ رأسك بفكرة السلام والتطهير؟»
«لديه حلم سام، وأنا أحترم ذلك، كما أأمل أن يستطيع تحقيقه»
مارسيل ببرود: «أنتِ مخطئة»
«لماذا؟»

«هذا ليس حلمًا بل كابوس، كما أنه لن يتعب ويرهق إلا نفسه
بالدخول في سلسلة معارك لا نهاية لها»
«ولكنه يبحث الناس معه، يكشف لهم الحقيقة ويطبق العدالة... يريد
أن يعطيهم الأمل والقوة من أجل إنشاء عالم جديد»



«هو ليس بإله يا روبي، بل مجرد لعبة في يد كل أولئك المضطهدين الذين يرغبون أن يصرخ ويتحدث أحد عوضاً عنهم، أن يتلقى اللوم والرصاص عنهم بينما هم يهيمون في الشوارع أو يلقون القبض على فاسد فضحه لهم»

«واليس هذا هو المطلوب؟ أن يتم تطهير العالم من الفسدة مثل حكومة العالم وأن يعيش الكل بسلام وأمان من شرهم»

«عالم مسالم لا تشوبه شائبة حيث يعيش الكل في سعادة ورخاء... لا يوجد شيء كهذا يا روبي، ما تتحدثين عنه هو الجنة وليست من اختصاص بيتروفا

لا بأس أن يكون هناك أشرار وأخيار، أن يكون هناك الظالم والمظلوم، القاتل والمقتول فهذا كله يخلق توازنًا في الكوكب»

قالت بملامح مستاءة: «أنت تقول إن حلمه مستحيل إذا؟ وإنّ وما بفعله خاطئ؟»

«أجل، وأنصحها أن يلعب دوره بحدود ذاته البشرية وسيتمكن من تحقيق إنجازات بسيطة، أمّا العالم المسالم والأبيض فمستحيل، فحيث ما وجد الخير وجد الشر والعكس صحيح أيضًا»

قالت بصوت مضطرب: «على الأقل لديه هدف يحارب من أجله، ولكن ماذا عنك؟ ما هو هدفك في الحياة يا مارسيل؟ أن تقتل جاريد ثم ماذا؟»

أجاب بهرود: «أصبح الأفضل، ثم أعيش فقط»
«العيش والاستمرار بقتل الآخرين؟ هل هذا هدفك؟ هل هذا ما تريد العيش لأجله لبقية حياتك؟»



«أجل.»

هزت رأسها وتابعت: «أست فضوليًا بشأن أي شيء آخر؟ مثل الحب مثل حنان العائلة أو الصداقة؟ أأست فضوليًا حول عائلتك؟ ما إن كان لديك أم حزينة لفقدانك أو إخوة؟»

«لا.»

«هل هذا ما تريده حقًا؟ أن تكون عبدًا للمنظمة أو المافيا وتقوم بأعمالهم القذرة للأبد؟»

مارسيل وهو لا يزال يتمسك بهدوئه: «لا بأس لدي»
«بالطبع، لأنك تعيش في وهم! وإن كان ييتروفا مخدوعًا بنفسه فانت أيضًا كذلك يا مارسيل! تخدع نفسك بأنك أداة قتل وأنت يجب أن تخون وتقتل لأن ذلك الوحش جاريد قد زرع فيك ذلك!»

قال بصوت مهموس: «أخبرني!»

«لقد كذب عليك وأنت تعي هذا! أنت لست أداة قتل بل إنسان، تأكل وتشرب، تمرض وتضحك تحزن وتألم وتشعر! وأنت تموت أيضًا! أنت تملك خيارًا ولكنك اخترت تصديق جاريد! اخترت أن تكون لعبته وأن تنفذ ما يُطلب منك كما لو كنت حيوانهم الأليف ولكن هذا ليس الصواب! أنت لست أداة قتل!»

هتف بغضب: «أخبرني!»

صرخت روبي: «لا!»

اندفع مارسيل وأمسك بعنقها ثم طرحها أرضًا وقال بنبرة ثلجية وأنفاسي غاضبة: «حركة واحدة وسأدق عنقك»

لم تتحرك روبي وبقيت تنظر إليه بصمت ودموع صغيرة منهمرة،



مستسلمة له تمامًا، وكانت هذه أول مرة ترى فيها مارسيل يفعل
هكذا... ولكنها ليست خائفة!

قال بنظرات حادة: «هل تظنين أنني امتلكت حق الاختيار؟ ها؟ كان
الأمر مثل هذا تمامًا! كانت يده على عنقي كل الوقت ونحتم على النجاة!»
قالت بنبرة هادئة: «وماذا عن الآن؟ لديك القدرة على الاختيار»
«وأختر أن أكون الشيطان... هل اقتنعت الآن؟ أم يجب أن أثبت
لك أكثر؟»

ما رأيك؟ هل أدق عنقك أم أحرق وجهك بالنار؟ أنا مستعد لفعل
أي شيء بشع! هز رأسه وتابع ببرود أروعها: «آه صحيح، لقد أخبرتني
بهيبة منقذك، لذا لا حاجة لي بك ولا تهمني بعد الآن! ولكن قتلك
هنا وفورًا لن يكون ممتعًا أبدًا لذا سوف أتركك على هذه الجزيرة لتعاني
ونموت ببطء وحدك.»

ضحك ضحكته الخائفة وتابع بالملامح ذواتها: «ولو كنا في عرض
المحيط الآن فأقسم لك إنني سألقي بك من الغواصة لتغرق مجدداً!
سأشاهدك تغرقين وسأستمتع بكل لحظة من ذلك!»

هل انضحت الصورة لك؟ أنا شخص لا يمكن أن تثقي به أو تأمنه
على حياتك... لأنني أداة قتل!

فرت دموع من عيني روبي التي شعرت بألم فظيع في قلبها، وكأنه
نحطم لقطع عدة لا يمكن جمعها مجدداً... ولم يستطع مارسيل قراءة
التعبير الأخير الذي ارتسم على وجهها!

تركها بغضب وجلس مكانه بينما نهضت هي وأسرعت بالرحيل
تاركة المكان، أمام عيني مارسيل الذي لم يفعل شيئاً واكتفى بالتحديق
بظهرها ببرود فقط... مع شعور ضيق يجتاح قلبه!



مشت روبي إلى وسط الجزيرة، وحدها وفي الظلام المخيف، واستعرت
بالمشي والمشي حتى جلست عند شجرة عشوائية وأخذت تحضن جسدها
لتدفي نفسها من الرياح الباردة وتبكي بحرقه قلب مفطور. تتذكر ما قاله
مارسيل ويزداد بكاؤها أكثر...

وبالنسبة له، فقد تجاهل الأمر تمامًا واستلقى على الأرض لينال قسطًا
من الراحة، لم يستطع النعاس أن يتملكه أبدًا، وأخذ يحرق بالنار، وبالمياه
ثم حصتها من ألواح الطاقة

حدث نفسه بضيق: «سوف تعود مجددًا

فهي تحب الحياة وترغب بالعيش حتى لو أذلت نفسها
ولكن... ما كان ذلك التعبير على وجهها؟ لم أره من قبل، وكأنه مزيج
من مشاعر حزينة عديدة فما هو بالضبط؟»~



19: النار والدم

«مهما حزنت وانكسرت، أو تخبطت من الألم أو جُرحت مشاعرك!
فتذكر أن العالم لن يتوقف عزاء لك

قرأت ذلك على جدار ذات مرة، ولا أعلم لماذا تذكرته الآن ولكن
جيد أنني فعلت، فالعالم لن يتوقف فعلاً وسيستمر كوكب الأرض
بالدوران وستمضي الأيام ويمضي الجميع معها، وليس لدي أحد ليحزن
عليّ أو يزور قبري بعد أن أموت... ولا حتى هو.

كان يجب أن أهرب في كل مرة سنحت لي فرصة، كان يجب أن أصدّ
كل فضول انتابني بشأنه، كل شعور، وكل سؤال واهتمام وشفقة!
كنت حمقاء... والآن أنا لا أزال حمقاء لكن بقلبٍ محطّم أيضاً»~



اشتدت الرياح وأيقظ صوتهما مارسيل من نومه، ثم التفت ولم يجد
روبي مجدداً... لم تعد وربها ماتت في الجزيرة!

نهض ليمسح على وجهه.. نظر إلى البحر الأزرق والغيوم الرمادية، ثم
زفر بهدوء وأخذ يحفر في الأرض ليحرب البطارية التي دفنها منذ قدومه
نظفها ثم عمل على وصلها وتركيبها جيداً فعملت الغواصة! ولكن
البطارية لم تكن بكفاءة عالية تسمح له بمتابعة الرحلة للمكسيك، ولكنها
قد تصل به إلى نقطة أقرب مثل جمهورية الدومينيكان، بورتوريكو والجزر
حولها وحتى فلوريدا



لذا جلس وأخذ يحصي المسافة وعمر البطارية، ووجد أنه يستطيع الوصول لأحد هذه المواقع لو واصل الرحلة دون توقف
أوما لنفسه قبل أن يجهز الغواصة، يثبت غطاء المحرك جيداً ويحزم ما يحتاج إليه استعداداً للرحيل، ثم التفت للخلف ليجدها واقفة، تحدق به بصمت وتعابير لم يستطع قراءتها.. مجدداً
قال بتهكم وهو يحضر الأسلحة: «أنت حية إذا»
لم تجبه روبي التي بحثت بعينها عن سترتها لتأخذها وتهتم بالابتعاد، لكنها توقفت عندما قال:

«البطارية تعمل، سوف أتابع الرحلة فهل أنت مهتمة؟»
التفت إليه بدموع في عينيها، وقالت وهي تحتقره لتهكمه: «لن أذهب إلى أي مكان معك بعد الآن. لقد أسمعني وأريتني ما أنت عليه، أوضحت نفسك ولم تجعلني أدرك الحقيقة فقط بل كم كنت غبية!» أردفت وصوتها يهتز: «كنت غبية لتصديقي أنك إنسان! أنك تهتم وتراعي! كنت غبية لثقتي بك، لإيماني أنك مختلف! ضحية! غبية لاعتقادي أن هناك نوراً بداخلك!»

حدق بها قليلاً، دون أن يهتز أي شيء فيه، ثم قال: «لهذا السبب أكره أمثالك كثيراً يا روبي. يحاولون البحث عن الخير والطيبة داخل الناس، وإن تفاجؤوا بأنهم كانوا مخطئين فهم يقعون بقوة...»

أخبرتك ألا تثقي بي منذ البداية. حذرتك ولكنك أبيت أن تسمعي واستمررت بالبحث عن النور الذي تتحدثين عنه، وها أنا ذا أخبرك أن لا وجود له. أنا لست طيباً ولا مراعيّاً أو حتى أهتم لأحد عدا نفسي، وكل حركة أقدم عليها تنصب في مصلحتي فقط»
«يمكنني رؤية ذلك.. والآن ارحل!»



«أنا راحل، وأنت مستيقظ هنا»

«أجل! لأن المعاناة هنا والموت بسيط وحدي، أهون عليّ من أن أركض
لخلف شخص قد يخونني ويقتلني في أي لحظة
و... أنا أكرهك أيضًا»

التفت لتعود أدراجها، وانهمرت دموعها وهي تسمع مارسيل وهو
يحرك الغواصة ليغادر ويتركها. استمرت بالمشي والبكاء حتى وصلت
للضفة الأخرى من الشاطئ، ثم توقفت فجأة عند رؤيتها لبيحت
يقرب!

وقفت مكانها ومسحت الدموع عن وجهها محذقة بالأفق، تتساءل ما
إن كانوا رجال الدون أو المدعو فين أو أي منقذ، ولكنها تعرف حظها،
وذلك البيحت لا يبشر بخير

دخلت بين الأشجار مجددًا، تشق طريقها لتعود وتعلم مارسيل
بالأمر... ولكن القذائف الصاروخية التي انطلقت من البيحت كانت
أسرع منها!

لقد كانت أصواتها أشد إزعابًا من الرعد، أفزعت مارسيل الذي
أوقف الغواصة ونظر للخلف، للجزيرة التي ينوي فين تدميرها
وإحراقها عن بكرة أبيها، ولم تكن النيران ما أثار قلقه، بل حقيقة أن روبي
هناك وحدها!

انعطف على الفور للالتفاف حول الجزيرة، وحينها رأى يخت فين
والرجال المسلحين الذين قفزوا للقارب نفّاث متجهين للجزيرة، يرتدون
بدلات ضد الرصاص وكانهم في الجيش وعلى وشك الدخول للمعركة
شتم تحت أنفاسه، وأخذ يفكر بخطة مناسبة وسريعة، محاولاً أن
يتناسى التفكير بروبي والنيران



«صفّ ذهنك.. فكّر. فكّر. السماء ملبدة بالغيوم والبيئة معتمة، لديك الأسلحة والغواصة. لكّ الأفضلية في البحر.. فكّر بالخطوة القادمة.»~
رفع عينيه محدّقًا بالأفق، ثمّ انتظر حتى وصل الرجال إلى الشاطئ وحينها باعد المسافة بينه وبين اليخت والجزيرة قبل أن يقترب ببطء من زاوية لا يلاحظه من باليخت فيها.. النقطة العمياء!
غاص بالمركبة وانطلق بها إلى حيث فُين مستغلًا صوت الرعد، الرياح العاصفة، وحركة الموج العنيفة، ولكنّ فُين استطاع أن يلمح المركبة بمساعدة الكشافات التي أضاءها حول اليخت ووجّهاها على البحر
كان هناك رجلٌ واحد معه فوجّه إليه أمرًا قائلًا: «اذهب لمؤخرة اليخت وأطلق النار لو حاول الاقتراب والصعود! فجر تلك المركبة!»
ثمّ حمل سلاح الرشاش وبدأ يمطر مارسيل مستهدفًا الغواصة التي كانت تحاول التملّص من الرصاص قدر الإمكان، ولم يتوقّف عندما انتهت ذخيرته بل حمل مدفع القذيفة مجددًا وركّز على الهدف جيدًا
خابت ضربته الأولى، ولم يطلق الثانية بعد لأنّ الغواصة اقتربت من اليخت حتى غاصت وعبرت من تحته لتسبب احتكاكًا قويًا وتنطلق الإنذارات على متنه، وحينها أسرع فُين للجهة الأخرى وانتظرها حتى ظهرت، ولكنها كانت مقلوبة، ممّا يعني أنّه ليس على متنها!
«سحقًا!»

لم يرخّ دفاعاته، واستعان بإضاءة الكشافات القوية ليراقب البحر وهو غاضب، ثمّ أسرع لمقصورة القيادة ليغلق الإنذار المزعج، وحينها سمع صوت طلقاتٍ بدت طائشة واستمرّت أقل من دقيقة، صدرت من الأسفل، في الخلف.



«إنه في السفينة. عودوا فوراً!» هتف عبر الجهاز اللاسلكي قبل أن يتأهب

أبني عينيه كالصقر، وهبط للأسفل باحثاً عنه. كل خطوة مخفوفة بالمخاطر، والوقت يداهم مارسيل، فلو عاد رجاله لليخت قبل الوقت المناسب فسوف يخسر الأفضلية ومستصعب مهمته، لذا يجب أن يستدرج فين بسرعة

«أترسل مرتزقة من أجلي يا فين؟ لم أعهدك جباناً هكذا»
التفت فين حوله وهو مستعد للتصويب، ثم وجد بقع دماء وتبعها حتى رأى جثة رجله. حافظ على هدوئه وجارى مارسيل في الكلام وهو يستمر بالبحث عنه:

«لا أعلم من الجبان يا 005، فأنا لست من يجتنب الآن»
زجر الرعد وتبعه مطر خفيف، وقال مارسيل: «لم أقصد الاختباء، أريد التحدث إليك بشكلٍ سلمي فقط»
«سلمي؟ بعد ما قتلت واحداً من رجالي؟ مضحك جداً»
«لم يسمح لي بالدخول، أساء استقبالي فاضطرت لذلك.»
«أخبرني أين أنت إذا وسوف نتحدث»

نظر مارسيل المبتل باتجاه البحر: «ألقِ مسدسك أولاً وسأظهر. نحتاج إلى التحدث حقاً، فأنا لم أقتل جوذي»

«كاذب! أنت الوحيد الذي يملك حجة لذلك!»
زيف مارسيل الانفعال وهو يتحرك كالشبح في الدور الذي يعلو فين بالضبط، يراقب ظله ويتبعه:



«لا بد أن هذا من تدبير تشرشل! أنا متيقن أنه من قتلها ليكون
المنصب له، وأخبرك أي الفاعل وغسل دماغك ليتخلص مني! لأنها
وبعد كل شيء تركت المنظمة لي»

رفع فين رأسه وأطلق النار، كاد أن يصيب مارسيل بطلقاته الطائشة
التي اخترقت السطح الخشبي الفاخر لأرضية اليخت، ثم تبع خطوات
ركضه وصعد للأعلى، ولكنه لم يجده مجددًا

نظر للمحيط فإذا بالمرتزقة يوشكون على الوصول، وحينها تشجع
أكثر وهتف: «أظهر نفسك! ولنتت من هذه المهزلة»

وبعد دقائق من البحث، قُطِعَت الكهرباء في اليخت كله، ليقشع
جسد فين لوهلة ويزفر بغضب، ولم يتوجه إلى غرفة المحرك والطاقة؛
حيث من المؤكد أن مارسيل لا يزال فيها وينتظر منه القدوم لينقض عليه،
لذا أسرع إلى المقدمة وهو مترقب وهتف بالمرتزقة:

«انتشروا واقتلوه!»

تحرك المرتزقة لابسين نظاراتهم الليلية وانتشروا عبر اليخت لبحثوا
عنه، ووقف فين في أقصى مقدمة السفينة، ظهره للجزيرة، يتلفت حوله
بحذر مستغلًا إضاءة النيران أيضًا، كما حاول جذبته للحديث مجددًا
ولكن مارسيل لم يجب أبدًا بصوته... بل بصوت قبلة دخانية تبعها
صوت الرصاص

005 يصطاد، وهذا يعني أن فردًا واحدًا فقط سيفادر حيًا





وفي الجزيرة التي تأكلها النيران، فتحت روبي عينيها أخيراً بعد ما تخلل
صوت إنذار البخت لرأسها، واستغرقها الأمر دقيقة كاملة لتستوعب ما
تراه عيناها

«هل... أنا في الجحيم؟»~

تذكرت ما حدث... كانت تركض إلى مارسيل قبل أن تسمع صوت
دوي قوي وتطير فجأة. كانت تجزم أنها طارت للحظة قبل أن ترتطم
بالنخيل وتؤدي رأسها

وبعد ما تذكرت ذلك، تذكر جسدها الألم فصرت على أسنانها ولم
تستطع الحراك، وعندما ركزت رؤيتها وجدت أنها تحت جذع نخلة،
جزء منه فوق بطنها

همت بدفعه، لتشعر بألم حاد فجأة في فخذهما الأيمن وتطلق صرخة
متألّمة. رفعت رأسها وحاولت أن ترى ما هو ولكنها لم تستطع بسبب
الجذع وزادت محاولاتها من ألمها

زفرت أنفاسها المتعبة ثم لمست وجهها لا إرادياً لتصبغ يدها بلون
أحمر.. دم لون وجهها!

أصابها الذعر وتسارعت أنفاسها، يزداد الألم مع كل شهقة وزفرة،
وكانت النيران تقترب منها رغم المطر الخفيف فأصدرت أنيناً متألّماً
وحاولت الحركة مجدداً، ثم خرست تماماً عندما سمعتهم يقتربون منها
«إنها هناك، لقد وجدناها» تواصل أحدهم مع الآخرين عبر جهاز
في أذنه

لم تستطع أن تحرك رأسها للأعلى وتنظر للخلف حيث اتجه أصواتهم،
ولكن دموعها انهمرت على خدّها وهي تسمعهم يقتربون أكثر



«فين يريدنا على اليخت. 005 هناك... لتتحرك»

«اتركوها لي، وعودوا عندما تنتهون من قتله»

فرت شهقات مكتومة من روبي عندما وصل إليها الرجل الذي لم
تستطع أن ترى من ملامحه شيئاً. كان ضخم الجثة، يغطي وجهه بلباس
أسود، وعينه بالنظارات الليلية، ولكنها استطاعت رؤية فوهة سلاحه
التي وجهها بين عينيها

خارت كل القوى في جسدها، وبقيت تحديق بالفوهة وهي تعدّ الثواني
قبل أن تموت

ضحك الرجل ضحكات قصيرة مكتومة، كما لو كان مختلاً عقلياً:
«هل تتألمين؟»

تحرك حولها ليرى بشكل جيد، ثم حرك سلاحه - الرشاش - ضاغظاً
على فخذ روبي التي صرخت بألم

«كيف أصوغ هذا بطريقة مضحكة؟ مم آه... لقد طعنتك نخلة! لا
يبدو جرحاً عميقاً جداً ولكن أراهن أنه مؤلم»

ضربه بسلاحه لتصرخ مجدداً وهي تنظر إليه، وحينها قال: «يحتاجك
فين للاستجواب قبل قتلك، وهذا يعني أن ساقك ليست مهمة. هل
أقطعها لك؟»

قال آخر جملة ممازحاً لتبكي روبي بصمت، ثم علق سلاحه خلف
ظهره ونزع الجلد الذي اخترق فخذها لتصرخ بأعلى صوتها وتنتحب،
وبعدها هم برفع النخلة وإزاحتها عنها، واستطاع فعلها، مما أثبت لها أن
بنيتها القوية ليست مجرد شكل

كانت فرصتها للهرب، ولكن جسدها مستسلم للألم تماماً وعندها



ضحك المختل وقال: «والآن ازحفي للشاطئ. هيا»

وعندما أبت روبي لعدم استطاعتها، قام بركل بطنها وقلب جسدها
بقدمه الصلبة لتسعل متألماً بشدة

«قلت ازحفي، هيا!»

«لا أستطيع»

داس على فخذهما بقدمه الكبيرة: «هل هذا سوف يساعذك؟ ها؟ هيا
أخبريني»

صرخت مجدداً وترجته أن يتوقف، فكرر أمره لتهتف بصوتها اليائس:
«اقتلني فقط...»

«سنفعل، لكن ليس الآن لذا ازحفي أو سأجرك من رأسك. انقروا لي»



وفي البخت، كان الصيد ما يزال مستمراً بين مارسيل والمرترقة التسعة
الذين انتشروا على سطح البخت، لكنه كان صامتاً وقائلاً!

يعلم مارسيل أن الرصاص لن يؤثر عليهم بسبب السترات والخوذة
المضادة، لكنه كفيل بعرقلة الحركة لو أصاب الأطراف كالساق أو الذراع،
ويمكنه قتلهم فقط لو أصاب الجزء المفتوح -الوجه والعنق- أو لو قرر
تفجيرهم بقنابل الجرانيت اليدوية التي اكتشف أنهم يحملونها معهم

كان صوت المطر يحول بينهم وبين سماع خطواته، ولم يكونوا على علم
في البداية أنه ارتدى ملابس رفيقهم بعد أن قُطعت الكهرباء حتى وجئوا
الجنة مجردة من الملابس والأسلحة في غرفة المحرك، واستطاع مارسيل
أن يقتل من نقل لهم الخبر بطلعته في العنق مباشرة قبل أن يستهدف البقية
الواحد تلو الآخر في الظلام والدخان...



ثمّ تعالى صوت الرصاص حتى باتت روبي التي تقترب من الشاطئ
تسمع صدها رغم المطر، وعلمت أنّ مارسيل لا يزال يقا تل
توقفت عن الزحف لتسمع للمختل خلفها: «ماذا حدث؟ حوّل»
سمعت يشتم بلفته الأم، ثمّ تأوّهت بآلم عندما جرّها من قميصها
للشاطئ ليرى اليخت المظلم

«ابقي هنا ولا تتحركي، قد أستعملك كطعم!»

سعلت روبي بسبب الدخان الناتج من الأشجار المحترقة، ثمّ أخذت
تراقب اليخت تارةً والرجل تارةً أخرى حتى شهقت عندما انفجر جزء
من اليخت بواسطة قنبلة يدوية!

ثبتت فين نفسه عندما اهتزّ اليخت وتجهّز لظهور مارسيل في أي لحظة،
فرجاله يسقطون وربما سقطوا جميعاً!

سمع صوت تبادل النار المتتالي، وكان مارسيل يواجه آخرهم بعد أن
أودت قنبلة بحياة أربعة، وكان يحاول التقاط أنفاسه المتعبة بانتظام وألا
يكثرث للسعة الرصاصات العشوائية التي اخترقت السترة قليلاً

كان يختبئ خلف الجدار، يتنظر أن يقترب الرجل الأخير، ثمّ طار
شيءٌ ليقع على الأرض حيث اختبأ وعلم أنّها قنبلة!

لم يفكر، لم يضع الوقت، بل هرب وقفز من فوق السياج المعدني
عندما انفجرت، وثبتت نفسه بيده في آخر ثمانية بالسياج كي لا يقع، ولكنّ
الحرارة المنبعثة من الانفجار وشظاياها جعلت يده تغلت إحكامها ليسقط
إلى الدور السفلي

أمسك بالسياج مجدداً بكلتا يديه قبل أن يقع في البحر، ثمّ جرّ نفسه
للأعلى بثقل حتى استطاع الصعود والعودة



التقط أنفاسه اللاهثة وكرر لنفسه: «لا تنهز.. ليس بعد. لا تسمح
لنفسك أن تنهار. تابع.. تابع.. تابع!»
نهض وشق طريقه رغم حرارة النيران حتى وجد جثة وانتشل منها
سلاحها، ثم اختبأ وانتظر اللحظة المناسبة حتى أصبح الهدف ضمن
مرماه

وبعد نفسي ركز فيه، أطلق وأصاب العنق مباشرة ليختر الرجل
ساقطاً، ثم باغته رصاصة فبين التي خدشت ذراعه فالتفت بسرعة
ليطلق النار، لكنه استطاع الاختباء خلف الجدار والتملص من طلقاته
قبل فوات الأوان

التقط بين أنفاسه، ثم تفقد ذخيره وهم بالإطلاق مجدداً لولا أن
استوقفه صوت خبطة ماء، وكأن أحدهم قفز أو ألقي شيئاً، وعندما
استرق النظر لم يجد مارسيل

مشى في الممر بحذر ليجث عنه، ثم إلى مؤخرة السفينة حيث النيران
المتأججة، كما تراجع ونظر للبحر قبل أن يتعد عن النار، وعندها أثاره
صوت مارسيل:

«لقد قتلتها بالفعل لو أردت الحقيقة»

ثارت الدماء في عروق بين الذي تتبع الصوت للأعلى، وهتف:
«سوف تدفع الثمن غالياً»

«لقد استحققت ذلك منذ زمن طويل»

تلفت بين حوله وهتف: «كيف أمكنك أن تسلبها منا أيها اللعين؟!»

«كيف أمكنني...؟ أنا جعلتها تدفع ثمن فعلتها فقط.. هل هناك
مشكلة يا ترى؟»



«أظهر نفسك!»

وفي تلك اللحظة، تآرجح مارسيل من الدور الذي يعلوه وركله
بقدميه بقوة ليندفع فين للوراء، يسقط ويفلت مسدسه!

همّ بالنهوض بسرعة وجلبه، لكنّ مارسيل طعن ساقه في ضربتين،
كلتاهما في نقطة حساسة شلّت حركته، وأسرع بالتقاط المسدس قبله ولم
يردد بإطلاق النار على يده ليطلق فين صرخة من بين أسنانه

قال ببرود وهو يوجّه السلاح نحوه: «هذه من أجل تفجير منزلي...»
أطلق على اليد الأخرى: «وهذه من أجل غواصتي»
«أيها ال...»

أطبق فين شفّتيه مصارعاً ألمه بينما اقترب منه مارسيل أكثر ورمقه
بنظراته للحظة:

«أنت أحمق يا فين... وضعيف. مرهف الأحاسيس على الرغم من
محاولاتك لتبدو قوياً بالوشوم والوجه البارد، وهذه المشاعر الطائشة هي
ما جعلتك مهزوزاً وقليل الحيلة

لقد كانت تلك اللعينة تعلم بذلك، تعلم أنّك الأضعف بيننا ولهذا
كانت تبقيك بجانبها طوال الوقت كالكلب المفضّل»
فرت ضحكات مرتعشة من فين وهو يحدّق بهارسيل الذي سأله
برود: «علامَ تضحك؟»

«عليك... تنتقم منّي من أجل منزل وغواصة، تظنّ أن أمتنا أبقّنتي
بجانبها لأنني ضعيف، والحقيقة هي أنّها كانت تعزّي وتجنّني أكثر من
الجميع» ابتلع ريقه بتعب وتابع: «كنتُ أعلم منذ البداية أنّي لست نذاً
لك، لكنّ ذلك لم يمنّني من محاولة الانتقام، فهي تستحق أن أحارب
وأموت من أجلها..»



لست حزينا أو خائفاً من الموت. أنا راضٍ، فقد تلقيت العاطفة والاهتمام منها وعشت مرتاحاً وسعيداً.. أما أنت فسوف تعيش وحيداً وتموت وحيداً من دون أن يحبك أحد لما أنت عليه، لأنك لا شيء سوى أداة قتل تنفذ المهام فقط لا أحد ليهتم بك، ليحزن عليك أو يشاق إليك ويكي من أجلك»

ابتسم فين وأكمل: «سوف تتعفن في هذه الحياة وحدك يا 005، ولن تذوق طعم السعادة أبداً... وهذا انتقامي»
خلق به مارسيل بالملاح ذواتها قبل أن يقول: «وكأنني أهتم» ثم أطلق النار على جبهته وأرداه قتيلاً...



«يبدو أن المعركة قد انتهت، من تظنين قد فاز؟ فرقتي أو هو؟ أم أنهم ماتوا جميعاً؟» أردف: «لقد خفّ المطر ومسألة وقت حتى يمتد الحريق لغرفة المحرك وينتهي اليخت.. مم من سيأتي يا ترى؟»
لم تجبه روبي التي كانت تصارع الموت، وعندها هزّها بقدمه وقال: «أنا أسألك سؤالاً وأتوقع أن تجيبي»
قالت بصوت متعب وهي تحدّق بالأرض: «حتى لو فاز.. فلن يأتي.. هو.. لا يحتاجني. أنا لست مهمة.»
«إذا من هذا الذي يقترب بالقارب؟ إن لم يكن آتياً من أجلك فمن أجلي... لينهي عمله»
رفعت رأسها ونظرت للبحر قبل أن يوجّه سلاحه نحو القارب النفث الذي انعطف متجاوزاً الجزيرة ومعه آخر بصيص أمل من روبي التي قالت: «رأيت..؟ أخبرتك»



قال قبل أن يجرها من قميصها: «سوف يلتفت من الخلف يا غبية!»
سحبها للبحر بعنف ليواجه الجزيرة مترقبًا ظهور مارسيل من بين
الأشجار، كما أجبرها على النهوض واستعملها كدرع في حال أطلق النار
في الخفاء

ثبت سلاحه على كتف روبي بذراع، بينما الأخرى يلفها حول عنقها
وبقيا هكذا لدقائق طويلة جدًا حتى تعبت وترنحت
«انثبي.»

«لن يأتي... أطلق سراحي. لا أستطيع التنفس جيدًا»
«اخرسي واثبي مكانك، قد يظهر في أي لحظة»
جال المختل بنظراته حوله، ولم تكن روبي تستطيع الرؤية جيدًا في
الظلام والمطر الذي روى الجزيرة وساهم بإخماد النيران بشكل جزئي
ثم شهقت عندما أطلق أسرها النار، وكأنه يستطيع أن يرى مارسيل،
تبعته اتجاه سلاحه بعينها لتلمح جسدًا يتحرك بسرعة بين الأشجار
التي احترقت أوراقها

«إنه لا يطلق النار... يبدو أنه خائف من إصابتك»
تفاجأت روبي، وأرادت التصديق بشدة أنه هنا من أجلها، ثم تواصل
المختل معه عبر اللاسلكي في أذنه ورفع صوته في حال لم يكن مارسيل
يلبس الجهاز...

«ألن تتقدم وتطلق النار أم أنك تخشى عليها؟»
ليصله رد مارسيل عبر الجهاز: «أنت من أجلك وليس من أجلها»
«أوه حقًا؟ أثبت ذلك»
«حسنًا»



وحينها أتى الرذ لروبي في أسوأ شكل، حيث أطلق مارسيل النار
مستهدفًا نقطة تحت عظمة الترقوة ليستفخص جسدها وتوسع عيناها في
صدمة ولم لسعة قوي، فدلغني بها المختل بجانبًا بعد أن شتم وأخذ يركض
بسرعة متبادلاً النيران مع مارسيل في الوقت ذاته بينما هي واقعة في المياه
المالحة

لم تتحرك، وأخذت تنظر للمختل بفزع حتى انتهت ذخيرته، وكذلك
مارسيل الذي ظهر والنقص عليه لتتشب معركة حامية بينهما بالأيدي
والسلاح الأبيض

كان قويًا ولم تكن تؤثر به ضربات مارسيل كثيرًا، لذا كان يلجأ لطمع
قدميه أو ذراعيه ويتلقى في المقابل ضربات متتالية من عدوه الذي لم
تعرقل حركته لضخامة بنيته العضلية وعدم قدرة السكين على الوصول
لنخبطها بشكل كاف

ضرب مارسيل بقوة قبل أن يجرحه في ذراعه بالسكين، فركله مارسيل
ليبعده عنه ونهض بسرعة ليستعيد سكينه لكن المختل جرّه من قدمه بقوة
ثم لف ذراعه حول عنقه ليخنقه وحينها خافت روبي وهمت بالنهوض
لترحف هاربة وتبتعد عن المكان ولكن دون جدوى، فليس لديها ذرة
طاقة كافية سوى للتنفس!

التنفس الذي بات صعبًا على مارسيل حتى زيف موته. أوقف جسده
عن الحركة والمقاومة ليستنز تلك اللحظة من التردد، التراجع، ويقلب
نفسه ليلكم وجه المختل الذي ارتد للوراء ويسرع لجلب سكينه الذي
اختفى بين التراب!

تلقت حوله بسرعة قبل أن يشتبك معه العدو مجددًا، وكانت ضرباته
قوية وجسده ثقيلًا بشكلي أغضب مارسيل كثيرًا، لكنه ليس شيئًا جديدًا،



فقد تقاتل مع أمثاله من قبل، وكل واحدٍ منهم كان لديه نقطة ضعف
نفسية أو جسدية

«اهدا.. اهدا.. تنفس.. عليك أن تجلب السكين.. هناك نقطة
واحدة.. العنق. استهدفها مهما كان الثمن. استحوذ على سكينه!»~

هاجمه مارسيل وقفز عليه معرّضاً نفسه للخطر ليتصدّى له المختلّ
بذراعه ويطرّحه أرضاً على ظهره في حركة متمرسة كما لو أنه مصارع!
ثمّ همّ بطعنه في الوجه لولا أن أمسك مارسيل قبضته بكلتا يديه وظلّ
يقاومها

«تحمل.. تحمل.. تمسك! لن تموت. ليس هنا! ليس بعدا الموت ليس
خياراً لك!»~

صرخ مارسيل بغضب قبل أن يشدّ على يديه ويغير مسار السكين
عن وجهه قليلاً، ثمّ رفع جذعه وأفلت يداً واحدة ليسحب لثامه بسرعة
وينقض ليعضّ عنقه بكلّ ما تبقى لديه من قوة حتى شعر بطعم الدماء!
تراجع المختلّ بعد صرخة ألم موقعاً سكينه، وأخذ يمسك بعنقه وهو
على ركبتيه بينما بصق مارسيل ما نهشه قبل أن يلتقط السلاح وينهض قبله
بسرعة ثمّ يجعل السكين تخرق فمه

استلقى المختلّ على الأرض وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة بجسد
مرتعش، ولم يكتف مارسيل الغاضب عند هذا القدر بل أراد أن يعزّق
روحه، فأخذ يطعن عنقه ووجهه عدة مرات بحقد حتى تناثرت دماؤه
على وجهه...





ابتعد عنه وخلع الخوذة والنظارات الليلية بالإضافة إلى السترة، ثم
انفجر البيخت فنظر إلى النيران وهو يلفظ أنفاسه بتعب، على وشك
الانهيار في أي لحظة

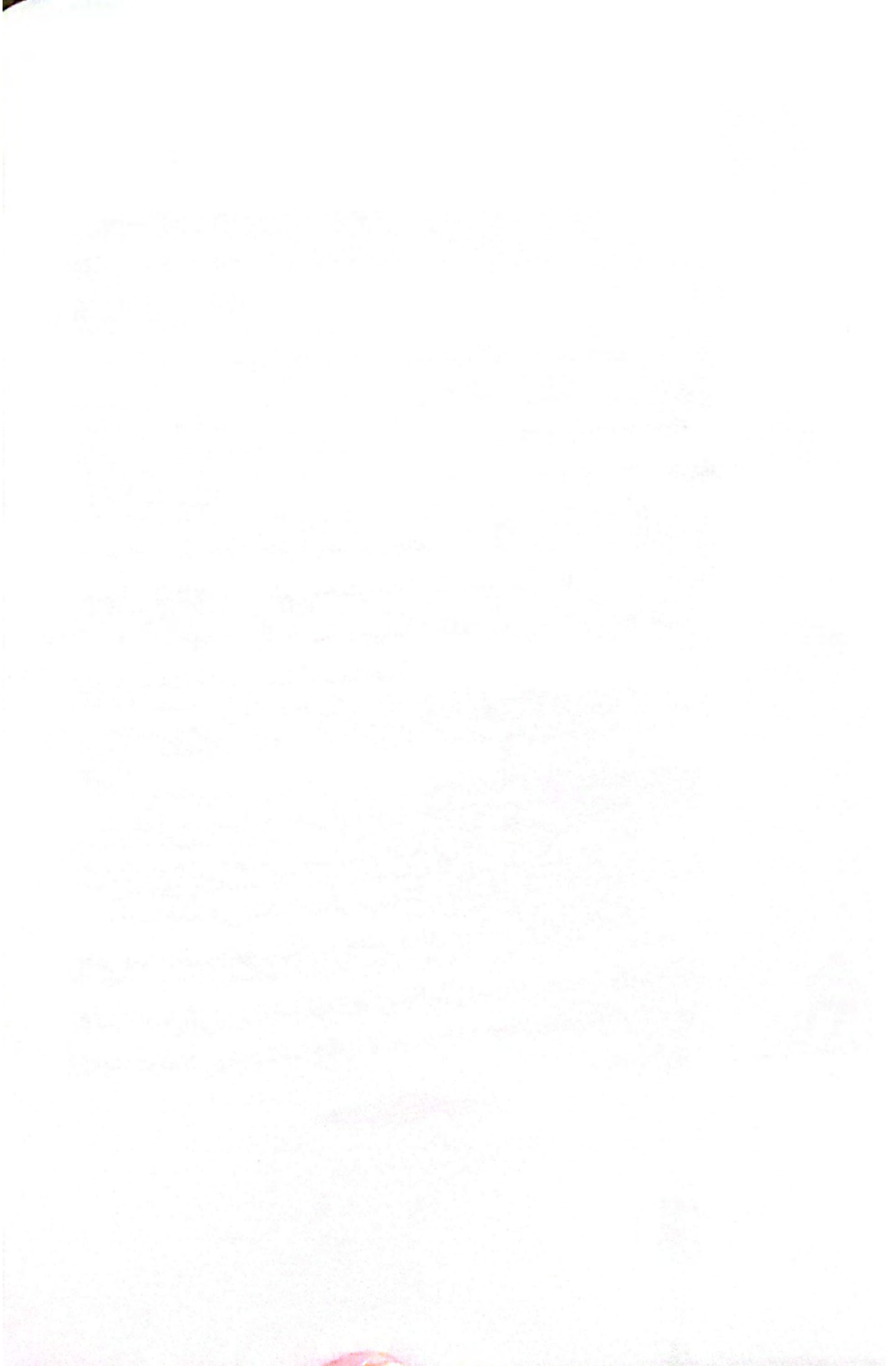
وكانت روبي التي زحفت عن البحر قليلاً وسط معركتهما تراقب كل
ما حدث وهي عاجزة عن الكلام تماماً! تحديق بالجنة وبمارسيل الذي
نهض واتجه إليها ليرتعش قلبها بخوف وتصرخ باكية:
«لا تقترب!»

توقف مترجعاً خطوة بعد صرختها وبعد أن رأى الخوف والذعر في
عينها، ثم التفت ومشى بخطوات ثقيلة نحو الأشجار ليحضر حقيبة
كان قد حزمها من البيخت، وحينها زحفت روبي على ركبتيها لتهرب
وتوقفت عندما عاد مقترباً منها مجدداً

هتفت وهي تبكي وتثر الرمال عليه: «قلت لا تقترب! ابق بعيداً
عني!»

لم يفعل مارسيل المرهق أي شيء سوى وضع الحقيبة بينهما، ثم قال
بصوت مرهق: «عالجي نفسك، واضغطي على الجرح»

كانت هذه هي الكلمات الوحيدة التي قالها قبل أن يلتفت ويبتعد عنها
حتى يسند نفسه على شجرة، يجلس وظهره لها... ثم انهيار أخيراً!





20: نور

أشرقت الشمس وأضاءت السماء، ولا يزال الدخان يتصاعد من
اليخت المحترق، يتطاير الرماد في الهواء.. وما تزال روبي تتأمل كل شيء
بدموع وملامح صامتة...

لم يملكها النعاس أبدًا، حتى بعد أن ربطت ساقها وضغطت على
جرحها ونظفت وجهها من الدماء التي صبغته. لم تفعل أي شيء سوى
التحديق، باليخت، بالدم، بالجثة، وبظهر مارسيل الذي لا يزال يجلس
بعيدًا عنها حتى بعد معالجته لنفسه

وهذه المرة، لم تكن تفكر بأي شيء على الإطلاق، وكأن عقلها توقف
عن العمل تمامًا. لم تفكر بالسبب الذي جعل مارسيل يعود، لم تفكر لماذا
لم يقتلها أو لماذا جلب لها حقيبة الإسعافات، ولم تفكر لماذا هي لا تنزف
من الطلقة التي تلقتها منه سابقًا... لا شيء.

بجرد دموع صامتة، فراغ، وسكون دام طويلًا حتى قاطعه صوت
يخت كبير وفاخر وكأنه سفينة! أتى من الجهة الأخرى وتوقف بعيدًا،
ورأت روبي علم دولة المكسيك يرفرف عاليًا... لقد وصلوا أخيرًا!
لم تبد ردة فعل قوية ونظرت إلى مارسيل لتجده على وضعيته ذاتها..
بعيدًا عنها

شاهدت رجالًا يبحرون بقارب حتى وصلوا للشاطئ، كانوا يرتدون
ملابس صيفية تليق بالبحر، تنوعت بنياتهم الجسدية وأشكالهم، ولكن



هناك من برز من بينهم، بل بدا المسؤول، وكان طويل القامة، حنطي
البشرة بشعر أسود كثيف ناعم وعموج يصل لأسفل أذنيه، عينين بنيتين
كالبنديق، لحية خفيفة محدّدة وملامح جذابة، وكان يرتدي قميصاً أبيض
يفتح أول أزواره ليكشف عن جزء من وشمه الذي بدا أنّه يمتد من
صدره الأيمن وحتى رسغه وكأنه كُتم يغطي جلده

قال وهو يتأمل المكان حوله: «أي آي.. ما الذي حدث هنا؟»

أشار للرجال الذين وقفوا أمام مارسيل موجّهين أسلحتهم،
مستعدين للتصويب في أي لحظة، ولم يهزّ ذلك شعرة فيه! ثمّ ألقوا إليه
الأصفاد وطلبوا منه أن يصقّد يديه ففعل ذلك كي لا يثير المشكلات
ونفض بجسد متناقل، مما جعل روبي تنظر إليه بشفقة حتّى اقترب منها
الرجل وحلق بها وبإصاباتها:

«هل تتحدثين الإسبانية يا سنيوريتا؟»

قطّبت حاجبيها قليلاً قبل أن تهزّ رأسها ليبدأ الرجل بالتحدث بلغتها:
«اسمي أندرياس غارسيا، أنا المستشار القانوني للدون فيرناندو
مينديز. أنتِ المرأة التي ترافق 005 صحيح؟» أومأت روبي مرة واحدة
ليبتسم لها ابتسامة صغيرة: «سوف نهتمّ بك. هل تستطيعين النهوض؟»
مدّ يده كرجل نبيل وساعدها على النهوض، ثمّ نظر إلى جثة المختل
ومعالم وجهه المشوّهة قبل أن يحملق بهارسيل ببرود:
«خذوهما لليخت»

حاوط ثلاثة رجال مارسيل وهم حذرون، يرمقونه بنظراتهم
ومتأقّبون لأيّ حركة مفاجئة منه، فهو وكما سمعوا من قبل، أخطر رجل
في العالم، وبعضهم كان ينظر له بحقد ويودّ إشهار سلاحه وقتله فقط!



وعندما وصلوا أخيراً على متن اليخت المكسيكي، اقتربت امرأة وأشارت لهم أن يحضروا روبي التي جلست لتتلقى الرعاية الطبية منها بينما أندرياس يثرثر مع رفاقه، أما مارسيل فقد أخذوه بعيداً ولم يبقوه معها قالت الطبيبة ذات الشعر الأحمر: «لا تخافي، لن نؤذيك»

بقيت روبي صامتة، تراقب الرجال تارة والطبيبة التي تفحصها تارة أخرى فإذا بأندرياس يتحدثها بلغتها الأم:

«ابقي حذرة فنحن لا نعرفها بعد وقد تكون مثله»

لترد الطبيبة بلا مبالاة: «يمكنني تولي أمرها» ثم نظرت لروبي وقالت: «هناك جروح صغيرة وأخرى عميقة سنقوم بخياطتها، وبالنسبة للحروق فهي من الدرجة الأولى والثانية وسأعطيك مرهماً لها مع تعليمات أخرى، وسنقوم بعمل أشعة عندما نصل للمدينة، فأظن أن لديك كسراً في ضلع أو اثنين»

لمست روبي مكان الطلقة، ثم قالت بنبرة هادئة: «لقد... تعرضت لطلقة نارية»

«أجل، ولكنها ليست رصاصة حقيقية بل مطاطية»

«مطاطية؟»

«ألا تعرفين ما هي؟»

سرحت للحظة وهي تقول: «بلى ولكن... لم أظن، أعني لم أفكر...» هزت رأسها: «أنا آسفة.»

«سأحقنك بمخدر وأقوم بتنظيف جرحك، سوف نذهب لغرفة خاصة فلا أظنك سترغبين بخلع ملابسك أمام رفاقي» أردفت بنبرة ساخرة وهي ترفع صوتها: «خاصة أندرياس!»



سمعت ضحكات خفيفة تصدر من بعضهم وحتى أندرياس الذي لم يكلف نفسه عناء الإنكار، ثم نهضت وأدخلوها لغرفة خاصة لتلقى العلاج اللازم، وصرت على أسنانها متحملة ألم تعقيم جروحها، والعناية بحروقها الصغيرة حتى انتهت الطبية أخيراً

سألت بتردد وإحراج: «هل.. يمكنني أن أستحم؟»

نظرت إلى جسدها قبل أن تقول: «ماء بارد، ولمدة سبع دقائق فقط، لا صابون. سوف أغطي الحروق بعازل، وأغسل لك شعرك بالملطف لو أردت، كما أن هذه في الواقع غرفتك لذا ستجدين قطع غيار في الخزانة ويمكننا أن نتناقش في الطعام بعد ذلك، فلا بد أنك جائعة»

أومأت روبي بامتنان وقالت: «شكراً... ما اسمك؟»

«جوانا»

«شكراً يا جوانا»

«العفو.»

أومأت جوانا بابتسامة عفوية قبل أن تشير للحمام، فدخلت روبي وخلعت ملابسها الرثة قبل أن تغتسل بالماء الذي جعلها ترتعش لوهلة، ولكنه أفضل من اللاشيء، وأفضل من البقاء متسخة

لم تغسل الأوساخ أو الدم فقط، بل غسلت مرارة الأيام الماضية أيضاً والعذاب الجسدي. كافأت جسدها، وحينها ارتاح عقلها، وبدأت تفكر مجدداً... تفكر به!

ثم غسلت جوانا شعرها وأخرجت كل الطين وحببيات الرمال منه، واستبدلت برائحته رائحة ملطف شعر، جعل فروة رأسها باردة ومنتعشة وكانت الملابس التي جهزوها ناعمة ومريحة، لكن قصيرة بعض



الشيء كي لا تغطي على كامل ساقبها، كما قاموا بإحضار صرصة صغيرة
بها أطباق ذات رائحة شبيهة، مع قطع من الفواكه

«جوانا؟»

«نعم؟»

سألت روبي بعد تردد: «هل.. تلقى مارسيل العناية الطبية؟»

أجابتها بنبرة هادئة: «إنهم يهتمون به»

أومات فقط، ثم غادرت جوانا دون قول كلمة أخرى، لتناول روبي
طعامها بنهم حتى اختنقت، ولكن ليس به بل بدموعها؛ لا تصدق أنها
تأكل طعاماً حقيقياً وتشرب ماءً نظيفاً بعد كل تلك الأيام التي عانتها في
هذه الرحلة، لكن جسدها لم يتقبل هذا التغيير المفاجئ، لم يتقبل الخلاص
والنقا، ولهذا أسرعت لدورة المياه لتتقيأ ما تناولته وتتنهد بتعب:

«كان علي أن أنمهل في تناولي للطعام..»

استلقت على الفراش المتين بعد أن روت ظمأها، واحتضنت جسدها
في الظلام الذي أنارته بإضاءة خفيفة، وراحت تفكر بكل ما حدث،
وبمارسيل وكل ما فعله، حتى أنها حلمت بتلك التفاصيل عندما باغتها
النوم إلى أن استيقظت فزعة بعد ذكرى معركته مع المختل وكيف أنها
ارتعبت منه قبل أن يعطيها الحقيبة

مسحت الدموع عن طرفي عينيها قبل أن تنظر عبر النافذة وتذكر أن
الليل قد حل. نهضت من الفراش وتلفتت حولها قليلاً قبل أن تقترب من
الباب وتوقف لتفكر مجدداً

وبعد نفس عميق، فتحت وقررت الخروج. لم يكن هناك أحد بالجوار،
لكنها استطاعت سماع أصواتهم فوق، في السطح، يغنون ويضحكون



مشيت في الممر حتى المقدمة وأخذت تحدّق بالبحر المظلم للحظات،
تستمع لصوت الرياح القوية والباردة حتّى أتاها صوت أندرياس:
«لقد مات جاك في المحيط يا سنيوريتا، وأنا لا أنوي الموت مثله لذا إن
قفزت فسوف تقفزين بمفردك»

التفتت للخلف لتراه، مرّر عينيه عليها بسرعة قبل أن يقول بابتسامة
جانبية: «هذا أولاً، وثانياً لمن الخطر أن تتجولي في نخت مليء بالرجال
وأنت ترتدين هذه الملابس»

لم تظهر خوفها وهي تسأل: «وهل أنتم مغتصبون؟»
ضحك ضحكة قصيرة: «آي آي حاشا وكلّا، نحن لا نوذي النساء»
ابتسم مجدداً: «ولكننا نميل للإغواء»
«هكذا إذاً»

«ما الذي أيقظك؟»

خفضت عينها للحظة قبل أن تقترب منه وتقول: «هل تلقى مارسيل
العناية اللازمة؟»

لاحظت تغير نبرته، من المرح إلى البرود!
«تقصدين ٢٠٠٥؟ لا تقلقي، نحن نهتمُّ به»
«وأيّن هو؟»

«في غرفته»

لم ترتج روبي لتلك الإجابة، بل وشعرت بالقلق، ثم قالت: «أرغب
برؤيته من فضلك»

ابتسم لها أندرياس قائلاً: «عودي لغرفتك يا سنيوريتا. سنصل في
غضون يوم ونصف اليوم تقريباً أو أقل، وحينها سترينه»



حملت به قليلاً، قبل أن تومئ وتتجه إلى غرفتها، وحينها زفرت بقلق:
«أين هو؟ ما الذي فعلوه به؟ هل يعقل أنهم قتلوه؟! تَبَّأ تَبَّأ... يجب
أن أهدأ. يجب أن أفكر»~

مسحت على رأسها قبل أن تستلقي على الفراش وتتظاهر بالنوم
عندما سمعت وقع أقدام تقترب، كما أنها استمرت بالتظاهر حتى عندما
أنت جوانا لتفقدتها

ثم نهضت بحذر، واسترقت السمع من خلف الباب قبل أن تفتحه
ببطء وتلتفت يميناً ويساراً. لم تسمع أصواتهم يغنون، ولم يكن هناك
ضوء يصدر من السطح أيضاً

«لا بد أنهم ناموا أخيراً... أين يجب أن أذهب وأبحث عن مارسيل؟
أين يعقل أنهم وضعوه؟ فكري... فكري... لا أعتقد أنه في السطح أو
الطوابق العليا لذا ربما... آه سحقاً! لا أعلم»~

وبعد تهدئة أنفاسها، قررت المشي بحذر دون إحداث أي ضجة
وسلكت السلام للأسفل، متحملة ألم الضغط على ساقيها المصابة

تلفتت حولها مجدداً، وحرصت ألا تكون مكشوفة للضوء، ثم
اختبأت بسرعة عندما سمعت أصوات الرجال واسترقت نظرة حذرة
إليهم. كانوا يتحدثون بالإسبانية ولم تفهم ما كانوا يقولونه ولكن قلبها
انقبض عندما رأت أحدهم يمسح مفاصل يده من الدم!

تراجعت وهي تحبس أنفاسها، ثم انتظرتهم حتى صعدوا وابتعدوا،
وحينها سلكت طريقهم ذاته بحذر حتى قادها إلى درج يقود للأسفل
وإلى غرفة مكتوب على بابها: «التخزين»

ابتلعت ريقها ونظرت خلفها قبل أن تفتح الباب لتجده مقفلاً، وكاد
قلبها أن يقع من مكانه لولا أن لمحت المفاتيح وهي معلقة على الجدار
بمينها



التقطتها وفتحت القفل قبل أن تزفر نفسًا مرتعشًا وتدخل أخيرًا
لغرفة التخزين التي لم تكن مضاءة، فلمست الجدار وتحسسته حتى
كبست على زر وأضاءت الغرفة

جالت بعينها عبر رفوف التخزين المعدنية، والفارغة، ثم تهمدت
عندما سمعت صوت سعال أحدهم ومشت بخطوات بطيئة إلى حيث
الصوت وحينها رأت أغلاً مشبته، تمتد حتى الأصفاد التي تقيد يدي
مارسيل الذي كان مستلقياً على الأرض بإصاباته، يرتعش من البرد
وضعت يدها على فمها وهي تنظر إليه، لم تكن تصدق ما تراه عيناها،
كما اضطربت أنفاسها وانتابتها رغبة بالبكاء ولكنها كتمتها وأسرعت
تجثو عنده وتتفقد

هتفت بصوت مهموس خشية أن يسمعوها: «مارسيل...؟» مارسيل!
هل أنت بخير؟ افتح عينيك.. آه يا إلهي ما الذي فعلوه بك؟
رَبَّتْ على وجهه بيدها حتى فتح عينيه قليلاً وهو يهذي وحينها
أخذت تمسح الدماء عن وجهه بكم قميصها
تمتم: «ما.. الذي.. تفعلينه؟»
«هل أنت بخير؟ هل أنت تتألم؟ تبًا بالطبع أنت تتألم يا إلهي.. وهذه
الأصفاد؟»

انكمش وجهها لرغبة في البكاء مجددًا، ولم يستطع أن يتحرك ليعدها
عنه، وبقي ينظر إليها فقط:
«اذهبي يا روبي»

هزت رأسها باستياء: «نحتاج إلى المساعدة»
مارسيل وهو يتنفس بشقل: «لا أريد منك شيئًا.. أنا بخير ويمكنني
تدبر أمري»



روبي وهي تثبت رأسه على صدرها: «أنت لست بخير. انظر لحالك!
لقد ضربوك بشدة وأنت مقيدا هذا ليس عدلاً»
«أنا.. بس.. خير»

«توقف عن المكابرة يا مارسيل! أنت مصاب وتحتاج إلى العناية الطبية
والطعام»

«سأقتلك حقاً إن لم تخرمي وتبتعدي يا روبي»
«أنحداك أن تفعلها! أنت شبه القتل، لا تستطيع أن ترفع رأسك
وجسدك وبالكاد تتحدث»

«لا تتحديني. ارحلي واتركيني وحدي.»
أغلق عينيه اللتين لم تستطعا الصمود أكثر، ثم شعر بروبي وهي
تحتضن رأسه وتمسح بقع الدم المتبقية
قال بهمس وهذيان: «أب.. ق.. ن.. ه.. كذا..»
«لم أسمعك، ماذا قلت؟»
«أبقيني هكذا...»~

كرر تلك الجملة في رأسه قبل أن ترفعه وتساعدته على الجلوس وإسناد
ظهره، وحينها فتح عينيه ليجدها تحدق به بصمت وكأنها تفكر، ثم هزت
رأسها نظرد الأفكار:

«سأحضر لك بعض الفاكهة لتأكل. انتظري»
«قلت—»

قاطعته وهي غاضبة: «اخرس وانتظرا»
أجفل مارسيل بينما نهضت روبي وعادت أدراجها باحتراس، ثم
التفت بعض الفواكه وحملتها مستعينةً بقميصها.



زفرت تهدي من روعها قبل الخروج من الغرفة مجدداً والتسلل للعودة
إلى حيث مارسيل ليدركها أندرياس ورجاله في الأسفل
«إلى أين يا سنيوريتا؟»

فزغ قلبها وتراجعت خطوة للوراء، ليمرر الثلاثة الذين معه أعينهم
عليها وعلى بطنها المكشوفة بسبب القميص الذي رفعته لتمسك الفاكهة
سأل بنبرة ساخرة: «ما الذي تحملينه معك يا ترى؟»
رمقته بنظرات غاضبة قبل أن تقول: «طعاماً لمارسيل.»
عقد ذراعيه: «ألم أخبرك أننا نهتم به؟»
«كاذب! أنتم تحبسونه وتضربونه»

«نحن نعامله المعاملة التي يستحقها يا سنيوريتا، فهو بعد كل شيء
مجرد... مم لن أقول كلب لأنه أسوأ من ذلك لذا ربما كلمة أداة تبدو
مناسبة»

هتفت في وجهه: «هو ليس بأداة! إنه إنسان وهو يحتاج الطعام
والعلاج وحتى المأوى! ولم تقدم له أي شيء أيها المتوحش»
«يستحق ذلك لقلّة أدبه» أردف بنظرات جادة: «لا أحد يتعالى على
الدون فيرناندو وينجو»

«لديه عرض مهم للدون وسيكون لمصلحتك أن تبقى حياً وتمنع
موته!»

ابتسم بخبث: «أفهم من كلامك أنك على علم بعرضه؟»
ابتلعت ريقها: «لا أعلم التفاصيل ولكنه مهم. أخرجه من هنا
وعالجه»

«لا، وعودي لغرفتك»



ثبتت روبي قدميها: «لا سأذهب إلى مارسيل وأعطيه الطعام»
ابنسم أندرياس بتكلف: «أنا أطلب منك بلطف يا سنيوريتا، لا
تدفعيني لاستعمال القوة»

سبّطت على رعدة قلبها ثم سحبت تفاحة وقذفها على أندرياس،
وبعدها ركضت واخترقت صفوفهم مسرعة إلى غرفة التخزين قبل أن
يمسك بها من بطنها فتسقط الفواكه، ثم رفعها في حركة مفاجئة ليحملها
على كتفه

ضربت ظهره وهي تهتف: «أنزلني وإلا»
تمايلت بجسدها بعنف حتى تملصت منه، ثم أتى رجلان وأمسك كل
منهما بذراع ليسحباها معهما للأعلى وحتى مقدمة السفينة
زفرت أنفاسها بغضب قبل أن تهتف لأندرياس: «سوف أهرب
وأجده مجدداً لو خبأته لذا دعني أذهب إليه»

حلق بها وهو يعقد حاجبيه: «هذا غريب. أليس من المفترض أن
تكوني الهدف؟ لقد حاول قتلك ولكنك ترغين بمساعدته... لماذا؟»

«لأنه يحتاج المساعدة! قد يموت في الأسفل»

«ولماذا يجب عليك القلق؟ لماذا يهتمك لو مات؟»

صممت روبي للحظة محدقة بأندرياس الذي ينتظر إجابتها، ثم رفعت
ذقنها قليلاً وقالت: «لي مصلحة... ولا تسألني عن أي شيء لأنني
أجيبك»

ابنسم أندرياس بخبث: «لا أصدقك يا سنيوريتا»
«لا يهمني! أخرج مارسيل من هناك ودع الطيبة تراه»
«لا أحد يرغب بذلك»



ثم أنت جوانا لتأملهم قليلاً قبل أن تسأل: «ما الذي يجري هنا؟ ما كل هذا الإزعاج؟»

«آه جوانا، بما أنك أنيتِ فدعيني أسألك. هل تقبلين أن نعالجي؟»
٢٠٠٥

لترد جوانا ببرود: «بالطبع لا. يستحق أن يتعفن ويتعلم درسه قبل أن يتجبر على الذون»

نظرت روبي إليها باستياء، وكانت توشك على فقدان الأمل، ثم قالت بنبرة هادئة وهي تخفض عينيها: «أرجوك... أرجوك ساعديه»

حملق بها أندرياس قليلاً قبل أن يزفر بسخرية ويقول: «حسناً، لدي عرضان لك واختاري أحدهما. سوف أقنع جوانا بعلاجه ولكن شرط أن يبقى مكانه وبلا طعام حتى نصل، أو يخرج ويبقى في غرفتك دون أن يغادرها أبداً وإلا أطلقنا النار عليه»

«هل يمكنني أن أحصل على حقيبة إسعافات أولية على الأقل؟»
رداً بابتسامة: «لا.»

شدت على قبضتها للحظة قبل أن تتنهد وتخبره بقرارها، ثم عبرت من بينهم وهي تكبح غضبها واتجهت إلى حيث مارسيل المرهق لتجده جالساً كما تركته

«لنذهب، لقد أبرمت صفقة معه وسمحوا لي بإخراجك من هنا»
اقتربت من الأغلال وحاولت سحبها بينما قال مارسيل: «ما الذي تفعله؟»

تلفتت حولها باحثة عن مفتاح الأصفاد: «سوف يسمحون لي بإخراجك شرط أن تبقى في غرفتي وإلا تغادرها أبداً وإلا قتلوك. كان



هذا العرض أو علاجك وتبقى هنا دون طعام ولا شراب»

حدّق بها قليلاً: «ولماذا تفعلين ذلك؟»

قالت ببرود: «لدي مصلحة» نظرت حولها باستياء: «سحقاً! قالوا
إنهم تركوا المفاتيح هنا ولكن يبدو أنها كذبة أخرى!»

مسحت على رأسها وهي مغتظة ليقول مارسيل: «لا حاجة
للمفتاح..»

نظرت إليه ملياً، ثم اتسعت عيناها عندما خلع مفصل إبهامه بسهولة
وحزر يديه من الأصفاد قبل أن يعيده لمكانه
فتحت فمها: «هيه! ألا يؤلمك؟»

ردّ ببرود وهو يحاول النهوض: «خلعته عدة مرات. إنه مرتخٍ لذا لا
يؤلم لذلك الحدّ»

ابتلعت ريقها قبل أن يقشعر بدنّها لوهلة، ثم اقتربت تساعده على
النهوض حتى وقف على قدميه وحينها أمسكت بذراعه لتسندّه عليها
فأبعدها عنه:

«يمكنني السير بمفردي»

استسلمت قائلة: «اتبعني إذا»

تحركت روحي وتبعها مارسيل حتى خرجا من غرفة التخزين ليقابلهما
الرجال وأسلحتهم الموجهة نحوه، ولم تسمح لنفسها أن تتأثر على الرغم
من الخوف الذي كان واضحاً في عينيها من أن تصيبها رصاصة طائشة
فجأة

دخلوا إلى الغرفة وأغلقت الباب، ثم نظرت إلى مارسيل الذي توجه
لعربة الطعام وتحجّر زجاجة الماء كلها دفعة واحدة مثيرة شفتيها:



«حاول أن تأكل ببطء فقد آلمتني معدتي عندما أكلت بسرعة»
لم يجيبها، وراقبته وهو يتناول الطعام بروية مع فتح زجاجة ماء أخرى
حتى اكتفى

«اذهب واستحم.. سأغسل ملابسك وأجففها فقد رأيتُ غرفة
للغسيل في الأسفل»

استرق مارسيل نظرة إليها قبل أن يدخل للحمام وانتظرت روبي قليلاً
قبل أن تفتح الباب وتسحبها من الأرض، ثم حملتها وتحملت رائحتها
الكريهة التي امتزجت برائحة الدّم والرماد واتجهت لغرفة الغسيل في
الأسفل

ضغطت على مفتاح التشغيل بعد وضع الصابون ثم انكأت جانباً
وأطلقت تنهيدة طويلة، وأخذت تسرح بخيالها بعيداً مع صوت الغسالة
حتى تنهدت مجدداً ولكن هذه المرة بإحباط وتعب، ثم جالت في الغرفة
الصغيرة قليلاً قبل أن تقع عيناها على خزانة معلقة، ففتحتها لتجد حقيبة
إسعافات حمراء وصغيرة

لمعت عيناها وتلفتت حولها قبل أن تغلق الخزانة وتنتظر الغسيل،
كما كان هناك زر لكّي الملابس فأخرجت ملابس مارسيل وهي حارة
ودافئة..

سرفت حقيبة الإسعافات وأخفتها بين ملابس المطوية، ثم خرجت
ومشت دون أن تبدي ملامح تخبر الرجال الذين مرّت بهم أنها تحمل شيئاً
«سحقاً! لا أفهم اللغة الإسبانية ولكنني واثقة أنهم يتحدثون عني،
ولماذا لا ينامون؟ الوقت متأخر ولا يزالون مستيقظين! عجباً»~

أطلقت زفيراً مرثاعاً عندما وصلت إلى غرفتها بسلام، ولا يزال
مارسيل في الحمام فطرقت الباب بتردد ليأتيها ردّه: «هل أحضرت
ملابسي؟»



«أجل» أردفت بهمس: «وشيتًا آخر»

أخذ ملابسه، وانتظرته روبي حتى خرج وهو نظيف وشعره يلمع
بهب الماء، كما أن رائحته تُطَاق بشكل كبير الآن

«وجدت حقيبة إسعافات. استعمل ما تحتاجه ثم خبئها تحت الفراش،
ممكنك استعمال مرهمي للحروق لو أردت»

ناولته الحقيبة، فأخذها وفتحها جانبًا ليعالج كدماته وجروحه الصغيرة،
نظَّب جرح سكين المختل بنفسه كذلك ويضع المرهم على حرقه

سكبت لنفسها كأسًا من الماء قبل أن تتناول مسكن آلامها وتجلس
على الأريكة الفردية الوحيدة في الغرفة، وانتظرت محدقةً به بصمت حتى
انتهى أخيرًا ونظر إليها:

«العفو»

فلدها مارسيل وقال: «شكرًا»

قالت بعد لحظة تردد: «بما أنك لا تحب أن تكون مدينًا لأحد، فهناك
ما يمكنك فعله من أجلي»

جلس على الفراش وقال: «أنا أستمع..»

توتر قلبها قليلًا لنظرات عينيه ولكنها ركزت على ما تريد قوله عوضًا
عن ذلك

«لدي أسئلة»

«بالطبع لديك أسئلة»

«يمكنك اعتبارها كشكر للخروج، الملابس والطعام ويمكنك أن
تخطي بالفراش وسأنام على الأريكة أيضًا» أردفت محدقةً به: «ولكنني
أريدك أن تجيبني عن أسئلتي بصدق»



«أجل» أردفت بهمس: «وشيتا آخر»

أخذ ملابسه، وانتظرته روبي حتى خرج وهو نظيف وشعره يلمع بسبب الماء، كما أن رائحته تُطّاق بشكل كبير الآن

«وجدت حقيبة إسعافات. استعمل ما تحتاجه ثم خبئها تحت الفراش، يمكنك استعمال مرهمي للحروق لو أردت»

ناولته الحقيبة، فأخذها وفتحها جانباً ليعالج كدماته وجروح الصغيرة، يقطّب جرح سكين المختل بنفسه كذلك ويضع المرهم على حروقه

سكبت لنفسها كأساً من الماء قبل أن تتناول مسكن آلامها وتجلس على الأريكة الفردية الوحيدة في الغرفة، وانتظرت محذقةً به بصمت حتى انتهى أخيراً ونظر إليها:

«العفو»

قلّدها مارسيل وقال: «شكراً»

قالت بعد لحظة تردد: «بما أنك لا تحب أن تكون مديناً لأحد، فهناك ما يمكنك فعله من أجلي»

جلس على الفراش وقال: «أنا أستمع..»

توتر قلبها قليلاً لنظرات عينيه ولكنها ركزت على ما تريد قوله عوضاً عن ذلك

«لدي أسئلة»

«بالطبع لديك أسئلة»

«يمكنك اعتبارها كشكر للخروج، الملابس والطعام ويمكنك أن تحظى بالفراش وسانام على الأريكة أيضاً» أردفت محذقةً به: «ولكنني أريدك أن تجيبني عن أسئلتي بصدق»



قال محدقًا بعينها: «سألي».

«لماذا عدت للجزيرة؟»

لم تتغير ملامح مارسيل الهادئة وهو يجيب عن أسئلتها:

«لقتنا آخر رجل»

شكت أصابع يديها لتخفي توترها، ثم قالت: «ولماذا لم تقتلني مثلما هددت من قبل؟»

«وهل أردتني أن أقتلك؟»

«أنا من يسأل وأنت تجيب»

حملها بعضهما ببعض قليلًا، وتكاد تجزم أن طيف ابتسامة عابرة مرّ على شفثيه، ولكنها لا تعلم ما إن كان سببها شجاعتها الحالية للرد عليه، أو غباءها للرد من الأساس!

«أذكر أني أخبرتك كيف أريد لموتك أن يكون»

روبي وهي تنظر للأرض: «وكنّت واضحًا جدًا... ولكني كنت أفكر، ووجدت أن هناك أمورًا مبهمّة»

«وما هي؟»

استمرت بالنظر للأرض: «الصفحة العاشرة من الكتيب، ما هو أول سطر؟»

حدّق بها للحظات لهذا السؤال العشوائي، قبل أن يجيبها وبدقة بما كان مكتوبًا أول سطر، ولم تكن تتذكره أصلًا ولكنها أرادت التوصل لشيء بهذا السؤال

«أنت تحفظ الكتيب جيدًا بسبب حالتك. كتبته بنفسك وتذكر كل التفاصيل، لذا... لماذا جلبته وأنت لا تحتاج إليه؟»



رفعت عينيها إليه وحدّقا ببعضهما ببعض مجدّداً، ثمّ قال: «ما الذي نحاولين الوصول إليه بالضبط.. يا روبي؟»

«أنتك احضرته من أجلي... في حالة حدث لك شيء. أردتني أن أنجو، أو ربها في حالة تركتني وحدي على الجزيرة أو وسط المحيط — لا أعلم ولكنكك جلبته لي... أنت تهتم»

ردّ مارسيل دون تغير ملامحه: «أنت تهلوسين»

«حقاً؟ لماذا أطلقت النار برصاصة مطاطية إذا ثمّ أعطيتني حقبة الإسعافات؟ لماذا قد تفعل ذلك بعد ما قلت إنك لا تهتم لمصري؟ لماذا لم تقتلني معه فقط؟»

«لدي أسبابي»

«أنت مدين لي بإجابات!»

«ليس عندما تثرثرين بهذا الهراء»

«أنا لا أثرثر... أنا أحاول أن أقول وأجعلك تعترف بأنك تهتم حتى لو كان ذلك من باب الشفقة»

«أهتّم لأجلك؟ هل هذا ما نحاولين قوله؟ هذا هراء»

ارتفعت نبرتها قليلاً: «أجبنّي إذاً قل الحقيقة»

«حسنًا... لدي مصلحة وهي أنني أريد معرفة هوية منقلدك بيتروفا بالضبط، شكله واسمه الحقيقي، فذلك سيخدمني كثيرًا في المستقبل»

شعرت روبي بوخزة في قلبها، وبات واضحًا الحزن في عينيها، لكنّها قالت: «السبب ما... لا أستطيع أن أصدّق ذلك» نهضت عن الأريكة ثمّ قالت: «ساخرج وأتمشى»

التفت روبي وهمت بالخروج لولا أن أمسك مارسيل برسغها برفق



وأوقفها، فالتفتت إليه وهي متفاجئة قليلاً، بينما بدا مارسيل جاداً، بل وربما أعصابه مشدودة ولكنه بارعٌ في إخفاء ذلك
«ليست مشكلتي أنك لا تصدّقين، وأنصحك ألا تحاولي الدخول
لرأسي وتفسير أفعالي كما يحلو لك وكما ترغين وتنقادي خلف عاطفتك
ومحاولاتك لرؤية الخير في الناس. أنا لست كما تتكهنين، ولا تحاولي جعلي
كذلك»

نظرت لعينيه وقالت: «ليست مشكلتي أنك تتزعج من ذلك.. أنت
غامض يا مارسيل. تخفي أموراً كثيرة وربما لا تعلمها عن نفسك أيضاً
أنا أرى أنك لست أداة قتل، وأنت تهتم وليس بالضرورة لأمرى...
أرى أن هناك نوراً بك»

قال بصوتٍ مهموس: «وأخبرتك أن لا وجود سوى للظلام. لا
تحاولي الدخول وإلا فستأذين»

همست: «لماذا...؟ ما الذي تخفيه؟»

«ما لن يعجبك، ما قد يربك ويكسر ك»

قالت بعد لحظة صمت: «لا أظنّ أنّي خائفة»

شيءٌ ما نبض في كيان مارسيل، ولم يكن نبض قلبه بل شيء آخر، ليس
جسدياً بل روحياً... شعورٌ غريب وغامض، أشبه بنقرة خفيفة على باب
من الفولاذ

«حذرتك.. لست مسؤولاً عما سيحدث لك لو تماديت أكثر»

التماذي... الجرأة والرغبة، مشاعر تضغط على قلب روبي وتغويها
للتقدم خطوة أخرى صغيرة بقدميها وكبيرة بقلبيها، لكنها خطوة مخيفة
أيضاً، وهي خائفة منها وخائفة مما قد تعنيه لها... وله!



خففت عينيها إلى يده التي تمسك برسغها، ثم قالت: «هل يمكنني الذهاب الآن؟»

سحب مارسيل يده للأسفل وكأنه يمسح على يدها قبل تركها. حركة عفوية ولكنها أثرت بها، وبأنفاسها التي زفرتها في الخارج وهي تضع يدها على قلبها



توجّهت إلى مقدمة السفينة لتطرد الأفكار، ولكن يبدو أن هذه هي البداية... بداية أفكار جديدة ومغامرة أخرى في المكسيك. لا تعلم كيف ستكون ولكنها تأمل بمستقبل أفضل، وظلت تكرر هذه الأمنية حتى عندما عادت واستلقت بين ذراعي الأريكة وكأنها تحملها لتنام أخيراً، ولم تكن أول مرة لها للنوم على أريكة فردية وتعلّمت ذلك عندما كانت في مكتبة دار الرعاية، تقرأ الروايات حتى يتناها النعاس

وفتح مارسيل عينيه بعد لحظات؛ حيث لم يذق طعم النوم بعد وأخذ يحذق بها وبوضعية نومها، ثم بوجهها. تجتاحه مشاعر غريبة وهو يفكر في... وعن ذلك الشعور الغامض الذي انتابه، وكيف أن... لغز يجب أن يحله!



21: فيراكروز

رَجَبَتِ المدينة الساحلية، بشاطئها الجميل، منازلها اللاتينية الملونة
وبناياتها الأثرية القديمة، أشجارها ونباتاتها والموسيقى الإسبانية
الصاخبة، بروبي التي رست مع مافيا المكسيك في الميناء
«أهلاً بك في فيراكروز يا سنيوريتا. أمل أنك تحبين القهوة والبيذ
فلدينا مزارع ممتازة!»

تنهدت روبي وهي تتأمل الميناء؛ بدأ القلق والأفكار المرهقة التي
تخص مستقبلها في المكسيك تتابها، وتلك التي تتعلق بهارسيل الذي لم
تحدثه منذ البارحة سوى ببضع كلمات، وكانت تتجنب البقاء وقتاً طويلاً
في الغرفة وتبقى في الخارج، تراقب رجال المافيا وهم يغنون ويشربون
بعيداً عنها

أخرجوه من الغرفة وخلفه رجلان مستعدان لسحب السلاح لو
أحدث أي حركة، ثم هبطوا جميعاً من اليخت ومشت روبي وكتفها
يلاصق كتفه، تلتفت حولها متفحصة المكان حتى وصلوا إلى ثلاث
سيارات سوداء كبيرة، تنتظرهم.

أجلسوا مارسيل داخل واحدة ومعه أربعة رجال بالإضافة إلى
السائق، وعندما همت روبي بالصعود أوقفها أندرياس وسحبها للوراء
من ذراعها بلطف:

«أنتِ سوف تذهبين للمستشفى أولاً يا سنيوريتا»



«ولكن...»

نظرت إلى مارسيل قبل أن يشير أندرياس للسائق، ليُغلق الباب
الأوتوماتيكي وتتحرك السيارة المصفحة، وحينها استرق مارسيل نظرة
بطرف عينه إلى روبي ذات الوجه القلق والبريء

«إلى أين ستأخذونه هذه المرة؟»

«سأكون لطيفًا وأقوم بواجب الضيافة تجاهه... سوف يقيم في
مجمعي»

ضيق روبي عينها: «أنت لا تكذب عليّ صحيح؟»
ضحك أندرياس بسخرية: «أنت جريئة حقًا يا سنيوريتا. تجادليني
دون اكتراث لما قد أفعله بك»

عقدت ذراعيها لتخفي توترها: «لقد قلت إنك لا تؤذي النساء ولهذا
أنا لست قلقة.. نوعًا ما. كما أتى أعلم أن رجال المافيا يفون بوعودهم ولا
يغيرون كلامهم»

«مه وفي أيّ فلم رأيت ذلك؟» هز رأسه: «على كلّ، هيا تحركي.»
تحركت روبي ممثلة لأوامره وصعدت للسيارة لتجلس ويجلس هو
مقابلها. يتفحصها بنظراته الكفيلة بإغواء أي امرأة وليس في المكسيك
فقط! يملك أندرياس كاريزما مميزة ولديه هالة جذابة، لكنّه يبدو
مشاكسًا وزير نساء لروبي التي حاولت تجاهل نظراته

«أخبريني، كيف كانت الإقامة في غرفة واحدة مع ٢٠٠٥؟»

قالت بتكبر: «جيدة»

«ألم يحاول قتلك؟»

«لا.. لدينا مصالح مشتركة»



لمس ذقنه مشككًا: «معم لا أصدّق ذلك... ما أزال أرغب بمعرفة
السبب الذي يجعله يبقى على حياتك ويسحبك معه إلى هنا. ما مصلحة
قاتل مثله يا ترى؟»

«هذا الرجل خطير ويودّ التلاعب بعقلي... ليس ببراعة مارسيل
ولكن يمكنني أن أتصدّى له.»~

هزّت كتفها: «يمكنك أن تسأله، لا أعلم ما يجول في خلده»
ابتسم ابتسامة ساخرة: «حسنًا يا سنيوريتا.. سوف نرى ما ستكشفه
لنا الأيام»

تحاشرت روبي النظر إليه، وأخذت تحدّق بالشوارع وبالناس، كما
ابتسمت عندما رأت بعضهم يغنون ويعزفون، ويعتَمرون القبعة الواسعة
الحواف - سومبريرو- والتي شاهدتها في العديد من الأفلام

ثم وصلت للمستشفى الكبير في رحلة لم تستغرق أكثر من نصف
ساعة، ورافقت أندرياس بمفرده للدخول حيث تمّ استقبالهما وخدمتهما
على الفور وكأنّه من الشخصيات المهمة جدًّا

أتى الطبيب وتحدث إلى روبي التي لم تفهم شيئًا، وشعرت بالندم لأنّها
لم تدرس اللغة الإسبانية في المدرسة وبدّلت بها حصص اللغة الروسية،
والتي فشلت بها فشلًا ذريعًا أيضًا!

التفت أندرياس إليها وقال: «اخلعي ملابسك يا سنيوريتا»

هتفت: «ماذا؟ لماذا؟ ما الذي تريدونه؟»

ضحك بسخرية: «اهدئي، سوف تأتي الممرضة وتساعدك»

اتسعت عيناها: «تساعدني في ماذا يا هذا؟!»



«آي آي يا سنيوريتا، تفكيرك يتجه للطريق المنحدرة... ويعجبني ذلك كثيرًا! يجب أن نصبح صديقين»

ابتسم لها بتلاعب قبل أن تخطو روبي خطوة للوراء وتنظر له وللطبيب بريبة حتى شرحا لها المطلوب أخيرًا فغيرت ثيابها بعد خروجها بمساعدة الممرضة وارتدت ثوب المستشفى من أجل الأشعة

استلقت على الفراش وقام أندرياس بترجمة كلام الممرضة لها، واسترخت روبي عقليًا وجسديًا قبل أن يتحرك الفراش لداخل جهاز الأشعة الذي لم يخفها على عكس البعض الذين يعانون من فوبيا الأماكن المغلقة

قلبت ناظرها وهي تستمع لمحادثة أندرياس والممرضة التي لم تخل من الضحكات الصغيرة، نبرات الصوت الغزلية وكلمات معسولة لم تفهمها، ولكنها متيقنة من أنه يغازلها وهي مفتونة به للحد الذي جعلها تنسى روبي داخل الجهاز حتى رفعت صوتها قليلًا ونبهتها إلى وجودها



غيرت ملابسها لاحقًا في الغرفة على انفراد، ثم طرق أندرياس طرقة واحدة قبل أن يفتح الباب وتشعر روبي بالقلق بسبب ملاحه الجادة

«تعالى معي يا سنيوريتا»

أخذت شهيقًا قصيرًا قبل أن تتبعه وتجتمع بالطبيب والممرضة التي عرضت نتائج الأشعة على الشاشة وحينها قال الطبيب متحدثًا بلغتها: «حمدًا لله لا توجد كسور في الأضلاع، بل مجرد رضوض وكدمات ستعامل معها بحذر وسوف أوصي لك ببعض الأدوية أيضًا»

صمت الطبيب ونقل نظراته إلى أندرياس الذي تابع مشيرًا إلى الشاشة: «وجدوا هذا يا سنيوريتا... مزروعًا في كتفك»



تجمّدت روبي مكانها محدقةً بالشاشة، كانت قد نسيت أمر شريحة نيل
تمامًا وما هي وقعت في ورطة كبيرة ويجب أن تتصرف وتخلق شيئًا
«هذه شريحة..»

«واضح، ولكن ما غرضها؟»

فتحت فمها ثم قالت: «لـ... تقفي» أردفت ترسم الوجه الجاد: «لقد
زرعها مارسيل ليتبع أثري. كنتُ قد نسيت أمرها تمامًا ولكني سأكون
شاكراً لو نزعتموها لي»

زفرت بأريحية داخل عقلها عندما بدا لها أنه اقتنع، ثم أخذوها لقسم
آخر وأخرجوها لها بعد تحذير المنطقة، وحينها تذكّرت نيل وتساءلت عن
أحواله، وما إن كان يراقبها حاليًا عبر كاميرا ما أو استسلم
انتهاء الحزن فجأة، لكنه لم يدم عندما أتى أندرياس ليأخذها معه،
فالتقطت الشريحة معها وانتظرت حتى خرجوها للشارع لتقوم بدعسها
جانبًا وتحطيمها

«أنا آسفة... لا يجب أن ترهق نفسك بتقفي أثري، وأخشى أن يصلوا
إليك بها بطريقة ما.

لا أريدك أن تتأذى يا نيل و... وداعًا»~

صعدت إلى السيارة بعد تنهيدة قصيرة، ولا تعلم مدى الرعب الذي
انتاب نيل عندما عاد للمقر لتعلمه إلويز باختفاء إشارتها على الشاشة
«لا أظن أنها ماتت، فلا تخف. لقد وصلت للمكسيك وبدو أنهم
اكتشفوا أمرها فقط»

أغمض عينيّه وزفر نفسًا طويلاً قبل أن يجلس على مقعده ويقول:
«فهمت... شكرًا يا إلويز»



«تبدو مرهقاً جداً، الهالات السوداء تجعلك تبدو مثل الباندا»

«كنت منشغلاً بعدة أمور ومنها اختراعي»

«هل تقصد مشروع الشمس؟ هل هو جاهز؟»

«تقريباً، أحتاج أن أصله بمصدر طاقة كهربائية كبيرة، وحينها سيتمكن من اختراق أي نوع من التكنولوجيا وكذلك الأقمار الصناعية، ليتغذى على كل المعلومات وكل الكاميرات الموجودة في العالم، وحتى كاميرات الهواتف النقالة، ثم سيقوم بتحليل وجه الهدف وإيجاده في غضون خمس دقائق»

رفعت حاجبيها بانبهار وقالت عاجزة عن البحث عن كلمات مناسبة:
«هذا... مذهل يا بيتروفا»

نيل وهو ينظر للشاشات: «سأستعمله لإيجادها أولاً.. يمكنك أن تستريح»

أومأت إليز وغادرت بعد استراق نظرة طويلة إلى نيل الذي تنهد تنهيدة طويلة وأسند رأسه للخلف، يلتقط أنفاسه الثقيلة



وصلت روبي إلى منطقة في مدينة فيراكروز، واستطاعت أن تستج أن أندرياس هو من يترأسها؛ للترحيب الحار الذي لاقاه والبعض الذي أتى ليشتكي له عن بعض الأمور وكأنه عمدة مختص في حل المشكلات أشار لأحد رجاله أن يأخذ روبي فقار السيارة والتف من الخلف حتى المواقف المخصصة للسيارات، إذ كان المجمع السكني الخاص بأندرياس وسط حي يُمنع قيادة السيارة فيه لضيق الشوارع

ترجلت روبي من السيارة ورافقت الرجل لداخل المجمع، وكان يثرثر بكلمات غير مفهومة حتى أوصلها للشقة التي خصصوها لها ولمارسيل



دخلت ورائه جالسًا على الأريكة، لا يفعل شيئًا، ولكنه في الواقع كان ينتظر أن يكسر صوتها وحركتها الصمت الذي كان يحيط به..

ابتسمت ابتسامة صغيرة لكونه بخير قبل أن تشيح ببصرها للرجل الذي يلقي محاضرة طويلة في وجهها حتى باتت ترمش بعدم فهم، ثم ختم كلامه بسؤال بدا لها وكأنه يسألها ما إن كانت موافقة أو تفهم

ردت باللغة الإسبانية وبالكلمة الوحيدة التي تعرفها: «Si»

ابتسم الرجل ابتسامة غزلية وثرثر مجددًا، قبل أن يلوح لها ويخرج مغلقًا الباب خلفه لتنظر للمارسل فورًا بوجه يحمل تعابير البلادة:

«ما الذي ثرثر به؟»

مارسيل بنبرة هادئة: «لقد كان يصف الشقة وما بالثلاجة ثم تحدث عن التلفاز وعن مسلسل يتابعه وقد يعجبك»

«ماه؟ كل تلك المحاضرة على هذا فقط؟»

«ثم تغزل بك»

شهقت: «حقًا؟ ولهذا جرت عيناه علي بطريقة مريبة... آه من الرجال! لا يتغيرون في أي بلد» أردفت: «كان عليك أن ترى أندرياس في المستشفى مع الممرضات والطيبات»

أوما فقط قبل أن ينهض للمطبخ ويسكب لنفسه كوب ماء، وحينها نجولت روحي في الشقة الصغيرة التي تكوّنت من حمام واحد وغرفتي نوم متجاورتين، مطبخ مفتوح وغرفة معيشة صغيرة مع تلفاز وأريكة طويلة وأخرى فردية، كما تفقدت خزانات المطبخ الذي كان مجهزًا بالطعام المعلب، معكرونة جافة وتوابل، وكانت الثلاجة تحوي الخضار والفواكه، مشروبات غازية وعصائر أخرى



«تلفاز وطعام! هذه الجنة... ولكن ينقصها الإنترنت ورواياتي»
نظرت إلى مارسيل الذي غسل كأس الماء وجففه، ثم طرق أحدهم
الباب فذهبت لتفتحه وترى أندرياس وبجانبه امرأة سمراء ذات بشرة
لامعة وكأنها دمية جديدة

«كيف وجدت المكان يا سنيوريتا؟»

«لا أزال أتفقدته ولكنه يبدو جيدًا.. شكرًا»

قال وهو يعبر الباب قليلًا: «ممتاز» ثم نظر إلى امرأته وغازلها بكلمات
جعلتها تضحك وتهمس بشيء في أذنه وكانت روبي تشعر بالخرج
والغربة من وقوفها هكذا

ثم تبذلت ملامحه للبرود وهو يخاطب مارسيل بجفاء: «ممنوع الخروج
يا 005. مفهوم؟»

تبادل مارسيل النظرات الثلجية معه قليلًا قبل أن يومي مرة واحدة
فقط ويلتفت متجهًا إلى غرفته لشعر روبي بالشفقة وتنخيل أنها تضرب
أندرياس داخل رأسها:

«ماذا عني؟ ألا أستطيع الخروج؟»

«بالطبع يمكنك ولكن لا تبتعدي كثيرًا»

«ولاً ماذا؟»

مدّ يده على شكل مسدس وأطلق النار على جيبيها لترمش بخوف،
كما ضحكت رفيقته ضحكات رقيقة قبل أن تقول له

«معدرة الآن، لديّ موعد مع هذه الأنسة الجميلة» غمز لها قبل أن
يغادر وتغلق الباب خلفه

«وما شأني أيها المعتوه؟!»



نظرت حولها، وتركزت نظراتها على باب غرفة مارسيل. مسحت على ذراعها وهي تفكر، ثم مشت بخطوات مترددة وتراجعت عدة مرات قبل أن تقف أمام بابه وتطرقة ثلاث مرات

اضطربت عندما سمعت وقع خطواته الثابتة، حاولت السيطرة على ذلك عندما فتح الباب وحدق بها فقط؛ منتظراً أن تتحدث

«كنت أفكر بإعداد المعكرونة من أجل العشاء، فهل تود الانضمام إلي يا ترى؟» أردفت: «أو يمكننا أن نعد شيئاً آخر، فالمطبخ مجهز»

عقد ذراعيه وقال: «لا أظن أن طبخك جيد»

«هيه لست محترفة ولكني أعلم كيف أعد طبقاً أو اثنين، وبها يتناسب مع ذائقتي»

«لا بهم، سوف أعد الحساء لنفسي وأنت أعدي المعكرونة خاصتك»
«حسناً أنت الخاسر»

رفقها بنظراته فقلبت عينيها بتكبر والتفتت تتجه للمطبخ، وعيناه ما زالتا تراقبانها جيداً...



قامت بتشغيل الموسيقى وغلي المعكرونة وهي تهز رأسها مع الإيقاع وتهايل قليلاً، ثم وقفت بجانب مارسيل الذي يقوم بتقطيع الخضراوات إلى قطع صغيرة وقالت:

«بما أنك تقطع الخضراوات، هل يمكنك أن تقطع الفلفل الحلوي ونجعله ربيعاً؟» رفعت رأسها لتراه ينظر إليها ببرود فقالت بإحباط:
«حسناً يمكنني فعلها بنفسي!»

أشاح بعينه وتنهّد تنهيدة صامتة، ثم حضرت روبي الصلصة



وأضافت إليها التوابل قبل أن تنتقل لنصفية المعكرونة، وكانت تنتقل
من جزء لآخر وحول مارسيل وهي ترقص، على عكسه؛ فقد كان هادئًا
وقليل الحركة

«آه كم اشتقت للرقص!»

فتحت الخزانة لتخرج طبقًا وعندها وضع مارسيل طبقًا صغيرًا جانبًا
وبه الفلفل الحلو كما طلبته

لم ينظر إليها أو يقل شيئًا وتابع تحضير الحساء، ولكنها لم تستطع
تجاهل هذه المبادرة، بل وشعرت بالخجل قليلًا وبقلبها يتراقص
«لقد فعلها حقًا. يدعي التكبر ثم يصدمني... وغدا»~

قالت بصوت هادئ: «شكرًا..»

«أنتِ تدينين لي. اخفضي صوت موسيقاك المزعجة»

رمقته بعينين ضيقتين حتى نظر إليها، ثم قالت بتكبر: «وأنا التي
ظننتك تصرّفت بلطف»

«هل أحتاج أن أذكرك أنني لست لطيفًا؟»

«لا، شكرًا!»

خففت صوت الموسيقى ثم عادت مجددًا وأنتهت تحضير طبقها،
وبعدها حضّرت طاولة الطعام والمشروب، وجلست مقابل مارسيل
الذي تناول حساءه في هدوء، يحاول ألا ينظر إليها على الرغم من أنها
تنظر إليه

كانت تتناول قضمات صغيرة محدقةً بيديه وبإصابعه، تباغتها
الذكريات مجددًا وتخزنها حتى وجدت نفسها تقول: «أنا آسفة...»
رفع عينيه إليها: «علام؟»



«أردت قولها في اليخت، ولكن لم تسنح لي فرصة — أو بالأحرى لم أعرف كيف أبداً...» تابعت: «أنا آسفة لأنني خفت وصرخت عليك عندما اقتربت مني لتعطيني الحقيبة..»

لو كنت في الموقف ذاته أو ما يشابهه لأصابني الاستياء
«لست مستاءة»

«قد تكون كذلك ولكن أنا مستاءة من نفسي ولهذا أعذر»
تابع تناول الحساء: «لا داعي للاعتذار» أردف: «يجب أن نخاف وتبقي حذرة»

ابتسمت ابتسامة صغيرة: «يجب عليك تطوير طرق جديدة لإخافتي إذاً يا مارسيل»

نظر إلى ابتسامتها قبل عينيها ثم قال: «أنتِ تمنين موتك بسرعة فعلاً»

قالت بابتسامة ساخرة: «لا ولكن لدي أمنية جديدة بالفعل، وأمل أن تتحقق يوماً ما»

تابعت تناول طبقها بينما مارسيل يحدّق بها هذه المرة، جزءٌ منه يشعر بالفضول لمعرفة الأمنية، وجزءٌ آخر يقاقل لقمع هذا الشعور الذي استمرّ حتى وهو يقف بجانبها لاحقاً، يغسل الأطباق ويناولها لها لتجففها ونضعها جانباً في تناغم هادئ

لا موسيقى، لا كلام أو نظرات، ولكن هناك شيء آخر يحدث بينهما
حتماً...

«نصبح على خير، وأحلاماً سعيدة»



قالت بابتسامة عفوية ناعمة قبل أن يومئ لها فقط ويدخل كلُّ منهما
لغرفته. استلقى مارسيل يتأمل سقف الغرفة، وعُرض عليه شريط
الذكريات وكلّها متعلقة بروبي... لمسة يدها، عنايتها به عندما كان
مريضاً، بكاؤها ودفاعها عنه، حضنها، ابتسامتها... وأخيراً حقيقة أنها
لا تراه كأداة قتل!

ثم سأل نفسه سؤالاً ليس من عادته أبداً:
«ما الذي يحدث لي؟ ما الذي فعلته بي هذه المرأة؟ سحقاً...»~



((إلى الأعضاء الكرام بالمجلس، لقد تمّ التوصل إلى قاتل السيدة جودي
إيفان وثبتت التهمة على -005 العميل السابق لمنظمة باترو
لقد اخترق القانون المطلق وعليه يُطبّق حكم الإعدام، لذا على كلّ من
يجده أو يراه، أن يقوم بتسليمه فوراً))

((باسمي وباسم آل ياماغوتشي، أطلب باجتماع عاجل لنتناقش هذه
المسألة))

((باسمي وباسم آل روسو، أطلب بالعفو عن 005))

((باسمي وباسم آل فولكوف، نطالب بإعدام 005 فوراً... ومستعدون
للتلوع من أجل إتمام المهمة))

يتبع...



تغوص الرواية في عالم الجريمة والعصابات، حيث يتم
تكليف قاتل مستأجر
بمهمة القضاء على امرأة بريئة لا تعلم من طلب قتلها
ثم تسحب من عالمها
والحياة التي ظنت أنها مسالمة ووردية إلى العالم السفلي
والظلام لتعيش
مغامرة مع أخطر رجل في العالم، المعروف بـ005

شهد قربان



9 786038 403211

adabarabic7
services_book
servicesbook1
www.adab-book.com

